

# مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الخامس والسبعون

ربيع الآخر ١٤٤٦هـ

(الجزء الثاني)



رقم الإيداع: ٣٥٦٣ / ١٤٢٩ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩ هـ  
الرقم الدولي المعياري (رمد) ٤١٩٨ - ١٦٥٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المشرف العام  
الأستاذ الدكتور / أحمد بن سالم العامري  
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام  
الدكتور / نايف بن محمد العتيبي  
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير  
الأستاذ الدكتور / خالد بن سليمان القوسي  
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدير التحرير  
الأستاذ الدكتور / محمد بن سعيد بن إبراهيم اللويحي  
الأستاذ في قسم الأدب والبلاغة والنقد - كلية اللغة العربية

## أعضاء هيئة التحرير

- أ.د. سعد بن عبدالعزيز مصلوح  
الأستاذ في قسم اللسانيات - جامعة الكويت
- أ.د. محمد بن إبراهيم القاضي  
الأستاذ في قسم اللغويات العربية - جامعة تونس
- أ.د. محمد بن نافع بن بداح المضياني العنزي  
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د. عبد العزيز بن صالح بن عبد الله بن دجيلج  
الأستاذ في قسم الأدب والبلاغة والنقد - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د. طاهر عبدالحى شبانه  
الأستاذ في قسم النحو والصرف - جامعة كفر الشيخ
- أ.د. خالد بن محمد بن سليمان الجمعة  
الأستاذ في قسم اللغة العربية - جامعة القصيم
- د. عبدالرحمن بن إبراهيم الجريد  
أمين تحرير مجلة العلوم العربية

## قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

**أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :**

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمنهج والأدوات والوسائل العلمية المعتبرة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستقلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

**ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :**

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية(مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون حجم المتن ( ١٧ ) Traditional Arabic، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر ( مفرداً) .
- ٤- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (<https://imamjournals.org>) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

### ثالثاً: التوثيق :

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
  - ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
  - ٣- توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
  - ٤- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً : تُحَكِّمُ البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سابعاً : لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .
- عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢ - ص ب ٥٧٠١

هاتف : ٢٥٨٢٠٥١ - فاكس ( ٢٥٩٠٢٦١ )

[www.imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

**E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa**

## المحتويات

١٣	ثلاثُ رسائلٍ في النحو واللُّغة والبيانِ للعلامةِ شهابِ الدِّين أحمد بن قاسم العبادي القاهري الشافعي المتوفى سنة ٩٩٤هـ أ.د. عمار بن أمين محمد الددو
٨٧	جمع المصدر وأحكامه د. عبد الله محمد عبد الله حيايي
١٤١	نشوء الحماسيِّ المزيد في العربية دراسة تأصيلية في ضوء الدلالة في معجم (تاج العروس) للزيدي (ت ١٢٠٥هـ) أ. د البندري العجلان د. أمل الشقير
٢١٣	التفاوت في التوكيد بين الجمل القرآنية دراسة بلاغية د. عمر علي عمر بابعير
٣٠١	خطاب الرسالة الشعرية عند شعراء منطقة عسير: من ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م إلى ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م - رسائل آل الحفطي الشعرية أمودجاً د. محمد بن ظافر القحطاني



ثلاث رسائل في النحو واللغة والبيان  
للعامة شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي القاهري الشافعي  
المتوفى سنة ٩٩٤هـ

تحقيق

أ.د. عمار بن أمين محمد الددو

أستاذ اللغة والقراءات في قسم اللغة العربية وآدابها،  
في كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم



**ثلاث رسائل في النحو واللغة والبيان  
للعلامة شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي القاهري الشافعي المتوفى سنة ٩٩٤هـ**  
أ.د. عمّار بن أمين محمد الددو  
أستاذ اللغة والقراءات في قسم اللغة العربية وآدابها، في كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة  
القصيم

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥/٨/١٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥/١٠/١٩ هـ

**ملخص الدراسة:**

هذا البحث يشتمل على ثلاث رسائل، فيها أسئلة علمية متنوعة مشكّلة على بعض طلبة العلم، ووجهت لأحمد بن قاسم العبادي، المتوفى سنة ٩٩٤هـ، للإجابة عنها، تضمّنت الرسالة الأولى أجوبة عن ثلاثة أسئلة في النحو، أولها: من باب العطف، والثاني: من باب إنّ وأخواتها، والثالث: من باب جزم المضارع. وتضمنت الرسالة الثانية: جواباً عن معنى الفتيا واشتقاقها، وعرضاً لبعض أقوال العلماء فيها، مع إبداء الرأي، وتضمنت الرسالة الثالثة: جواباً عن أربعة أسئلة مختلفة، سؤل العبادي في الأول منها عن نوع القصر في قول الموحّد لا إله إلا الله، وطلب منه في الثاني حلّ الإشكالات الحاصلة من تضارب أقوال العلماء في تعريف الكناية، وناقش في الثالث أدلة العلماء في قضية مرتكب الكبيرة، وأبدى في الرابع رأيه في تعريف التفتازاني لمصطلح الرسول.

رغب فيه المحقق إحياء أثرٍ علمي تراثي من آثار علم من أعلام الأمة، يلقي الضوء على مكانة مؤلفه العلمية بين أبناء عصره، ويحثّ عشاق التراث على ضرورة إحياء جميع مؤلفاته.

**الكلمات المفتاحية:** العبادي، أجوبة، مسائل نحوية، مسائل لغوية، مسائل بيانية رسائل العبادي

## Three Researches in Grammar, Language and Rhetoric

of Ibn Qasim Al-Abbadi, Ahmad d. 994 AH

Prof. Ammar Ameen Aldaddo

College of Languages and Humanities - Qassim University

### Abstract:

Ibn Qasim Al-Abbadi based on questions that were raised by Ibn Qasim Al-Abbadi's students. The motivation behind bringing this research to light is rooted in the scholarly responsibility toward the heritage and the invaluable insights it offers to future generations. This, further, emanates from the significance of recognizing the significance of understanding contributions of prominent scholars like Ibn Qasim Al-Abbadi and the potential lessons embedded in their writings .

The goal is to bridge the gap to their era and gain insights through their own words. The first part of the research includes answers to three questions in syntax, covering conjunction, conditional sentences, and present tense topics. The second part delves into the meaning and derivation of the term *التُّبَيَّا*, with a presentation of various scholars' opinions in addition to the author's own viewpoint. The third addresses four diverse questions including the type of ellipses in the phrase *لا إله إلا الله* resolving discrepancies in scholars' definitions of metaphor, discussing scholars' evidence in the case of a major sinner, and last providing his opinion in the Al-Taftazani's definition of the term *الرسول*

**Keywords:** Al-Abbadi; responses; problems in syntax; problems in language; Al-Abbadi's letters; grammatical problems; linguistic problems; rhetorical problems.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على أَشرفِ المرسلين، سيِّدنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحَابَتِهِ أَجمعينَ وبعد.

فإنَّ هذا البحثَ يقدِّم للقارئ العربي، ثلاثة نصوص تراثية، لِعَلِّمٍ من أعلام القرن العاشر الهجري، هو العلامة أحمد بن قاسم العبادي، المتوفى سنة ٩٩٤هـ، يجيب فيها عن أسئلة مشكلة على طلبة العلم في عصره في النحو واللغة والبيان، بعبارة محكمة موجزة وموثقة، وقفت عليها مرقومة في ثلاث رسائل مخطوطة متفرقة، تضمّنت الرسالة الأولى: أجوبة عن ثلاثة أسئلة في النحو، أوّلها من باب العطف، والثاني من باب إنّ وأخواتها، والثالث من باب جزم المضارع. وتضمنت الرسالة الثانية: جواباً عن معنى الفتيا واشتقاقها، وحلاً للإشكال الحاصل من تضارب أقوال العلماء فيها. وتضمنت الرسالة الثالثة: حلاً لأربعة إشكالات مختلفة، طلب منه في الأوّل منها بيان نوع القصر في قول الموحِّد لا إله إلا الله، وطلب منه في الثاني حلّ الإشكالات الحاصلة من تضارب أقوال العلماء في تعريفهم للكناية، وناقش في الثالث أدلة العلماء في قضية مرتكب الكبيرة، وأبدى في الرابع رأيه في تعريف التفتازاني لمصطلح الرسول.

ثمَّ إنّ هذه النصوص تساهم في الكشف عن جانب من جوانب شخصية مؤلفها العلمية، ومكانته بين أبناء عصره، ومدى تمكّنه من العلوم. ثم

إثما لم تحقّق من قبل، حسب علمي، لذا رأيت أن أخرجها إلى عالم النور، لتأخذ مكانها في صرح الثقافة العربية الإسلامية.

أمّا خطة التحقيق فقد اقتضت أن تكون على قسمين، تضمن القسم الأول الدراسة وفيها تعريف بالمؤلف، وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلمية، ومؤلفاته وما جدّد حولها من معلومات من حيث التحقيق ومواضع النسخ الخطية، ثم ذكر سنة وفاته، كما تم تحقيق عناوين الرسائل، ونسبتها لمؤلفها، وبيان قيمتها العلمية، ومنهج التحقيق ووصف النسخ الخطية.

ويُلزمني الواجب هنا قبل أن أختتم مقدمتي هذه؛ أن أزجي خالص شكري وتقديري إلى الأخ الكريم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية الأستاذ الدكتور خالد بن سليمان القوسي، وجميع القائمين على المجلة المباركة، وإلى المحكمين الكريمين اللذين قرآ هذا البحث وأفاداني بملاحظات قيمة، فلجميع مني خالص الدعاء، وعظيم التقدير.

هذا والله أسأل أن ينفع بهذا العمل أهل العلم، ويوقّقنا لمحبتّه ورضاه، ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، إنّه خيرٌ مسؤولٍ وأكرم مأمول، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

# القسم الأول

## الدراسة

- التعريف بالمؤلف.
- دراسة الرسائل، وبيان قيمتها العلميّة.
- منهج التحقيق، ووصف النسخ الخطيّة.
- نماذج من النُّسخ الخطيّة.

## التَّعْرِيفُ بِالْمُؤَلِّفِ (١)

أولاً: اسمه ونسبته.

هو شهابُ الدِّينِ أحمدُ بنُ قاسمِ الصَّبَّاحِ العَبَّادِي القَاهِرِي المِصْرِي، الأزْهَرِي، الشَّافِعِي (٢) ونسبته إلى العبادي لا يمكن تحديدها بدقّة؛ لكثرة المنسويين إلى هذه النسبة، قال السَّمْعَانِي: العَبَّادِي: بفتح العين المهملة، وتشديد الباء الموحدة المفتوحة، وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى بعض أجداد المنتسب إليه، والمشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة.. (٣) أما النَّسَبُ الأخرى فهي ظاهرة الدلالة.

ثانياً: شيوخه.

ذكر المؤلف ثلاثة من شيوخه الذين قرأ عليهم في كتابه الآيات البيّنات، وذكرهم مصادر ترجمته، وهم:

(١) - مصادر ترجمته: الكواكب السائرة ٣/١٢٤، وشذرات الذهب ٨/٤٣٣، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ١/١٩٢، والأعلام للزركلي ١/١٩٨، ومعجم المؤلفين ٢/٤٨، ونشأة النحو ٢٣٦، والموسوعة الفقهية الكويتية ١/٣٢، ومقدمة تحقيق كتابه رسالة في اسم الفاعل. ومقدمة تحقيق كتابه حواش على مغني اللبيب، تحقيق: د. عبد العزيز المحسن.

(٢) - ينظر: الآيات البيّنات للمؤلف: ١/٥.

(٣) - الأنساب ٩/١٧٣.

- أحمد البُرْتُسِي المِصْرِي الشَّافِعِي، شهاب الدين، المشهور نِسْبَةً بِعُمَيْرَةَ، توفي سنة ٩٥٧هـ. فقيه شافعي، إليه انتهت الرئاسة في تحقيق المذهب الشافعي في عصره<sup>(١)</sup>
- عيسى بن محمد بن عبيد الله، أبو الخير قطب الدين الحسيني الحسيني الإيجي، المعروف بالصَّفْوِي، نِسْبَةً لِجَدِّهِ لِأَمِّهِ السَّيِّدِ صَفِيِّ الدِّينِ، الشَّافِعِي، هندي الموطن، ونزيل الحرم المكِّي، توفي سنة ٩٥٣هـ.<sup>(٢)</sup>
- محمد بن حسن بن علي، ناصر الدين اللَّقَّانِي، المالكي، أبو عبد الله، توفي سنة ٩٥٨هـ.<sup>(٣)</sup>

### ثالثاً: تلاميذه:

- بعد البحث والتنقيب، يسرُّ اللهُ لي الوقوف على ستة من تلاميذه فقط، وهم:
- أبو بكر بن إسماعيل ابن القطب شمس الدين الشنواني، توفي سنة ١٠١٩هـ، مؤلف كتاب الشهاب الهاوي على عبد الرؤوف الغاوي

(١)- ينظر: الآيات البيّنات للمؤلف ٦/١، والكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ٢/١٢٠، والأعلام للزركلي ١/١٠٣.

(٢)- ينظر: الآيات البيّنات للمؤلف: ٦/١، الكواكب السائرة ٢/٢٣٠، والأعلام ٥/١٠٨.

(٣)- ينظر: مقدمة كتابه الآيات البيّنات: ٦/١. له ترجمة مطولة في نيل الابتهاج بتطير الديباج ٥٩١. وينظر: درة الحجال في أسماء الرجال ٢/١٥٣.

المناوي، ردّ فيه على عبد الرؤوف المناوي، لأنه اعترض على كلام  
شيخه الشهاب أحمد بن القاسم العبادي<sup>(١)</sup>

- أحمد بن محمد، الشهاب الخفاجي الخطيب. جمع حاشيته على حاشية  
شيخه أبي عبد الله ناصر الدين اللقاني ، على شرح سعد الدين  
التفتازاني، لكتاب العزّي في التصريف للزنجاني<sup>(٢)</sup>
- أحمد بن محمد بن علي الغنيمي، شهاب الدين الأنصاري الخزرجي  
الحنفي المصري، توفي سنة ١٠٤٤هـ<sup>(٣)</sup> قال في وصف شيخه العبادي  
وما أخذ عنه من العلوم: « الشيخ العلامة، الفهامة، فريد عصره،  
ووحيد دهره، أحمد بن قاسم العبادي، أخذتُ عنه العربية بقراءته ألفية  
ابن مالك مرّتين في داخل مقصورة الجامع الأزهر بين المغرب والعشاء،  
وأصول الفقه جمع الجوامع غالبه في الدرس العام»<sup>(٤)</sup>

(١) - ينظر: كشف الظنون ١٠٦٨/٢، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية ٤١٩/١.

(٢) - ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ١٩٣/١، وخلاصة الأثر ٣١٣/١، وكشف  
الظنون ١١٣٩/٢.

(٣) - ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ١٩٢/١. وينظر: ترجمته في ديوان الإسلام  
٣٩١/٣.

(٤) - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣١٣/١.

- عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن محمد، الدنوشري<sup>(١)</sup>، الشافعي،  
توفي سنة ١٠٢٥هـ فقيه مصري، عارف باللغة والنحو<sup>(٢)</sup>
- محمد بن داود المقدسي، شمس الدين بن صلاح الدين الداودي  
المقدسي الدمشقي الشافعي<sup>(٣)</sup>
- محمد بن عيسى، شمس الدين الميموني، المصري الشافعي، توفي سنة  
١٠٢٣هـ، اختصر كتاب الآيات البيّنات، للمؤلف<sup>(٤)</sup>

#### رابعاً: مكانته العلميّة وأقوال العلماء فيه.

تبوأ العبّادي مكانةً علميةً مرموقةً بين أبناء عصره، يشهد له على ذلك  
كثرة مؤلفاته وتنوعها، إذ كتب في التفسير، والبلاغة، والأدب، والفقه،  
والعقائد، والنحو، ولاقت مؤلفاته وحواشيه على الكتب وتحريراته رواجاً بين  
العلماء، ووصفه تلاميذه، و مترجموه بالعلامة.

(١) - نسبة إلى دنوشر، بلدة تقع غربي المحلة الكبرى بمصر. ينظر: الأعلام ٩٧/٤.

(٢) - ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٥٣/٣، والأعلام ٩٧/٤، ونشأة النحو  
٢٣٧.

(٣) - ينظر: الكواكب السائرة ١١١/٣، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ١١١/١، وترجمته  
في خلاصة الأثر ١٤٥/٤.

(٤) - ينظر: خلاصة الأثر ١٠٥/٤، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ١٩٢/١، ومعجم  
المؤلفين ١٠٩/١١.

قال تلميذه الشهاب أحمد الغنيمي « الشيخ العلامة، فريد دهره ووحيد عصره»<sup>(١)</sup>

وقال: ابن العماد الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ، في الثناء عليه وعلى مؤلفاته: «الإمام العلامة الفهامة... برع وسادَ وفاقَ الأقران، وسارت بتحريراته الركبان، وتشنفت من فرائد فوائده الآذان»<sup>(٢)</sup>

وقال نجم الدين الغزي: « الشيخ العلامة شهاب الدين العبّادي... كان بارعاً في العربية، والبلاغة، والتفسير، والكلام، له المصنفات الشهيرة»<sup>(٣)</sup>

### خامساً: مؤلفاته.

ترك العبّادي أعمالاً علمية كثيرة، لاقت قبولاً لدى العلماء، وشهرةً واسعةً، غير أنّ جلّها حواشٍ وشروخٍ وتعليقاتٌ، وصلت إلينا منها نسخٌ خطية، موزعة في مكتبات العالم، هذا ذكرٌ لما وقفت عليه منها، مرتبةً على حروف المعجم.

- الآيات البيّنات على اندفاع أو فسادٍ ما وقفت عليه مما أُورد على جمع الجوامع وشرّحه للمحقّق المحلّي من الاعتراضات. كذا نصّ المؤلف على اسمه في مقدّمته<sup>(٤)</sup> وهو مطبوعٌ تحت عنوان الآيات البيّنات على شرح

(١) - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣١٣/١.

(٢) - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦٣٧/١٠.

(٣) - الكواكب السائرة ١١١/٣.

(٤) - ينظر: الآيات البيّنات: ص ٥.

جمع الجوامع لجلال الدين المحلّي، عناية زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، يقع في أربعة أجزاء.

- تعليقات على شرح السعد على العقائد، منه نسخة خطية في المكتبة الأزهرية بمصر رقم ٥٩ مجاميع ١٣٤٣<sup>(١)</sup>
- جواب سؤال: هل أبو بكر الصديق أفضل من إبراهيم وفاطمة ولَدَيِّ الرسول، صَلَّى الله عليه وسلم. منه نسخة مخطوطة في المكتبة المركزية في الرياض رقم ٨٠٦/٢٥ مجاميع.
- حاشية على بلغة المحتاج في شرح خطبة المنهاج لابن جماعة، منشورة بتحقيق: محمد محمود عبد العزيز، وعلي السيد، دار السمان، سنة ٢٠٢٠م<sup>(٢)</sup>
- حاشية على تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية، منها نسخة خطية في المكتبة الأزهرية بمصر، رقم ٩٦ ٥٣٤٥.
- حاشية على تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي. قال الزركلي: «منها خمسة أجزاء في الظاهرية بدمشق»<sup>(٣)</sup> ومنها صورة في مركز الملك فيصل في الرياض رقم ٠٠٧٩٩ و ٠٠٨٠٠.

---

(١)- ورد عنوانه في خزانة التراث الرقمية التي أعدها مركز الملك فيصل في الرياض. تعليقات العبادي على شرح السعد على العقائد.

(٢)- ينظر: مقدمة تحقيق د. عبد العزيز المحسن لحاشية المؤلف على مغني اللبيب: ص ٤٦.

(٣)- الأعلام ١/١٩٨. وينظر: معجم المؤلفين ٤٨/٢.

- حاشية على حاشية العصام<sup>(١)</sup> على الكافية، قال حاجي خليفة: «جَرّدها الشيخ إبراهيم بن محمد الميموني عن هوامش نسخته وبعضها منسوبة إلى السيد عيسى الصفوي بعلامة ع س والباقية له»<sup>(٢)</sup> منها نسخة في مكتبة برنستون في أمريكا رقم ٣١٦٤ تحت عنوان حاشية على حاشية الإسفراييني.
- حاشية على حاشية ناصر الدين اللقاني، ت ٩٥٨هـ، على شرح سعد الدين التفتازاني، ت ٧٩٢، لكتاب العزّي في التصريف للزنجاني، ت ٦٥٥هـ، جمعها تلميذه أحمد بن محمد الخفاجي الخطيب<sup>(٣)</sup> منها نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢/٥٤
- حاشية على شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك في النحو. جرّدها الشيخ محمد الشوّبري<sup>(٤)</sup> في مجلد<sup>(٥)</sup> منها نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية برقم ١٦٤٢ عام، تقع في ٣٧٠ ورقة، ونسخة أخرى في مكتبة

(١) - هو عصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفراييني، ت ٩٤٥هـ.

(٢) - كشف الظنون ١٣٧٠/٢.

(٣) - ينظر: كشف الظنون ١١٣٩/٢.

(٤) - شمس الدين محمد بن أحمد الشوّبري، الخطيب الشافعي، ت ١٠٦٩هـ. ينظر: هدية العارفين ٢٨٧/٢.

(٥) - كشف الظنون ٥٢/١، وينظر: معجم المؤلفين ٤٨/٢.

الأوقاف في بغداد برقم ٦١٠٥ تقع في ٤٥١ ورقة<sup>(١)</sup>، وفي جامعة أم القرى رقم ٢٠٥٤٨ تقع في ٣٨ ورقة. ناقصة من الآخر.

- حاشية على شرح الأشموني لألفية ابن مالك في النحو، حققها الباحث أحمد محمد محمد بدوي، في جامعة عين شمس، سنة ٢٠١٢م، تحت عنوان ابن قاسم العبادي، ت ٩٩٤هـ، وآراؤه النحوية مع تحقيق حاشيته على شرح الأشموني على الألفية
- حاشية على شرح البهجة الكبير لذكريا الأنصاري. مطبوع في دار الكتب العلمية في تسعة، أجزاء، سنة ١٤١٨هـ<sup>(٢)</sup>
- حاشية على شرح الجامي على كافية ابن الحاجب، منها نسخة مخطوطة في مكتبة برلين رقم ٦٥٧٧، وأخرى في مكتبة سليم آغا في تركيا رقم ١١٠٢
- حاشية على فتح الوهَّاب بشرح مَنهَجِ الطَّالِبِ لذكريا الأنصاري، منه نسخة في الأزهرية بمصر تحت رقم ٦٠١٧، وفي المكتبة المركزية في مكة المكرمة رقم ٩٥٨<sup>(٣)</sup>

---

(١) - ينظر: بحث ألفية ابن مالك منهجها وشروحها للباحث غريب عبد المجيد نافع، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ع ٧٣، ٧٤، ص ١٧٧.

(٢) - ينظر: مقدمة تحقيق د. عبد العزيز المحسن لحاشية المؤلف على مغني اللبيب: ص ٤٥.

(٣) - ينظر: مقدمة تحقيق د. عبد العزيز المحسن لحاشية المؤلف على مغني اللبيب، ص ٤٥.

- حاشية على قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، منها نسخة مخطوطة في مركز الملك فيصل بالرياض رقم ١٠٧٨٧ ورقم ٢٢٢١ ودار الكتب المصرية رقم ١٥٤٦ ١٣١/٢، والمكتبة الأزهرية ١٥٧٧، ١٧٦١٨، و٣٦٠٥، امبابي ٤٨٤٩٨ ودار الكتب الوطنية تونس، رقم ١٥٤٣.
- حاشية على مجيب النداء للفاكهي، منها نسخة في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة، بتونس، رقم ٤١٥٩
- حواش على درّ التاج في إعراب مشكل المنهاج للسيوطي، مطبوع بتحقيق: د. أحمد رجب أبو سالم، دار الأصاله في مصر، سنة ١٤٤٠هـ<sup>(١)</sup>
- حواشٍ على مغني اللبيب، حققت في رسالتي دكتوراه في جامعة القصيم، ١٤٤١هـ، تحت إشراف زميلينا الدكتور سليمان بن علي الضحيان، حقق القسم الأول بدر بن صالح الفرج، والقسم الثاني وبيدأ من مسوغات الابتداء بالنكرة إلى آخر المخطوط، الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن محسن المحسن.

(١) - ينظر: مقدمة تحقيق د. عبد العزيز المحسن لحاشية المؤلف على مغني اللبيب، ص ٤٧.

- الحواشي والنُّكات والفوائد المحررات على مختصر السعد<sup>(١)</sup> في المعاني والبيان. قال حاجي خليفة: «جمعها بعض تلامذته من خطه في هوامش المختصر، من غير حذف شيء، ورمز إلى المنقول عنه بالحروف، فإنّه كتبه من فوائد حاشية الشريف الجرجاني، وناصر الدين الطبرلاوي، والسيد عيسى الصفوي، وابن جماعة، فصارت حاشية عظيمة مفيدة إلى الغاية»<sup>(٢)</sup> منها نسخ مخطوطة في مركز الملك فيصل بالرياض رقم ٠١٧٤٧. وأخرى رقم ٠٠٧٧١ و ٠١٧٤٨. وفي المكتبة الأزهرية نسخ كثيرة. حقّقها الطالب إبراهيم بن علي الجعيد، ونال بها درجة الماجستير من جامعة أم القرى سنة ١٤١٢ هـ<sup>(٣)</sup>
- رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة. حقّقها الدكتور محمد حسن عواد، الأستاذ في الجامعة الأردنية، ونشرها في دار الف<sup>(٤)</sup> رقان، في كتاب مستقل، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- شرح العباب، منه نسخة مخطوطة في المكتبة الآصفية في الهند، حيدر آباد، رقم ١٩٥٦٢/٩٤ - ٩٥ ونسخ في الأزهرية رقم ٢٨٠، ٢٠٧٠، ٢٨٤٦ امباي ٤٨٣٢٥.

(١) - هو مختصر المطول لسعد الدين التفتازاني، مسعود بن عمر، ت ٧٩٢ هـ، الذي هو شرح لكتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان للقزويني، ت ٧٣٩ هـ.

(٢) - كشف الظنون ٤٧٣/١. وينظر: إيضاح المكنون ٤٢٣/٣، ومعجم المؤلفين ٤٨/٢.

(٣) - ينظر: مقدمة تحقيق د. عبد العزيز المحسن لحاشية المؤلف على مغني اللبيب، ص ٤٩.

- شرح منهج الطلاب، منه نسخة مخطوطة في المكتبة المركزية في مكة المكرمة رقم ٩٥٨ ومنه نسخ كثيرة في الظاهرية بدمشق.
- **شرح النكت في النحو للسيوطي**، منه نسخ مخطوطة في المكتبة الآصفية في الهند رقم ١٧٢٦/٢، ١٦، ١٨، والمكتبة المركزية في الرياض رقم ٢٢٨٦، عن الظاهرية ٦٠٥٢/١٥٩، والخزانة العلمية الصيحية في المغرب، سلا، رقم ٢٧٧/٥
- شرح الورقات في أصول الفقه لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني، ت ٤٧٨هـ. له عليها شرحان: كبير<sup>(١)</sup> وصغير<sup>(٢)</sup> منهما نسخ مخطوطة كثيرة في العالم، ثلاثة منها في مركز الملك فيصل بالرياض، تحت رقم ٠٠٤٦١ و ٠٠٤٦٢ و ٠٠٤٦٥ وغيره<sup>(٣)</sup>
- فتح الغفّار بكشف محبباً غاية الاختصار شرح غاية الاختصار لأبي شجاع يقع في مجلدين<sup>(٤)</sup> منه نسخ مخطوطة في مركز الملك فيصل في الرياض ، رقم ٠٠٧٦٩ و ٠٠٧٧٠ وعلى هذا الشرح حاشية وضعها الشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري، ت ١٢٧٦هـ<sup>(٥)</sup>

(١) - حقق في رسائل علمية في الأزهر، حققه: سيد عبد العزيز، وعبد الله ربيع. ينظر: مقدمة تحقيق د. عبد العزيز المحسن لكتابه حاشية على مغني اللبيب : ص ٨.

(٢) - كشف الظنون ٢/٢٠٠٥.

(٣) - ينظر: خزانة التراث الالكترونية.

(٤) - إيضاح المكنون ٤/١٣٦. وينظر: معجم المؤلفين لكحالة ٤٨/٢.

(٥) - ينظر: إيضاح المكنون ٤/٤٤٨.

- كتاب في المناسك، منه نسخة مخطوطة في المكتبة المركزية بجامعة الملك فيصل، مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحساء، رقم ١٠٤
- الكفاية في شرح الغاية، منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٤٩٩١، ٦٢٧٩
- مسائل نحوية، منه نسخة في مكتبة مكة المكرمة، رقم ١٤ مجاميع. أبلغني تلميذي الدكتور عبد العزيز محسن المحسن، أنه اطلع على هذه النسخة فوجدها نسخة من رسالة له في اسم الفاعل سبق ذكرها.
- معرفة الإسلام والإيمان، منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، رقم ١٠٣ مج، ونسخة في دار الكتب المصرية، تحت عنوان رسالة في حقيقة الإيمان رقم ١/١٨٣
- معنى الفتيا في اللغة، منه نسخة مخطوطة في مكتبة الدولة في برلين، رقم ٤٨٣٧ وهي مدرجة مع هذه الأجوبة بفضل الله.

### سادساً: وفاته.

توفي الشيخ العلامة أحمد بن قاسم العبّادي، رحمه الله تعالى في المدينة المنورة عائداً من الحج، سنة ٩٩٤هـ، وقيل سنة ٩٩٢هـ والأول أرجح، والله أعلم.

## دراسة المسائل

### أولاً: عنوانات المسائل

لم يُسَمِّ المؤلف أجوبته عن الأسئلة التي وُجِّهت إليه بأسماء محدّدة، وإمّا اكتفى بالجواب عليها فقط، وجميعها مبدوءة بصيغة السؤال بعد الحمدلة، إذ بُدئ الأول منها بقول السائل: «سئل سيدنا ومولانا... بما نصّه... فأجاب بما صورته».

وبدئ الثاني بقوله: «رُفِعَ سُؤْلٌ لِحَايِمَةِ الْمُحَقِّقِينَ أَحْمَدَ بْنِ قَاسِمِ الْعَبَّادِي، صُورَتُهُ: مَا تَقُولُونَ فِي مَعْنَى الْفُتْيَا<sup>(١)</sup> فِي اللَّغَةِ».

وبدئ الثالث بقوله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ... رُفِعَ إِلَى الْعَلَّامَةِ أَحْمَدَ بْنِ قَاسِمِ الْعَبَّادِي صُورَتُهُ... قَوْلُ الْمُوَحِّدِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الظَّاهِرُ أَنَّ الْقَصْرَ فِيهِ حَقِيقِيٌّ».

وبناءً على ذلك سمّيت هذه الأجوبة: ثلاث رسائل في النحو واللغة البيان للعلامة أحمد بن قاسم العبادي؛ لأنّه أجاب في المخطوط الأول منها عن ثلاثة أسئلة في النّحو، وأجاب في الثاني عن معنى الفتيا في اللغة، وأجاب في الثالث عن أسئلة مشكّلة في البيان، وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى.

(١) - جاء في كتاب العين ١٨٧/٥: وجاءت الفتيا لغة الفتوى، لأهل المدينة خاصة.

ثانياً: تحقيق نسبة الرسائل لأحمد بن قاسم العبادي، ت ٩٩٤ هـ.

لم تشر مصادر ترجمة العبادي إلى هذه الرسائل في سياق ترجمته، غير أنّ ثمة أدلة أخرى وقفت عليها تثبت نسبتها إليه وهي:

١- نُسبت الرسائل إليه في أول كلّ مخطوط كما تقدّم ذكره قبل قليل.

٢- حُتم بعضها بخطه، إذ جاء في خاتمة النصّ الأوّل: «قاله وكتبه الفقير أحمد بن قاسم العبادي. انتهى ما وجد بخطه عفا الله عنه...».

٣- تحمل جميع النصوص أسلوبه وفكره وطريقة عرضه في الاستدلال والاعتراض.

ثالثاً: قيمة الأجوبة العلمية.

لهذه الرسائل قيمة علمية رفيعة المستوى، سرعان ما تبدو للناظر فيها، لأنّها مما يشكل على بعض أهل العلم، فهي تحلّ تلك الإشكالات لمن رامها، ثمّ إنّها تلقي الضوء على جانبٍ من جوانب ثقافة المؤلف ومكانته بين أبناء عصره، ومدى تمكّنه من علوم العربية، ذلك لأنّ الأسئلة التي وُجّهت إليه في أكثر من علم من علوم العربية كما أسلفت، إذ اشتمل المخطوط على ثلاثة أسئلة وهي:

الأول: كيف يكون العامل في الثاني هو العامل في نحو قولك: لا تضرب زيداً بل عمراً؟

الثاني: قولهم: إنّ النّواسخ لا تدخل إلّا على ما أصله المبتدأ والخبر، ونجدهم يقولون: كان رجلاً قائماً، إنّ رجلاً قائماً، ظننّ رجلاً قائماً؟

الثالث: ما الذي حذفَ نونَ الرفع. في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ إبراهيم ٣١

واشتمل المخطوط الثاني على تساؤلات كثيرة، أراد فيها السائل معرفة دلالة كلمة الفتيا لغةً، واصطلاحاً، واشتقاقاً، على وجه الدقة، وتحديد وجه الصواب فيما وقع بين العلماء من الخلاف وتضارب الأقوال في هذا الأمر.

أما المخطوط الثالث: فقد حمل تساؤلات عن أربع مسائل مشكلة في علم البيان، أراد السائل في الأول منها معرفة نوع القصر في قول الموجد لا إله إلا الله أحقيقي هو أم غير حقيقي، وفي الثاني: بيان وجه الصواب فيما وقع بين العلماء من خلاف في تعريف الكناية، وفي الثالث: تحليل أدلة العلماء في قضية مرتكب الكبيرة من المؤمنين هل يخلد في النار أو لا؟ وطلب في الرابع الحكم على تعريف التفتازاني لمصطلح الرسول أهو جامع أو لا؟

ثم إن لهذه النصوص قيمة علمية أخرى أيضاً لا تقل عن الأولى، وهي أنه أثر من آثار هذا العالم الموصوف بالعلامة؛ إذ يمكن الإفادة منها في الحكم على علمية مؤلفه، ومدى تمكنه من علوم اللغة، ومعرفة منهجه في الإجابة عن الأسئلة العميقة، وأسلوبه، ومصادره، وأدلته في الترجيح، كما تقدم.

## رابعاً: منهج التحقيق ووصف النسخ الخطية.

أمّا من حيث المنهج فقد تمّ وفق قواعد التحقيق وضوابطه المعروفة، من حيث النسخ، والتوثيق، وترجمة الأعلام، والتعليق على ما يلزم. وأمّا النسخ الخطية فلم يجمعها مخطوط واحد، بل هي متفرقة، وكلّ نسخة منها مصورة من جهة، وهذا وصف لكل واحدة منها. نسخة النصّ الأول: وهي التي فيها أجوبة عن أسئلة في النحو: مصورة عن نسخة محفوظة في المكتبة الظاهرية، ضمن مجموع<sup>(١)</sup>، برقم ٢٨٩٩، تقع في ثلاث صفحات، تبدأ من الصفحة رقم ٥٧ وتنتهي بالصفحة رقم ٧٧، يميل خطها إلى الخط المغربي، منسوخة عن نسخة بخط المؤلف، وهي واضحة وخالية من العيوب التي تعترى المخطوطات غالباً.

نسخة النص الثاني: التي فيها أجوبة عن أسئلة في اللغة: مصورة من مكتبة سراييفو، رقم ٥٢٦ تقع في صفحتين، فقط، في الصفحة الأولى ٣٠ سطراً، وفي الثانية ٣٩ سطراً مكتوبة بخط غليظ مزدحم، مقروء. نسخة النص الثالث: التي فيها أجوبة عن أسئلة مشكّلة في البيان، مصورة عن نسخة محفوظة في مركز الملك فيصل في الرياض، تقع في ٤ ورقات، ضمن مجموع<sup>(٢)</sup>، من ١٠ - ١٤، في كل صفحة ٢٥ سطراً، خطها نسخي جميل، بعض عباراتها باللون الأحمر، وهي نسخة نفيسة كتبها العالم أحمد بن علي الوافي في التاسع من جمادى الأولى سنة ١٠٨٣هـ، عن

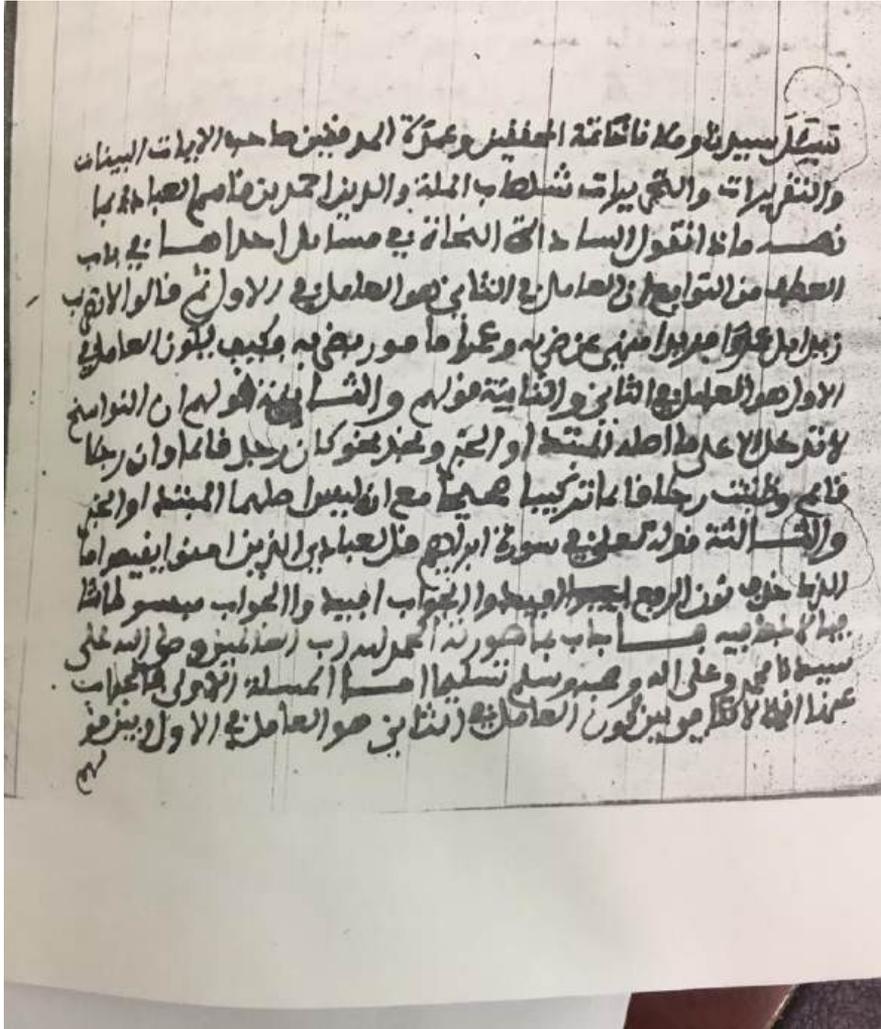
(١) - لم يتيسر لي تصوير المجموع كاملاً حتى أذكر ما يشتمل عليه من عنوانات.

(٢) - لم يتيسر لي تصوير المجموع كاملاً حتى أذكر ما يشتمل عليه من عنوانات.

نسخة كتبها العلامة محمد البهوتي الحنبلي، في التاسع من ذي الحجة، سنة  
١٠٤٥هـ، عن نسخة بخط المؤلف.

## نماذج من النسخ الخطية

الصفحة الأولى من الرسالة الأولى أجوبة عن أسئلة في النحو



الصفحة الثانية من الرسالة الأولى أجوبة عن أسئلة في النحو

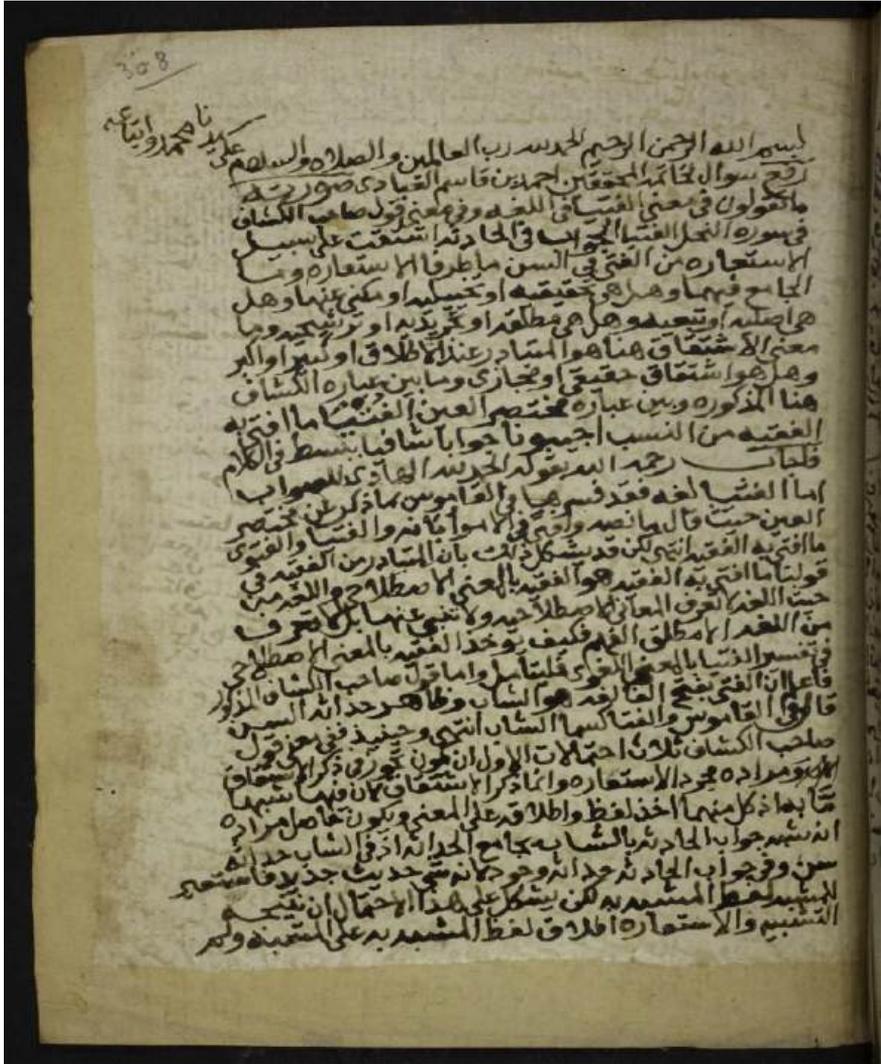
في قوله لا يتغير زيدا بل نحو ان زيدا من غير ان يتغير زيدا وعمره وان يتغير زيدا ولا ان العاقل  
 يتغير في كل حال كقوله بحسب رصفك لغيرها وانما تعلق بها من جهة العين  
 فهو متعلق ما يدل عليه انما حذف لانها سطر يسمونها المتعاطفات وهو  
 اليها فلما كانت بل التغيير الذي المتعلق عليها وجعلها لما بعد ما تعلق بالفعل  
 بما هو وجه يعلقه في قوله ان يتغير زيدا على وجه اليمين عنه وما بعد ما علو  
 به عن التي عنه وتبين في حازير لا نحو هذا النافية عاطفة وجاء متعلق بزيدا  
 وهو كذا تعلقه بزيدا على وجه ثبوته له وهو على وجه نفيه عنه لان التغير ما  
 بعده دون ما قبلها واما المسئلة الثانية فما مجموع من غير ان السوا ان وجه  
 الاشكال ان هذه التراكيب من ليرة تطابق في قولهم ان الناسخ لا تدخل على  
 اصلا المبتدأ او المجرى لان المجرى في تلك التراكيب ليس علما المبتدأ والمجرى  
 دخول النواسخ على ما ليس اصلا المبتدأ او المجرى لان كان هذا مسبب الاشكال  
 بجواب عنه انه مبيح على دعوى السائل المحقق في قوله ان النواسخ  
 لا تدخل على اصلا المبتدأ او المجرى لكن هذه الدعوى مصنوعة بل في قولهم ان النوا  
 سخ على ما ليس اصلا المبتدأ او المجرى وان كان في الجواب قد تحول على ما اطله المبتدأ  
 والمجرى ولما اطله المبتدأ او المجرى وان كان في الجواب قد تحول على ما اطله المبتدأ  
 نكاه في قوله يكون من اجدها عتار وما في قوله ولا يك موقود من اجدها عتار  
 وان جاز ان اسبب مجازتها انتم مع انه يتبع في غير النسخ الاخبار بالحقبة  
 عن النسخة من هذا النسخ من هذا الاقام بان النواسخ قد دخل على ما ليس اصلا المبتدأ  
 والمجرى وان لا يلزم دخولها على ما اطلها المبتدأ او المجرى وقال الرضي واعلم انه قد  
 يخفى في هذا الباب يعني ما كان واخواتها عن النسخ المحضة انما حصلت الطرقة  
 ولا يلزم التخصيص مع حصول الامارة على ما في باب المبتدأ هذا ملزم  
 جبره في عينه وتقفوا على الرجوع اليها وكذا في باب ان فال وان شجاء  
 عمية هي في كل الاشارة كروية في هذه الباب وهي باب ان جمعية هي في كل قول  
 في الاشارة المبتدأ او المجرى لا تتباين في قولهم واعلم ان النواسخ قد دخل على ما ليس اصلا المبتدأ  
 والمجرى وقولهم في الاشارة في ما ذكرناه نحو انما بحسب رصفك زيدا نحو وجه من الطين  
 كذا مع انه لا يجرى ان يطل زيدا نحو وان يطل الطين نحو في من عينه ما قبله كذا كقولهم

جيب  
 في اصوله  
 يعني  
 تعينت  
 شرطية  
 ده  
 بيئات  
 في باب  
 لا يقرب  
 اصلي  
 واضح  
 جيب  
 جيب  
 اما  
 نظر  
 في

الصفحة الثالثة من الرسالة الثانية أجوبة عن أسئلة في النحو

...  
 عليه حسبت في المثالين ليسا صلهما المتبادر والحق في الاعتراض من غير ان  
 نسخ في ندر على ما ليس الصلة المتبادر والحق في الاعتراض من غير ان  
 ان لا يوافقا في شيئا وكان الفاصلة بين الروح المتبادر والحق في الاعتراض من غير ان  
 المزموم غالباً واما انه كذا المتبادر والحق في الاعتراض من غير ان  
 متبادر والحق في الاعتراض من غير ان  
 غير ان يغير النسخ جعل يغير كذا ويغير نقره عنه وهذا المسئلة المتبادر  
 ولا يغيره عنها ان العمل المزموم يغيره في النور منه لا يغيره واما  
 للطلب او يغيره على الكتاب النور يغيره لان من اسباب الوجود وقوع  
 الخارج بعد الطلب فيلزم منه بنعس الطلب فيلزم بشرط مغير والتقدير  
 هنا ان نقلهم ايقوا العلوة فيقوموا العلوة ولما نقلهم ايقوا  
 مغيره على الله وحسبه وسلم بتسليمه فانه وكتبه الفقير الحقير في ربيع  
 اتممت ما وجد به بخطه عمدا سعيد  
 والحمد لله وحده وصلى الله  
 على نبي  
 محمد  
 امير

الصفحة الأولى من الرسالة الثانية معنى الفتيا لغة



الصفحة الثانية من الرسالة الثانية معنى الفتيا لغة

يوجد في لغة علماء هذا العلم موافق انما يطلق على المسبب لفظ الغشاء وهو ليس لفظ المشبه  
وان كان من مادته الم لا ان يكون كذلك في الاستعارة بل قد انما هو الغشاء الذي انما هو الغشاء  
مطلقا على حق ان الغشاء اشتقت من الغشاء بمعنى الجازي وهو مطلق الحد ذاته فلان  
حقه انما هو الغشاء الذي هو حد ذاته المسمى فاذا اريد به مطلق الحد ذاته كان الجازي من قبل ان  
اسم الغشاء على المطلق كما في مطلق العرف وهو اسم الغشاء على مطلق الحد ذاته فلان الجازي من قبل ان  
يقول على الامة الغشاء المسمى من الغشاء على مطلق الحد ذاته فيكون في الغشاء  
تعالى ان مراده ان الغشاء المسمى من الغشاء على مطلق الحد ذاته فيكون في الغشاء  
الاستعارة اصطلاحية وذلك بان تشبه الانسان بجوار الحاد في الغشاء على مطلق الحد ذاته فيكون  
انما تشبه الانسان بالجوارح ان هذا الانسان حد ذاته في الغشاء على مطلق الحد ذاته فيكون في الغشاء  
المسمى وهو الانسان لفظ المسبب به هو الغشاء مصدر في المسمى في هذه الاستعارة وهذه  
انما الغشاء مصدر في المسمى في هذه الاستعارة وهذه الاستعارة وهذه الاستعارة وهذه  
من الغشاء الغشاء وهذه استعارة تشبهه من نظر ذلك تشبهه في الغشاء على مطلق الحد ذاته فيكون  
ارضاء الغشاء يستعارة للدلالة لفظ المسمى وهذه استعارة تشبهه في الغشاء على مطلق الحد ذاته فيكون  
الظن ان هذه الاستعارة تشبهه كما هو ذلك وانما قال ان الغشاء على مطلق الحد ذاته فيكون في الغشاء  
في الغشاء على مطلق الحد ذاته فيكون في الغشاء على مطلق الحد ذاته فيكون في الغشاء  
انما تشبه الانسان بالجوارح ان هذا الانسان حد ذاته في الغشاء على مطلق الحد ذاته فيكون في الغشاء  
المسمى وهو الانسان لفظ المسبب به هو الغشاء مصدر في المسمى في هذه الاستعارة وهذه  
انما الغشاء مصدر في المسمى في هذه الاستعارة وهذه الاستعارة وهذه الاستعارة وهذه

الصفحة الأولى من الرسالة الثالثة



الصفحة الأخير من الرسالة الثالثة





## القسم الثاني الرّسائل المحققة

# الرِّسَالَةُ الْأُولَى: فِي مَسَائِلِ نَحْوِيَّةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مَسَائِلُ فِي النَّحْوِ

٧٥/ظ/ سئِلَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا، خَاتِمَةُ الْمُحَقِّقِينَ، وَعُمْدَةُ الْمَدَقِّقِينَ،  
صَاحِبُ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، وَالتَّقْرِيرَاتِ، وَالتَّحْرِيرَاتِ، سُلْطَانُ الْمَلَّةِ وَالِدَيْنِ، أَحْمَدُ  
بْنُ قَاسِمِ الْعَبَّادِيِّ، بِمَا نَصَّه: مَاذَا تَقُولُ السَّادَةُ الثُّحَاةُ فِي مَسَائِلِ:

إِحْدَاهَا: فِي بَابِ الْعَطْفِ مِنَ التَّوَابِعِ، أَنَّ الْعَامِلَ فِي الثَّانِي هُوَ الْعَامِلُ  
فِي الْأَوَّلِ، ثُمَّ قَالُوا: لَا تَضْرِبْ زَيْدًا بَلْ عَمْرًا، فزَيْدًا مَنَهِيٌّ عَنِ ضَرْبِهِ، وَعَمْرًا  
مَأْمُورٌ بِضَرْبِهِ. فَكَيْفَ يَكُونُ الْعَامِلُ فِي الْأَوَّلِ هُوَ الْعَامِلُ فِي الثَّانِي؟

وَالثَّانِيَّةُ: قَوْلُهُمْ: إِنَّ التَّوَابِعَ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى مَا أَصْلُهُ الْمُبْتَدَأُ وَالْحَبْرُ،  
وَنَجْدٌ نَحْوُ كَانَ رَجُلٌ قَائِمًا، وَإِنَّ رَجُلًا قَائِمًا، وَظَنَنْتُ رَجُلًا قَائِمًا تَرْكِيبًا صَحِيحًا،  
مَعَ أَنَّ لَيْسَ أَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْحَبْرُ

وَالثَّلَاثَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ٣١: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
يُقِيمُوا﴾ مَا الَّذِي حَذَفَ نَوْنَ الرَّفْعِ؟ أَفِيدُوا الْجَوَابَ<sup>(١)</sup>، مَبْسُوطًا شَافِيًا لَا لَبْسَ  
فِيهِ.

(١) - أفيدوا الجواب مكررة في الأصل.

## فَأَجَابَ بِمَا صُوِّرَتْهُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى فَالْجَوَابُ عَنْهَا، أَنَّهُ لَا تَكَافُؤَ بَيْنَ كَوْنِ الْعَامِلِ فِي  
الثَّانِي هُوَ الْعَامِلُ فِي الْأَوَّلِ، وَبَيْنَ قَوْلِهِمْ: /٧٦ و/ فِي لَا تَضْرِبُ زَيْدًا بَلْ عَمْرًا أَنَّ  
زَيْدًا مَنِيهِ عَنِ ضَرْبِهِ، وَعَمْرًا مَأْذُونٌ فِي ضَرْبِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَامِلَ يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ  
الْمَتَعَاتِفَاتِ بِحَسَبِ اللَّفْظِ لِلْعَمَلِ فِيهَا، وَأَمَّا تَعَلُّفُهُ بِهَمَا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، فَهُوَ  
بِحَسَبِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْعَاطِفُ؛ لِأَنَّهُ وَاسِطَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَتَعَاتِفَاتِ، وَمُؤَصِّلٌ لَهُ  
إِلَيْهَا، فَلَمَّا كَانَتْ بَلِّ لِتَغْيِيرِ النَّهْيِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَيْهَا، وَجَعَلَ ضَرْبَ لِمَا بَعْدَهَا،  
تَعَلَّقَ الْفِعْلُ بِهَا عَلَى وَجْهِ يُوَافِقُ ذَلِكَ، فَتَعَلَّقَ بِمَا قَبْلَهَا عَلَى وَجْهِ النَّهْيِ عَنْهُ،  
وَبِمَا بَعْدَهَا عَلَى وَجْهِ عَدَمِ النَّهْيِ عَنْهُ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ جَاءَ زَيْدٌ لَا عَمْرُو فَلا النَّافِيَةُ  
عَاطِفَةٌ، وَجَاءَ مُتَعَلِّقٌ بِزَيْدٍ وَبِعَمْرٍو لَكِنَّ تَعَلُّفَهُ بِزَيْدٍ عَلَى وَجْهِ ثُبُوتِهِ لَهُ، وَبِعَمْرٍو  
عَلَى وَجْهِ نَفْيِهِ عَنْهُ، لِأَنَّ لَا تَنْفِي مَا بَعْدَهَا دُونَ مَا قَبْلَهَا.

وَأَمَّا الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ: فَالْمَفْهُومُ مِنْ عِبَارَةِ السُّؤَالِ أَنَّ وَجْهَ الْإِشْكَالِ، أَنَّ  
صِحَّةَ التَّرَاكِيِبِ الْمَذْكُورَةِ ثِنَا فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ النَّوَاسِخَ<sup>(١)</sup> لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى مَا  
أَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْحَبْرُ؛ لِأَنَّ الْجُزْأَيْنِ فِي تِلْكَ التَّرَاكِيِبِ لَيْسَ أَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْحَبْرُ  
فَلَزِمَ دُخُولُ النَّوَاسِخِ عَلَى مَا لَيْسَ أَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْحَبْرُ.

فَإِنْ كَانَ هَذَا سَبَبَ الْإِشْكَالِ؛ فَالْجَوَابُ عَنْهُ: أَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى دَعْوَى  
السَّائِلِ الْحَصْرُ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ النَّوَاسِخَ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى مَا أَصْلُهُ الْمُبْتَدَأُ وَالْحَبْرُ،

(١)- فِي الْأَصْلِ النَّاسِخُ، وَمَا أَثْبَتَهُ يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ.

لكنَّ هذه الدَّعوى مَمْنُوعَةٌ، بل قد تَدخُلُ التَّواسِخُ على ما لَيسَ أَصلُهُ المَبْتَدَأُ  
 وَالْحَبْرُ ، وَإِنْ كَانَ العَالِبُ دُخُولَهَا على ما أَصلُهُ المَبْتَدَأُ وَالْحَبْرُ ، وَلِهَذَا قَالَ ابنُ  
 مالِكٍ<sup>(١)</sup> أَنَّهُ قَدْ يُجْبَرُ اخْتِيَارًا فِي بَابِ كَانٍ، وَبَابِ إِنَّ بِمَعْرِفَةٍ عَنِ نَكْرَةٍ، كَقَوْلِهِ<sup>(٢)</sup> :  
 ... ..  
 يَكُونُ مِرَاجِحَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَوْلِهِ<sup>(٤)</sup> :

... ..  
 وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا<sup>(٥)</sup>

(١) - ينظر: شرح التسهيل ١/٣٥٥، ٣٥٦، والفوائد على تسهيل ابن مالك ٣/٢٠٧، والتذليل  
 والتكميل ٤/١٨٥.

(٢) - البيت من الوافر وهو لحسان بن ثابت، والبيت في ديوانه ١/١٧، وهو من شواهد سيبويه.  
 ينظر: الكتاب ١/٤٩. وصدر البيت كأنَّ سِلافةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ، وينظر: المقتضب ٤/٩٣.

(٣) - الشاهد فيه كما يقول ابن مالك: « فجعل مزاجها وهو معرفة خبر كان، وعسل اسمها  
 وهي نكرة، وليس القائل مضطراً لتمكُّنه من أن يقول: يكون مزاجها عسلٌ وماءٌ. فيجعل اسم  
 كان ضمير سِلافة، ومزاجها عسلٌ مبتدأ وخبر في موضع نصب بكان. شرح التسهيل ١/٣٥٥،  
 ٣٥٦.

(٤) - البيت من الوافر، صدره: ففِي قَبْلِ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَ وَهُوَ لِلْقَطَامِيِّ، ينظر: ديوانه ٣٧،  
 وشرح التسهيل ١/٣٥٦، وهو من شواهد كتاب سيبويه ٢/٢٤٣، والمقتضب ٤/٩٤، والأصول  
 لابن السراج ١/٨٣.

(٥) - الشاهد فيه كما يقول ابن مالك: «فأخبر بالمعرفة عن النكرة مختاراً لا مضطراً، لتمكُّنه من  
 أن يقول: ولا يك موقفي منك الوداعا، أو ولا يك موقفنا الوداعا، والمحسِّن لهذا مع حصول  
 الفائدة، شبه المرفوع بالفاعل، والمنصوب بالمفعول». شرح التسهيل ١/٣٥٦.

وقوله<sup>(١)</sup>:

وَإِنَّ حَرَاماً أَنْ أُسَبَّ مُجَاشِعاً

... ..

انتهى

مع أَنَّهُ يَمْتَنِعُ فِي غَيْرِ النَّسْخِ الْإِخْبَارُ بِالْمَعْرِفَةِ عَنِ النَّكْرَةِ، فهذا تصريحٌ من هذا الإمام بأنَّ النَّوَسَخَ تَدْخُلُ عَلَى مَا لَيْسَ أَصْلُهُمَا الْمَبْتَدَأُ وَالْخَبْرُ، وَأَنَّهُ لَا يَلِزُ دُخُولُهَا عَلَى مَا أَصْلُهُمَا الْمَبْتَدَأُ وَالْخَبْرُ.

وقال الرّضي<sup>(٢)</sup>: «وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ يُجْزَى فِي هَذَا الْبَابِ - يَعْنِي بَابَ كَانَ وَأَخْوَاتِهَا - عَنِ النَّكْرَةِ الْمُحْضَةِ إِذَا حَصَلَتِ الْفَائِدَةُ، وَلَا يُطَلَّبُ التَّخْصِصُ مَعَ حُصُولِ الْفَائِدَةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي بَابِ الْمَبْتَدَأِ». قَالَ<sup>(٣)</sup>:

مَا دَامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيًّا ... ..

(١) - الفرزدق، وهو في ديوانه ٨٤٤/٢، وعجزه بأبائي الشِّمِّ الكرام الخضارم. الخضارم: جمع خِضْرَمٍ: وهو الكثير العطاء. ينظر: المقتضب ٧٤/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٥٧/١، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٤/١. وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١٣١٣/٣. والشاهد فيه هو أَنَّ الشاعِرَ جَعَلَ اسْمَ إِنَّ نَكْرَةً وَهُوَ حَرَامٌ وَخَيْرُهَا مَعْرِفَةٌ وَهُوَ الْمَصْدَرُ الْمَوْوَلُ مِنْ أَنْ وَمَا بَعْدَهَا، تَقْدِيرُهُ سَبُّ مُجَاشِعٍ.

(٢) - هو محمد بن الحسن الإِسْتِرَابَازِي المعروف بالرّضي، ت ٦٨٦هـ، ينظر: شرح الكافية مقدمة المحقق، وقوله في شرح الكافية ٢٠٦/٤.

(٣) - ابن ميادة يَحِثُّ نَاقَتَهُ عَلَى سُرْعَةِ السَّيْرِ، وَصَدْرُهُ لَتَقْرُبَنَّ قُرْبًا جَلْدِيًّا ... الجَلْدِي: السَّيْرِ الشَّدِيدِ. وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَبْيُوِيهِ ٢٨/١، وَالْمَقْتَضِبُ لِلْمِرْدِ ٩١/٤، وَشَرَحَ أَيْبَاتِ سَبْيُوِيهِ لِلْسَّيرَانِي ٣٢٢/١. وَشَرَحَ الْمَفْصَلَ لِابْنِ يَعِيشَ ١٠/٣، وَشَرَحَ الْكَافِيَةَ لِابْنِ مَالِكٍ ٣٨١/١. وَالشَّاهِدُ فِيهِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ يَعِيشَ «فَإِنَّهُ قَدَّمَ الْجَارَ وَالْمَجْرورَ مَعَ أَنَّهُ لَعُوٌّ؛ لِأَنَّهُ شَعْرٌ، وَالشَّاعِرُ لَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْجَائِزِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَخْتَارَ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ أَفَادَ بِقَوْلِهِ "فِيهِنَّ" الْمَعْنَى الْمُرَادَ. وَلَوْ

وَتَقُولُ: مَا زَالَ رَجُلٌ وَاقِفًا. وكذا في بابِ إِنَّ، قال (١):

وَإِنَّ شِفَاءَ عِبْرَةٍ مِهْرَاقَةٌ ... ..

كذا أنشدته س (٢)، وقد يُجْبَرُ في هذا البابِ وفي بابِ إِنَّ بِمَعْرِفَةٍ عَنِ نَكْرَةٍ وَلَمْ يَجْزِ ذَلِكَ فِي الْمَبْتَدَأِ وَالْحَبْرِ لِلالتباسِ، لاتفاقِ إعرابِ الجُزْأَيْنِ هُنَاكَ، واختلافِهما هنا». انتهى.

فهذا تَصْرِيحٌ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْإِمَامِ بِأَنَّ النَّوَاسِخَ قَدْ تَدَخَّلُ عَلَى مَا لَيْسَ أَصْلُهُمَا الْمَبْتَدَأُ وَالْحَبْرُ، وَقَدْ مَثَلِ التُّحَاةُ فِي بَابِ ظَنَّ وَأَخَوَاتِهَا بِنَحْوِ حَسِبْتُ زَيْدًا عَمْرًا وَصَيَّرْتُ الطَّيْنَ حَرْفًا، مَعَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: زَيْدٌ عَمْرُو، وَأَنْ يُقَالَ: الطَّيْنُ حَرْفٌ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ كَمَا هُوَ الْمَرَادُ / ٧٧ ظ/ فِي الْمَثَالَيْنِ بِنَحْوِ: حَسِبْتُ أَنَّ زَيْدًا قَائِمٌ وَحَسِبْتُ أَنَّ يَتُومَ زَيْدٌ مَعَ أَنَّ مَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ حَسِبْتُ فِي الْمَثَالَيْنِ لَيْسَ أَصْلُهُمَا الْمَبْتَدَأُ وَالْحَبْرُ، فَهَذَا اعْتِرَافٌ مِنْهُمْ بِأَنَّ النَّوَاسِخَ قَدْ تَدَخَّلُ عَلَى مَا لَيْسَ أَصْلُهُمَا الْمَبْتَدَأُ وَالْحَبْرُ، وَلَا يَنَافِي مَا تَقَرَّرَ [مِنْ] قَوْلِ ابْنِ مَالِكٍ (٣): إِنَّ لَأَنَّ وَأَخَوَاتِهَا شَبَهًا بِكَانَ التَّاقِصَةِ فِي لُزُومِ الْمَبْتَدَأِ وَالْحَبْرِ. إِمَّا لِأَنَّ مُرَادَهُ اللَّزُومَ غَالِبًا، وَإِذَا أَنَّهُ كَتَبَ بِالْمَبْتَدَأِ وَالْحَبْرِ عَنِ الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ، وَإِذَا لِأَنَّ مُرَادَهُ بِالْمَبْتَدَأِ وَالْحَبْرِ،

(١) - امرؤ القيس، ديوانه ص ٩، وعجزه: فهل عند رسمِ دارسٍ من معول. وهو من شواهد سيبويه ١٤٢/٢، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٣٠٢/١، وشرح التسهيل لابن مالك ١٧/٢ وغيرها.

(٢) - في شرح الكافية ٢٠٦/٤ سيبويه. ينظر: كتاب سيبويه ٢٨/١. والشاهد فيه: هو أن الشاعر أخرج بالنكرة عن النكرة، والذي سوغ له ذلك إفادة المعنى. ينظر: شرح التسهيل ١٧/٢.

(٣) - ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٦١، وشرح التسهيل ٣٦٤/١.

ما يَشْمَلُ ما على صُورَةِ المَبْتَدَأِ والخَبَرِ، وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ كُوثُهُما مُبْتَدَأً وخَبَرًا في غَيْرِ النَّسَخِ، جَمْعًا بَيْنَ ذَلِكَ وبَيْنَ ما تَقَدَّمَ عنه.

وَأَمَّا المَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: فالجوابُ عنها أَنَّ الفِعْلَ المَذكُورَ مَجزُومٌ بِحَذْفِ التَّوْنِ مِنْهُ لِلجَزْمِ، وجازِمُهُ إمَّا الطَّلَبُ، أو شَرْطُ مُقَدَّرٍ على الخِطَابِ المَقَرَّرِ في مَحَلِّهِ؛ لِأَنَّ مِنْ أسبابِ الجَزْمِ وَقُوعُ المِضَارِعِ بَعْدَ الطَّلَبِ، فَقِيلَ جَزْمُهُ بِنَفْسِ الطَّلَبِ، وَقِيلَ بِشَرْطِ مُقَدَّرٍ<sup>(١)</sup>، والتقديرُ هنا: إِنْ تَقُلْ لَهُم: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ؛ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ. واللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا،

قاله وكتبه الفقير أحمد بن قاسم العبادي.

انتهى ما وجد بخطه عفا الله عنه، والحمد لله وحده،

وصلى الله على من لا نبي بعده محمد، آمين

(١) - القول الأول هو رأي الخليل وسيبويه، والثاني رأي أكثر المتأخرين، وضعفه ابن مالك.

ينظر: شرح التسهيل ٤/٤٠، وشرح الكافية الشافية ٣/١٥٥١.

# الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ فِي مَعْنَى الْفُتْيَا فِي اللُّغَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأتباعه.  
رُفِعَ سُؤَالَ حَاطِمَةَ الْمُحَقِّقِينَ أَحْمَدَ بْنِ قَاسِمِ الْعَبَّادِيِّ، صُورَتُهُ: مَا تَقُولُونَ  
فِي مَعْنَى الْفُتْيَا<sup>(١)</sup> فِي اللَّغَةِ، وَفِي مَعْنَى قَوْلِ صَاحِبِ الْكَشَافِ<sup>(٢)</sup> فِي سُورَةِ النَّمْلِ  
[٣٢]: «الْفُتْيَا<sup>(٣)</sup> الْجَوَابُ فِي الْحَادِثَةِ، اشْتَقَّتْ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ مِنَ الْفَتْيِ  
فِي السِّنِّ»<sup>(٤)</sup>.

(١) - جاء في كتاب العين ١٨٧/٥: وجاءت الفتيا لغة الفتوى، لأهل المدينة خاصة.

(٢) - هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨هـ. علم معروف.

(٣) - في الكشاف ٤/٤٥٢: الفتوى وكذلك هي في فتوح الغيب ١١/٥١٩.

(٤) - الكشاف ٤/٤٥٢، عند قوله تعالى حكاية عن سبأ أفْتُوِي في أمري النمل ٣٢ والنص فيه كالاتي: «الفتوى: الجواب في الحادثة، اشتقت على طريق الاستعارة من الفتى في السن، والمراد بالفتوى ههنا، الإشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير».

ما طرفا الاستعارة<sup>(١)</sup>، وما الجامع فيهما؟ وهل هي تحقيقية<sup>(٢)</sup> أو تخيلية<sup>(٣)</sup>، أو مكني<sup>(٤)</sup> عنها؟ وهل هي أصلية أو تبعية<sup>(٥)</sup>؟ وهل هي مطلق<sup>(٦)</sup> أو تجريدية<sup>(٧)</sup> أو ترشيفية<sup>(٨)</sup>؟

وما معنى الاشتقاق هنا، [هل] هو المتبادر عند الإطلاق، أو كبير أو أكبر؟ وهل هو اشتقاق حقيقي أو مجازي؟

وما بين عبارة الكشاف هنا المذكورة، وبين عبارة مختصر العين: «الفتيا ما أفتى به الفقيه» من التسبب؟ أجيونا جواباً شافياً بسيطاً في الكلام.

(١) - الاستعارة: ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه، كقولك: لقيت أسداً. وطفاه المشبه والمشبه به. التعريفات: ص ٢٠. وعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: «نقل الاسم عن أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة» أسرار البلاغة ٣٩٨. (٢) - هو أن يذكر المشبه به مع ذكر القرينة، كقولك: لقيت أسداً في الحمام. وتسمى التصريحية. ينظر: التعريفات: ص ٢٠.

(٣) - هي إضافة لازم المشبه به إلى المشبه. التعريفات ٢١.

(٤) - هي تشبيه الشيء على الشيء في القلب. التعريفات ٢١.

(٥) - هو أن يستعمل مصدر الفعل في معنى غير ذلك المصدر على سبيل التشبيه، ثم يتبع فعله له في النسبة إلى غيره، نحو: كَشَفَ فَإِنَّ مصدره هو الكَشَفُ فاستعبر الكشف للإزالة، ثم استعار كَشَفَ لِإِزَالٍ تبعاً لمصدره، يعني أَنَّ كَشَفَ مُشْتَقٌّ من الكَشَفِ، وَأَزَالَ مُشْتَقٌّ من الإِزَالَةِ أصلية، فأرادوا لفظ الفعل منهما. وإنما سميت استعارة تبعية لأنها تابعة للأصل.

(٦) - هي ما خلت من ملائمتا المشبه به والمشبه علم البيان عبد العزيز عتيق ١٨٩/١.

(٧) - هي التي اقترنت بما يلائم المستعار له. البلاغة العربية ٢٥٣/٢.

(٨) - هي إثبات ملائم المشبه به للمشبه. التعريفات ٢١. أو هي التي اقترنت بما يلائم المستعار

منه. البلاغة العربية ٢٥٢/٢

فَأَجَابَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْهَادِي لِلصَّوَابِ.  
أَمَّا الْفُتْيَا لُغَةً، فَقَدْ فَسَّرَهَا فِي الْقَامُوسِ بِمَا ذُكِرَ عَنْ مُخْتَصِرِ الْعَيْنِ<sup>(١)</sup>،  
حَيْثُ قَالَ مَا نَصَّهُ: «وَأَفْتَى فِي الْأَمْرِ: أَبَانُهُ، وَالْفُتْيَا وَالْفُتُوى: مَا أَفْتَى بِهِ  
الْفَقِيه»<sup>(٢)</sup> انتهى.

لَكِنْ قَدْ يُشْكِلُ ذَلِكَ بَأَنَّ الْمِتْبَادَرَ مِنَ الْفَقِيهِ فِي قَوْلِنَا: مَا أَفْتَى بِهِ الْفَقِيه،  
هُوَ الْفَقِيه بِالْمَعْنَى الْاِصْطِلَاحِي. وَاللُّغَةُ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ لَا تَعْرِفُ الْمَعَانِي  
الْاِصْطِلَاحِيَّةَ، وَلَا تُنْبِي عَنْهَا، بَلْ لَا تَعْرِفُ مِنَ اللُّغَةِ إِلَّا مُطْلَقَ الْفَهْمِ، فَكَيْفَ  
يُؤْخَذُ الْفَقِيه بِالْمَعْنَى الْاِصْطِلَاحِي فِي تَفْسِيرِ الْفُتْيَا بِالْمَعْنَى اللُّغَوِي، فَلْيَتَأَمَّلْ.  
أَمَّا قَوْلُ صَاحِبِ الْكَشَّافِ الْمَذْكُورِ: فَاعْلَمْ أَنَّ الْفُتْيَا، بِفَتْحِ الْفَاءِ، لُغَةٌ:  
هُوَ الشَّبَابُ، وَظَاهِرُ حَدِيثِ الْبَيْهَقِيِّ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ: «وَالْفُتْيَاءُ، كَسْمَاءُ:  
الشَّبَابُ»<sup>(٣)</sup> انتهى.

وَحِينَئِذٍ فِي مَعْنَى قَوْلِ صَاحِبِ الْكَشَّافِ ثَلَاثَةُ اِحْتِمَالَاتٍ:  
الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ تَجَوُّزٌ فِي ذِكْرِ الْاِشْتِقَاقِ، وَمُرَادُهُ مُجَرَّدُ الْاِسْتِعَارَةِ، وَإِنَّمَا  
ذَكَرَ الْاِشْتِقَاقَ؛ لِأَنَّ فِيهَا شَبَهًا مَّا بِهِ، إِذْ كُلُّ مِنْهُمَا أَخَذَ لَفْظًا، وَأُطْلِقَهُ عَلَى  
الْمَعْنَى، وَيَكُونُ حَاصِلًا مُرَادُهُ، أَنَّهُ شَبَّهَ جَوَابَ الْحَادِثَةِ بِالشَّبَابِ بِجَمَاعِ الْحَادِثَةِ،

(١) - لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي، ت ٣٧٩هـ. حققه علال الفاسي، ومحمد بن تاويت الطنجي،  
وطبع في الدار البيضاء.

(٢) - النص في القاموس ١/١٣٢٠: «وأفتاه في الأمر: أبانه له، والفتيا، والفتوى، وتفتح: ما  
أفتى به الفقيه»

(٣) - القاموس المحيط ١/١٣٢٠.

إِدُّ فِي الشَّبَابِ حَدَاثَةٌ سِنَّ، وَفِي جَوَابِ الْحَادِثَةِ حَدَاثَةٌ وَجُودٌ؛ لِأَنَّهُ شَيْءٌ حَدِيثٌ جَدِيدٌ، فَاسْتُعِيرَ لِلْمُشَبَّهِ لَفْظُ الْمَشَبَّهِ بِهِ.

لَكِنْ يُشَكِّلُ عَلَى هَذَا الْإِحْتِمَالِ أَنَّ نَتِيجَةَ التَّشْبِيهِ وَالِاسْتِعَارَةِ إِطْلَاقُ لَفْظِ الْمَشَبَّهِ بِهِ عَلَى الْمَشَبَّهِ، وَلَمْ / ٣٠٩ / يَوْجَدُ ذَلِكَ هُنَا عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ، فَإِنَّ الَّذِي أُطْلِقَ عَلَى الْمَشَبَّهِ لَفْظُ الْفُتْيَا، وَهُوَ لَيْسَ لَفْظُ الْمَشَبَّهِ بِهِ وَإِنْ كَانَ مِنْ مَادَّتِهِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يُكْتَفَى فِي الْإِسْتِعَارَةِ بِمِثْلِ ذَلِكَ.

**الاحتمالُ الثاني:** أَنَّهُ أَرَادَ بِالِاسْتِعَارَةِ مُطْلَقَ التَّجَوُّزِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْفُتْيَا اشْتُقَّتْ مِنَ الْفَتَاءِ بِمَعْنَاهِ الْمَجَازِيِّ، وَهُوَ مُطْلَقُ الْحَادِثَةِ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْفَتَاءِ الشَّبَابِ الَّذِي هُوَ حَدَاثَةُ السِّنِّ، إِذَا أُرِيدَ بِهِ مُطْلَقُ الْحَادِثَةِ كَانَ مَجَازًا مِنْ قَبْلِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْمَقْيَّدِ عَلَى الْمَطْلُوقِ، كَمَا فِي إِطْلَاقِ الْمَشْفَرِّ، وَهُوَ شَقُّ الْبَعِيرِ<sup>(١)</sup>، عَلَى شَفَةِ الْإِنْسَانِ مَجَازًا، وَاسْتِعَارَةٌ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَقِيقَةِ يَكُونُ مِنَ الْمَجَازِ.

لَكِنْ يُشَكِّلُ عَلَى هَذَا الْإِحْتِمَالِ تَقْيِيدُهُ بِقَوْلِهِ: فِي السِّنِّ. فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ وَإِلَّا لَقَالَ مِنَ الْفَتَى بِمَعْنَى مُطْلَقِ الْحَادِثَةِ.

**الاحتمالُ الثالثُ:** إِنَّ مُرَادَهُ أَنَّ الْفُتْيَا اشْتُقَّتْ مِنَ الْفَتَاءِ فِي السِّنِّ بِوَسْطَةِ اسْتِعَارَةٍ تَبَعِيَّةٍ لَا اسْتِعَارَةٍ أَصْلِيَّةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ تَشْبِيَهُ الْإِتْيَانِ بِجَوَازِ الْحَادِثَةِ بِالشَّبَابِ، بِجَمَاعِ مُطْلَقِ الْحَادِثَةِ، إِذْ فِي الْإِتْيَانِ بِالْجَوَازِ حَدَاثَةٌ؛ لِأَنَّ هَذَا الْإِتْيَانَ حَدِيثٌ جَدِيدٌ، وَفِي الشَّبَابِ حَدَاثَةُ سِنَّ، فَاسْتُعِيرَ لِلْمَشَبَّهِ وَهُوَ الْإِتْيَانُ: لَفْظُ الْمَشَبَّهِ بِهِ [و] هُوَ الْفَتَى، مَصْدَرُ فَتَى بِالْكَسْرِ، يَفْتِي، وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ أَصْلِيَّةٌ؛ لِأَنَّ

(١) - يكون في شفته السفلى، وإذا كان في الأعلى يسمى النعور. ينظر: تاج العروس ٥٤٥/٣٩.

المستعار مصدر، واستعارته أصليته، كما يُشتق من الفتي الفُتيا، وهذه استعارة  
تبعية.

ومن نظائر ذلك تشبيه دلالة الحال بالنطق بجامع إيضاح المعنى، ثم  
يُستعار للدلالة لفظ النطق، وهذه استعارة أصليته، ثم يُشتق من النطق لفظ  
ناطق، وهذه استعارة تبعية، كما صرّحوا بذلك.

وإِذَا قَالَ: «من الفتي في السن»، وَقِيدَ بِقَوْلِهِ: فِي السِّنِّ؛ لِأَنَّ لَفْظَ  
المستعارِ لَا يُطْلَقُ عَلَى المَشَبِّهِ إِلَّا بَعْدَ ادِّعَاءِ دُخُولِهِ فِي جِنْسِ المَشَبَّهِ بِهِ، فَيَصِيرُ  
مِنْ أَفْرَادِهِ ادِّعَاءً وَمِبَالِغَةً، فَيَصْدُقُ قَوْلُهُ: «اشْتَقْتُ مِنَ الفْتِي فِي السِّنِّ»، وَيَنْبَغِي  
أَنْ يَكُونَ المَعْوَلُ عَلَيْهِ هَذَا الاحْتِمَالُ؛ لِأَنَّ كَلَامَ الكَشَّافِ ذَالٌّ عَلَى اشْتِمَالِ  
الكَلَامِ عَلَى طَرَفِي الاستعارةِ وَهُمَا المَشَبَّهُ وَالمَشَبَّهُ بِهِ، وَالجَامِعُ بَيْنَهُمَا، وَهِيَ  
استعارةٌ تَحْقِيقِيَّةٌ لِتَحْقِيقِ المعنى المستعارِ لَهُ، وَمُطْلَقَةٌ لِخُلُوقِهَا عَمَّا يُلَايِمُ وَاحِدًا مِنَ  
الطَّرْفَيْنِ ... لِعدمِ إمكانِ اجتماعِ معْنَى الطَّرْفَيْنِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، كَمَا يُدْرِكُ  
بِأَذْنِي تَأَمُّلٍ مِمَّنْ يَتَصَوَّرُهَا.

والاشتقاق بالمعنى المتبادر، وهو الاشتقاق الصغير؛ لوجود معنى المشتق  
الذي هو الفتي وحروفه الأصلية في المشتق، وإن كان على وجه التجوز، فإن  
الاشتقاق كما يكون من الحقيقة، يكون من المجاز كما تقرر، هكذا ظهر لي،  
ولم أر من تعرض لهذه العبارة، فليتأمل فيه.

ثُمَّ رَأَيْتُ الطَّبِيَّ تَعَرَّضَ (١) فَقَالَ مَا نَصُّهُ: «قَوْلُهُ: اشْتَقَّتْ عَلَى طَرِيقِ  
الِاسْتِعَارَةِ مِنَ الْفَتَى فِي السِّنِّ . الْمَغْرِبُ (٢): وَاشْتِقَاقُ الْفَتْوَى [مِنَ الْفَتَى] (٣) ؛  
لِأَنَّهَا جَوَابٌ فِي حَادِثَةٍ أَوْ إِحْدَاثٍ حُكْمٍ ، أَوْ تَقْوِيَّةٍ لِيَبَانَ مُشْكِلٌ . [قَالَ]  
الْجَوْهَرِيُّ (٤): "فَتَى - بِالْكَسْرِ - يَفْتَى فَتًى، فَهُوَ فَتًى السِّنِّ بَيْنَ الْفِتَاءِ" . [و] عَنْ  
بَعْضِهِمْ: الْفِتَاءُ: هُوَ الْحَدَاثَةُ وَاللِّدَاذَةُ، قَالَ الشَّاعِرُ (٥):

إِذَا عَاشَ الْفَتَى ثَمَانِينَ عَامًا  
فَقَدْ ذَهَبَ اللَّدَاذَةُ وَالْفِتَاءُ  
وَقُلْتُ: فَعَلَى هَذِهِ الْجِهَةِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ الْمُسْتَعَارِ مِنْهُ وَالْمُسْتَعَارِ لَهُ ، إِمَّا  
الْإِحْدَاثُ، كَمَا يُقَالُ لِلْفَتَى هُوَ حَدِيثُ السِّنِّ، أَوْ الْقُوَّةُ، فَإِنَّ فِي الْفَتَى مَطْنَةً  
الْقُوَّةَ وَالشِدَّةَ» (٦) انتهى .

وَوَظَاهِرُهُ أَنَّ الِاسْتِعَارَةَ ابْتِدَاءً، وَالتَّشْبِيهَ بَيْنَ جَوَابِ الْحَادِثَةِ وَالْفَتَى، وَقَدْ  
عَلِمْتَ مَا فِيهِ . وَيُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى مَا قُلْنَا: بِأَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا التَّبَعِيَّةُ .

(١) - هو شريف الدين الفاسي، الحسين بن عبد الله الطيبي، ت ٧٤٣هـ. وكلامه في حاشيته  
على الكشاف ٥١٩/١١ .

(٢) - يعني كتاب: المغرب في ترتيب المغرب للمطرزي ت ٦١٠، والنص بتمامه في ص: ٣٥١ .  
مادة فتى .

(٣) - ساقطة من الأصل وما أثبتته من المصدر السابق ٣٥١، وحاشية الطيبي على الكشاف  
٥١٩/١١ .

(٤) - ينظر: الصحاح: ٢٤٥١/٦، مادة فتى .

(٥) - هو الربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن فزارة الفزاري، يقال أنه كان من المعمرين، عاش  
في الجاهلية والإسلام، ويروى عنه البيت إذا عاش الفتى ممتين عاماً ويروى سبعين عاماً. ينظر:  
شرح أدب الكاتب للجواليقي ١٩٢ .

(٦) - فتوح الغيب في الكشف عن فنائع الريب حاشية الطيبي على الكشاف ٥١٩/١١ .

وقوله: «لأنها في جوابِ حادثةٍ...» إلخ، ثم قوله: «إنَّ الإحداث...»  
إلخ. إشارةً إلى بيانِ الجامع، وإنَّ الحادثةَ أو الإحداثَ أو القوَّةَ  
والشدَّةَ لاستعمالِ القتيِّ الذي هو المشبَّه به على ذلك؛ لأنَّ فيه حادثةً وقوَّةً  
وشدَّةً.

وأما النسبةُ بينَ كلامِ الكشافِ وكلامِ مُختصرِ العينِ فهِيَ التساوي، إذا  
خصَّصنا القُتيا بالحُكمِ الشرعيِّ، كما هو المناسبُ لاصطلاحِ الأصولِ والفقهِ،  
وإلا فما في الكشافِ أعمُّ، واللهُ أعلم.

كتبه أحمدُ بنُ قاسمِ العبادي، عفا اللهُ عنهما. انتهى.

وهذه النسخة منقولةٌ من خطِّ الشَّيخِ خليلِ المغربي المالكِي التونسي<sup>(١)</sup>،  
وهو نقلها من خطِّ الشَّيخِ عيدِ النمرسي بن علي<sup>(٢)</sup>، وهو نقلها من خطِّ  
الشَّيخِ أحمدِ الغنيمي<sup>(٣)</sup> غفرَ اللهُ لي ولوالدي، ولهم وللمسلمين أجمعين.

تمَّ وكَمَل

(١) - تونسي الأصل، مصري المولد والقرار، توفي سنة ١١٧٧هـ. ينظر: الأعلام للزركلي  
٣٢٢/٢. وذكر في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: ٢٧٥/٢، وحلية البشر في تاريخ  
القرن الثالث عشر ٩٧/١، ٥٥١.

(٢) - هو عيد بن علي القاهري الشافعي، الشهير بالنمرسي، فقيه علامة، توفي في المدينة المنورة،  
ودفن بالبقيع، سنة ١١٤٠هـ. ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢٧٣/٢.

(٣) - أحمد بن محمد بن علي الغنيمي، شهاب الدين الأنصاري الخرجي، ت ١٠٤٤هـ، تقدمت  
ترجمته في تلاميذ المؤلف

# الرّسالةُ التّالِثَةُ في أسئلةِ بيانِةٍ مُشكِلَةٍ

٩/ ظ / الحمد لله... رُفِعَ إِلَى الْعَلَامَةِ أَحْمَدَ بْنِ قَاسِمِ الْعَبَّادِيِّ مَا صُوِّرَتْهُ.  
 هذه أَسْئَلَةٌ زَعَمَ قَائِلُهَا أَنَّهَا وَرَدَتْ وَدَارَتْ بَيْنَ بَعْضِ النَّاسِ، وَمَ يَقْدِرُ  
 أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى دَفْعِهَا، فَالْتَوَقُّعُ وَالرَّجَاءُ مِنْ فَضْلِكُمْ وَإِحْسَانِكُمْ إِزَالَةٌ هَذِهِ  
 الْإِشْكَالَاتِ.

### [الإشكالُ الأوَّلُ]

قَوْلُ الْمُوَحِّدِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الظَّاهِرُ أَنَّ الْقَصْرَ فِيهِ حَقِيقِيٌّ<sup>(١)</sup>؛ لِأَنَّ  
 الْأُلُوْهِيَّةَ لَا تَتَجَاوَزُهُ، عَزَّ وَجَلَّ إِلَى غَيْرِهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، فَتَكُونُ قَصْرَ الصِّفَةِ  
 عَلَى الْمَوْصُوفِ مِنْهُ، وَهُوَ أَنْ لَا تَتَجَاوَزَ الصِّفَةُ ذَلِكَ الْمَوْصُوفَ إِلَى مَوْصُوفٍ  
 آخَرَ فِيهِ، لَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِذَلِكَ الْمَوْصُوفِ صِفَاتٌ أُخْرَى، وَقَصْرُ الْمَوْصُوفِ  
 عَلَى الصِّفَةِ عَكْسُهُ.

وَأَيْضاً إِنَّ الْمَخَاطَبَ بِهَذَا الْقَوْلِ الْعَظِيمِ مَنْ يَزْعُمُ شَرَكَةَ الْأُمُورِ فِي هَذِهِ  
 الصِّفَةِ الْوَاحِدَةِ، كَيْفَ لَا؟! وَهَذَا الْقَوْلُ التَّقْيِيلُ لِإِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ، وَالْمَتَكَلِّمُ الْمُوَحِّدُ  
 قَطَعَ الشَّرَكَةَ الَّتِي اعْتَقَدَهَا الْمَخَاطَبُ قَصْرَ الْأُلُوْهِيَّةِ عَلَيْهِ تَعَالَى، فَحِينَئِذٍ يَلْزَمُ أَنْ

(١) - القصر في اصطلاح علماء البلاغة: هو تخصيص شيء بشئ بطريق معهود.. وله نوعان:  
 «قصر حقيقي»: هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع، بالأ يتعداه إلى  
 غيره أصلاً، نحو لا إله إلا الله. وقصر إضافي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب  
 الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عدها. نحو: ما خليلٌ إلا مسافر، فإنك تقصد  
 قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره، كمحمود مثلاً، وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر  
 سواه، إذ الواقع يشهد ببطلانه» ينظر: المطول للتفتازاني ٣٨١، وجواهر البلاغة ١٧٠.

يكونَ هذا قَصْرَ إِفْرَادٍ، والمَقْرَّرُ والمَحْفَقُ عِنْدَهُمْ<sup>(١)</sup> أَنَّهُ لَا تَجْرِي أَقْسَامُ الْقَصْرِ، وهي: الإفرادُ والقَلْبُ والتَّعْيِينُ<sup>(٢)</sup>، في القَصْرِ الحَقِيقِيِّ بَلْ في الإِضَافَةِ فَقَطْ، كما تَقَرَّرَ في مَوْضِعِهِ، فكيفَ التوفيقُ؟ فَلْيَتَأَمَّلْ حَقَّ التَّأَمُّلِ.

## [الإشكالُ الثَّانِي]

قالَ صَاحِبُ التَّلْخِيسِ<sup>(٣)</sup>، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى / ١٠٠ / و: «الكِنَايَةُ لَفْظٌ أُريدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازٍ إِرادَتِهِ مَعَهُ...»<sup>(٤)</sup> إلخ.

(١) - يعني عند علماء البلاغة. ينظر تفصيل المسألة في: الإيضاح في علوم البلاغة ١٢/٣، وعروس الأفرح ٣٩٣/١، وبغية الإيضاح ٢٢١/٢.

(٢) - هذا التقسيم يكون بحسب حال المخاطب: فقصر الإفراد: يكون إذا اعتقد المخاطب الشراكة، تقول إنما الله إله واحد رداً على من أشرك غيره في الألوهية. وقصر القلب: يكون إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته، كقولك: ما سافر إلا علي رداً على من اعتقد أن المسافر غيره، وقصر التعيين: يكون إذا كان المخاطب يتردد في الحكم بين أمرين. فتثبت له أحدهما. ينظر: جواهر البلاغة ١٧٣. وعروس الأفرح في شرح تلخيص المفتاح ٣٩٣/١، وبغية الإيضاح ٢٢٤/٢

(٣) - هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ت ٧٩٢هـ، وعنوان كتابه مختصر المعاني. اختصر فيه شرحه لكتاب تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزويني، ت ٧٣٩هـ. وكتاب المفتاح للسكاكي، ت ٦٢٦هـ. والنص في المختصر ص ١٩٠/٢.

(٤) - ينظر النص أيضاً في عروس الأفرح في شرح تلخيص المفتاح ٢٠٦/٢، و بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ٥٣٨/٣.

وَتَانِيًا قَالَ<sup>(١)</sup>: وَفَرَّقَ السَّكَاكِي<sup>(٢)</sup> بَيْنَ الْكِنَايَةِ وَالْمَجَازِ بَأَنَّ الْإِنْتِقَالَ فِيهَا مِنْ اللَّازِمِ إِلَى الْمَلْزُومِ، وَفِيهِ<sup>(٣)</sup> الْإِنْتِقَالَ مِنَ الْمَلْزُومِ إِلَى اللَّازِمِ.  
 قَالَ السَّعْدُ التَّفْتَازَانِي<sup>(٤)</sup>، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فِي مُخْتَصَرِهِ: «الْكِنَايَةُ فِي اللَّغَةِ: مَصْدَرٌ كُنَيْتٌ بَكَذَا عَنْ كَذَا، وَكُنُوتٌ إِذَا تَرَكْتَ التَّصْرِيحَ بِهِ. وَفِي الْإِصْطِلَاحِ: لَفْظٌ أُرِيدَ بِهِ لِإِزْمٍ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَتِهِ مَعَهُ...». إلخ.  
 وَهَذَا الْإِصْطِلَاحُ يُنَافِي تَعْرِيفَ السَّكَاكِي؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ فِيهِ أَنَّ الْإِنْتِقَالَ فِيهِمَا مِنَ الْمَلْزُومِ إِلَى اللَّازِمِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمَصْنِفِ. تَأَمَّلْ حَقَّ التَّأَمُّلِ.

### [الإشكال الثالث]

قال عُمَرُ النَّسْفِيُّ<sup>(٥)</sup>، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فِي عَقَائِدِهِ: وَأَهْلُ الْكِبَائِرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُحْلَدُونَ فِي النَّارِ.  
 قَالَ الشَّارِحُ التَّفْتَازَانِي<sup>(٦)</sup>، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ مَاتُوا مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾﴾ الزَّلْزَلَةُ ٧ وَنَفْسُ الْإِيمَانِ عَمَلٌ خَيْرٌ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَرَى جَزَاءَهُ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ، ثُمَّ يَدْخُلُ النَّارَ؛ لِأَنَّهُ بَاطِلٌ بِالْإِجْمَاعِ فَتَعَيَّنَ الْخُرُوجُ مِنَ النَّارِ».

(١) - أي التفتازاني، ينظر قوله في المطول: ص ٦٣١.

(٢) - ينظر قوله: في مفتاح العلوم ٤٠٣.

(٣) - أي في المجاز. وللقوف على الفرق بين الكناية والمجاز ينظر: عروس الأفرح في شرح تلخيص المفتاح ١٥/٢.

(٤) - ينظر: مختصر المعاني طبعة باكستان: ٢/ ١٩١، والمطول ٦٣٠.

(٥) - ينظر: شرح العقائد النسفية للتفتازاني ٧٦.

(٦) - شرح العقائد النسفية للتفتازاني ٧٦.

وَمُحْصَلُهُ أَلَّا يَكُونَ جَزَاءُ الْإِيمَانِ إِلَّا دُخُولَ الْجَنَّةِ، وَفِيهِ إِبْهَامٌ أَنْ يُوجِبَ  
الْإِيمَانَ دُخُولَ الْجَنَّةِ، وَالْحَقُّ أَنَّ الْعَمَلَ لَا يُوجِبُ دُخُولَ الْجَنَّةِ.

قال القاضي<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ البقرة ٢٥: «وَاللَّامُ [فِي] لَهُمْ  
﴿﴾»<sup>(٢)</sup> تَدُلُّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِمْ إِيَّاهَا، لِأَجْلِ مَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ  
الصَّالِحِ لَا لِذَاتِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُكَافَى النِّعَمَ السَّابِقَةَ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَفْتَضِي ثَوَاباً وَجَزَاءً  
فِيمَا يُسْتَقْبَلُ، بَلْ يَجْعَلِ الشَّارِعَ وَمُقْتَضَى وَعَدِهِ، لَا عَلَى الْإِطْلَاقِ، بَلْ بِشَرْطِ  
أَنْ يَسْتَمِرَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ، وَهُوَ مُوَافِقٌ<sup>(٣)</sup> لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ  
دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة ٢١٧، وَقَوْلِهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ، صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ الزمر ٦٥.»

(١) - يعني البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ت ٦٨٥هـ، والنص في كتابه أنوار

التنزيل وأسرار التأويل ٦٠/١.

(٢) - عن تفسير البيضاوي أنوار التنزيل ٦٠/١.

(٣) - كذا في الأصل، وفي تفسير البيضاوي ٦٠/١ مؤمن ولا يؤثر ذلك على المعنى. فالآية تثبت  
ضرورة ثباته على الإيمان.

## [الإشكالُ الرَّابِعُ]

وأيضاً قال<sup>(١)</sup> في شَرْحِهِ للعقائِدِ: «الرَّسُولُ إِنْسَانٌ بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى الخَلْقِ لِتَبْلِيغِ الأَحْكَامِ» / ١٠ ظ/. أَقُولُ: هذا التَّعْرِيفُ لَيْسَ بِجَامِعٍ وَلَا مَانِعٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصُدِّقُ عَلَى غَيْرِ الأنبياءِ مِنَ المَلِكِ وَغَيْرِهِ، وَيَصُدِّقُ عَلَى غَيْرِ الرَّسُولِ مِنَ الأنبياءِ، بِنَاءً عَلَى الفَرْقِ بَيْنَهُمَا، والقَاعِدَةُ المَقْرَرَةُ عِنْدَ المتأخِّرِينَ: «أَنَّ كُلَّ مَا صَدَقَ عَلَيْهِ الحُدُّ، صَدَقَ عَلَيْهِ المَحْدُودُ<sup>(٢)</sup>، وَعَكْسُهُ كَذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>، وَأَيْضاً لَا مَدْخَلَ فِي الإِصْطِحَاقِ إِلَى المَجْهُولِ التَّصَوُّرِيِّ لِلنَّوعِ، بَلِ المَدْخَلُ لِلجِنْسِ الفَصْلُ فَفَقَط، كَمَا تَقَرَّرَ فِي مَوْضِعِهِ<sup>(٤)</sup>

تَدَبَّرِ المُنَاقِشَ الحَقِيرَ الفَقِيرَ مُحَمَّدَ العِجْمِي، والشَّرَوَانِي تَدَبَّرِ.

انتهت المناقشات.

(١) - يعني التفتازاني، والنص في شرح العقائد النسفية ص ١٩. وتام التعريف: «وقد يشترط فيه الكتاب، بخلاف النبي فإنه أعم». وعلى هذا يكون قد خصص الرسول بالرسالة، وبين أن النبي بأنه أعم.

(٢) - في الأصل: الحدود وما أثبتته من شرح التلويح على التوضيح ١/١٥، ليستقيم المعنى.

(٣) - ينظر: شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني ١/١٥.

(٤) - ينظر تفصيل المسألة في: معيار العلم في فن المنطق للغزالي ٦٨، والرد على المنطقيين لابن تيمية ٤١، ١٨١، و دستور العلماء ٢٥٩/٣.

## فَأَجَابَ عَنِ الْأَوَّلِ بِمَا صُوِّرَتْهُ:

أَمَّا جَوَابُ هَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ؛ فَهُوَ أَنََّّهُ لَا يَصْلُحُ هَذَا الْقَصْرُ -مَعَ كَوْنِهِ تَحْقِيقًا- قَصْرَ إِفْرَادٍ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ الْمَخَاطَبُ بِهِ مَنْ يَعْتَقِدُ شِرْكَةَ الْأُلُوْهِيَّةِ بَيْنَهُ تَعَالَى وَبَيْنَ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ؛ لِأَنَّهُ يُعْتَبَرُ فِي قَصْرِ الْإِفْرَادِ مَلَا حِظَّةَ حَالِ الْمَخَاطَبِ<sup>(١)</sup>، وَكُونُهُ مُعْتَقِدًا ثُبُوتَ مَا نَفَاهُ الْمُتَكَلِّمُ، وَالْمُتَكَلِّمُ قَدْ نَفَى الْأُلُوْهِيَّةَ عَنِ كُلِّ مَا سِوَاهُ كَمَا هُوَ قَضِيَّةٌ كَوْنِ الْقَصْرِ حَقِيقِيًّا، وَمَعْلُومٌ أَنَّ عَاقِلًا لَا يَعْتَقِدُ ذَلِكَ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ فِي الْمَطْوَلِ<sup>(٢)</sup> بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا التَّقْسِيمُ إِلَى الْإِفْرَادِ وَالْقَلْبِ وَالتَّعْيِينِ لَا يَجْرِي فِي الْقَصْرِ الْحَقِيقِيِّ، إِذِ الْعَاقِلُ لَا يَعْتَقِدُ اتِّصَافَ أَمْرٍ بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ، وَلَا اتِّصَافَهُ بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ غَيْرِ صِفَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا تَرُدُّدَهُ أَيْضًا بَيْنَ ذَلِكَ، وَكَذَا اشْتِرَاكِ صِفَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ الْأُمُورِ». انْتَهَى.

فَعَلِمَ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ فِي السُّؤَالِ مِنْ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ الْمُوَحِّدَ قَطَعَ الشِّرْكَةَ الَّتِي اعْتَقَدَهَا الْمَخَاطَبُ بِقَصْرِ الْأُلُوْهِيَّةِ عَلَيْهِ تَعَالَى، لَا يَنْتِجُ مَا فَرَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ إِلَهٍ يَلْزَمُ أَنَّ يَكُونَ هَذَا قَصْرَ إِفْرَادٍ، وَإِنَّمَا يَنْتِجُ ذَلِكَ لَوْ كَانَتِ الشِّرْكَةُ الَّتِي اعْتَقَدَهَا الْمَخَاطَبُ، وَقَصَدَ الْمُتَكَلِّمُ الْمُوَحِّدُ قَطْعَهَا بِهَذَا الْكَلَامِ، هِيَ الشِّرْكَةُ بَيْنَهُ تَعَالَى وَبَيْنَ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِمَا تَبَيَّنَ مِنْ أَنَّ عَاقِلًا لَا يَعْتَقِدُ ذَلِكَ، فَلْيُنْتَأَمَلْ.

(١) - ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ١/٣٩٣، وبغية الإيضاح ٢/٢٢٤، وجواهر البلاغة ١٧٣.

(٢) - المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ت ٧٩٢هـ. والنص في المطول: ٣٨٤.

وعن الثاني بِمَا صُورْتُهُ: أَمَا جَوَابُ هَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ فَيَتَوَقَّفُ عَلَى مَعْرِفَةِ حَاصِلِهَا ١١/و/ وَمَ يَتَّضِحُ لِي حَاصِلُهَا كُلِّ الْإِيضَاحِ؛ إِمَّا لِفُصُورِي، أَوْ لِفُصُورِ عِبَارَةِ السُّؤَالِ عِنَهَا ، فَإِنْ كَانَ حَاصِلُهَا لُزُومُ التَّنَاقُضِ بَيْنَ هَذَا الْإِصْطِلَاحِ حَيْثُ اقْتَضَى أَنَّ الْإِثْقَالَ فِي الْكِنَايَةِ مِنَ الْمَلْزُومِ إِلَى اللَّازِمِ، وَبَيْنَ تَفْرِيقِ<sup>(١)</sup> السَّكَائِي بَيْنَ الْكِنَايَةِ وَالْمَجَازِ، حَيْثُ اقْتَضَى عَكْسَ ذَلِكَ.

فَجَوَابُهُ: أَنَّهُ إِذَا يَتَحَقَّقُ التَّنَاقُضُ بَيْنَهُمَا لَوْ كَانَ السَّكَائِي فِي هَذَا الْمَقَامِ قَائِلًا بِذَلِكَ الْإِصْطِلَاحِ مَعَ ذَلِكَ التَّعْرِيفِ لَيَتَحَقَّقُ اتِّحَادُ الْقَائِلِ وَهُوَ مَمْنُوعٌ ، وَجُرْدُ قَوْلِ الْمَخْتَصِرِ أَوْ غَيْرِهِ: «وَفِي الْإِصْطِلَاحِ كَذَا»، لَا يَقْتَضِي أَنَّ السَّكَائِيَّ مِنَ الْقَائِلِينَ<sup>(٢)</sup> بِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ، كَمَا لَا يَتَحَقَّقُ، وَكَيْفَ؟ وَحَاصِلُ كَلَامِهِ فِي الْمِفْتَاحِ هَاهُنَا فِي بَيَانِ مَعْنَى الْكِنَايَةِ خِلَافَ ذَلِكَ الْإِصْطِلَاحِ، فَإِنَّهُ قَالَ مَا نَصَّهُ: «الْكِنَايَةُ: هِيَ تَرْكُ التَّصْرِيحِ بِذِكْرِ الشَّيْءِ إِلَى مَا يَلْزَمُهُ؛ لِيَنْتَقِلَ مِنَ الْمَذْكُورِ إِلَى الْمَثْرُوكِ»<sup>(٣)</sup> انتهى.

قَالَ الْمَوْلَى التَّمْتَّازَانِي<sup>(٤)</sup> فِي شَرْحِهِ مَا نَصَّهُ: «لَهُمْ فِي تَقْرِيرِ الْكِنَايَةِ طَرِيقَانِ...»، وَبَيَّنَّهُمَا. ثُمَّ قَالَ: «وَعِبَارَةُ الْكِتَابِ تَحْتَمِلُ الطَّرِيقَيْنِ؛ لِأَنَّ حَاصِلَهَا

(١) - فِي الْأَصْلِ: تَعْرِيفٌ. وَمَا أَثْبَتَهُ أَنْسَبُ لِلسِّيَاقِ

(٢) - فِي الْأَصْلِ: الْقَائِلُ، وَمَا أَثْبَتَهُ أَنْسَبُ لِلسِّيَاقِ.

(٣) - مِفْتَاحُ الْعُلُومِ ٤٠٣.

(٤) - يَنْظُرُ: تَلْخِيصُ الْمَعَانِي ١٩٤/٢ وَمَا بَعْدَهَا.

ذِكْرُ لَازِمِ الشَّيْءِ، لِيَنْتَقِلَ مِنْهُ إِلَى الْمَلْزُومِ، أَيْ ذِكْرُ اللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَى اللَّازِمِ مُرَاداً مِنْهُ مَعْنَى اللَّزُومِ، أَوْ مُرَاداً مِنْهُ مَعْنَى اللَّازِمِ، لِيَنْتَقِلَ مِنْهُ إِلَى الْمَلْزُومِ، وَهَذَا أَظْهَرُ. رَدَّ كَلَامَهُ فِيْمَا سَيَجِيءُ أَوْفَقَ، فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ حَاصِلُهَا عَلَى الطَّرِيقَيْنِ، ذَكَرَ لَفْظَ اللَّازِمِ وَالِانْتِقَالَ إِلَى الْمَلْزُومِ، وَهَذَا قَطْعاً خِلَافَ حَاصِلِ هَذَا الْإِصْطِلَاحِ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعاً، إِذْ مِنْ لَازِمِ كَوْنِ اللَّفْظِ أُرِيدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَفْظُ الْمَلْزُومِ، وَأَنَّ الْإِنْتِقَالَ مِنَ الْمَلْزُومِ إِلَى اللَّازِمِ. فَلْيَتَأَمَّلْ.

وعن الثالثِ المُشارِ إليه بِقَوْلِهِ: وَفِيهِ إِيهَامٌ أَنَّ يُوجِبُ الْإِيمَانَ دُخُولَ الْجَنَّةِ، بِمَا نَصَّهُ.

أَمَّا جَوَابُ هَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ فَهِيَ أَنَّ مُجَرَّدَ إِيهَامِ أَنَّ يُوجِبُ الْإِيمَانَ دُخُولَ الْجَنَّةِ لَا مَحْذُورَ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يُوجِبُ دُخُولَ الْجَنَّةِ بِمُقْتَضَى / ١١ ظ / الْوَعْدِ وَمَحْضِ الْفَضْلِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مَحْذُورًا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَعَلَى تَقْدِيرِ تَحْقِيقِ الْإِيمَانِ لَا اعْتِبَارَ بِهِ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْعَدَمِ؛ لِظُهُورِ مُرَادِ الْأَيْمَةِ فِي هَذَا الْمَقَامِ كُلِّ الظُّهُورِ، خُصُوصاً مَعَ أَدْنَى نَظَرٍ فِي سِيَاقَاتِ كَلَامِهِمْ، وَاسْتِحْضَارِ لِمَا اشْتَهَرَ مِنْ مُعْتَقِدِهِمْ، وَلَيْسَ كُلُّ إِيهَامٍ يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، أَوْ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ. فَلْيَتَأَمَّلْ.

وعن الرَّابِعِ بِمَا صَوَّرْتُهُ:

أَمَّا جَوَابُ هَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ فِي هَذَا التَّعْرِيفِ، فَأَمَّا عَن دَعْوَى أَنَّهُ غَيْرُ جَامِعٍ لِمَا ذَكَرَ، فَهُوَ أَنَّ عَدَمَ صِدْقِهِ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ، إِنَّمَا يُبَيِّنُ كَوْنَهُ جَامِعاً لَوْ كَانَ الْقَائِلُ بِهَذَا التَّعْرِيفِ قَائِلاً بِدُخُولِ الْمَلَائِكَةِ وَنَحْوِهِمْ فِي الرَّسُولِ بِهَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ مُنْمَوْعٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ، وَمَادَةُ التَّقْضِ لَا يَكْفِي فِيهَا مُجَرَّدُ الْإِحْتِمَالِ، بَلْ مَنْ تَصَفَّحَ كَلَامَهُمْ عَلِمَ أَنَّ الْقَائِلِينَ بِهَذَا التَّعْرِيفِ يَشْتَرِطُونَ فِي

الرَّسُولِ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَتُخْرِجُونَ الْمَلَائِكَةَ وَتُحَوِّهُمُ عَنْهُ، إِمَّا مِنْ دَعْوَى أَنَّهُ غَيْرُ مَانِعٍ،  
لِأَنَّهُ يَصْدُقُ عَلَى غَيْرِ الرَّسُولِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِنَاءً عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا فَهُوَ إِمَّا أَوْ  
لَا.

فَكَلَامَ السَّعْدِ فِي هَذَا الشَّرْحِ يَفْتَضِي أَكْثَمًا مُتَرَادِفَانِ عِنْدَهُ، وَأَنَّ مَا ذَكَرَهُ  
هُوَ مَعْنَاهُمَا جَمِيعًا، فَلَا يَتَّجِهُ إِيرَادُ الْمُنَاقَشَةِ عَلَيْهِ بِنَاءً عَلَى الْفَرْقِ الْمَذْكُورِ.  
وَأَمَّا ثَانِيًا: فَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا جَعَلَ النَّبِيَّ أَعَمَّ، فَإِنَّ الْمَشْهُورَ فِي مَعْنَى  
الرَّسُولِ أَنَّهُ إِنْسَانٌ أَوْحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ، وَإِنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِتَبْلِيغِهِ. وَهَذَا أَعَمُّ مِنَ الْمَعْنَى  
الْأُولَى كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، وَصَرَّحُوا بِهِ، وَعَلَى هَذَا لَا تَرُدُّ هَذِهِ الْمُنَاقَشَةُ؛ لِأَنَّ مَنْ  
أَوْحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ إِنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِتَبْلِيغِهِ لَمْ يَشْمَلْهُ تَعْرِيفُ الرَّسُولِ حَتَّى يُقَالَ أَنَّهُ غَيْرُ  
مَانِعٍ، وَإِنْ أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ تَنَاوَلَهُ وَكَانَ مِنْ أَفْرَادِهِ، وَلَا إِشْكَالَ، فُلَيْتَأَمَّلُ (١)  
وَأَمَّا عَنِ أَنَّ النَّوْعَ لَا يُعْرَفُ بِهِ فَهُوَ أَنَّ ذَاكَ فِي غَيْرِ التَّعْرِيفِ اللَّفْظِيِّ لَا  
مَانِعَ مِنْ كَوْنِ هَذَا التَّعْرِيفِ لَفْظِيًّا عَلَى أَنَّ مَنْ تَتَبَعَ كَلَامَ أَهْلِ هَذِهِ الْفُنُونِ عَلِمَ  
أَنَّهُمْ يَتَسَاحَوْنَ كَثِيرًا فِي مِثْلِ ذَلِكَ، وَلَا يَتَفَقِّهُونَ بِتِلْكَ التَّضْيِيقَاتِ الْمَقْرَّرَةِ فِي  
بَابِ التَّعْرِيفِ، فُلَيْتَأَمَّلُ. انْتَهت.

(١) - جاء في كتاب النبوات لابن تيمية ٢/٧١٤ في الفرق بين النبي والرسول ما نصّه " فالنبي:  
هو الذي ينبئه الله، وهو ينبي بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله، ليبلغه  
رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشرعة قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه  
عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول "

قال شيخنا العلامة الشيخ محمد البهوتي الخلوقي الحنبلي، ومن خطّ المصنّف نقلت، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد / ١٢ و/ وعلى آله وصحبه وسلّم.

تحريراً في تاسع عشر ذي الحجة، من شهر سنة خمس وأربعين وألف من الهجرة، ومن خطّه نقل الفقير الحقير أحمد بن علي الوافي، في ٩ شهر جمادى الأولى من شهر سنة ثلاث وثمانين بعد الألف، غفر الله له ولوالديه ولمشايقه، ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، آمين، والحمد لله رب العالمين.

## المصادر

- الآيات البيّنات على شرح جمع الجوامع للمحلّي، أحمد بن قاسم العبّادي الشافعي، ت ٩٩٤هـ، إخراج زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ت ٤٧١هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني جدة.
- الأصول في النحو، ابن السراج، محمد بن السري بن سهل، أبو بكر، ت ٣١٦هـ، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، ت ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
- ألفية ابن مالك منهجها وشروحها، غريب عبد المجيد نافع، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العددان ٧٣، ٧٤.
- الأنساب، السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي أبو سعد، ت ٥٦٢هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، حيدر آباد، ط ١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ت ٦٨٥هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

- الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشافعي، خطيب دمشق، ت ٧٣٩هـ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل، ط ٣، بيروت.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد بن أمين البغدادي، ت ١٣٩٩هـ، عني بنشره محمد شرف الدين بالتقيا، ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث، بيروت.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، ت ١٣٩١هـ، مكتبة الآداب، ط ١٧، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، ت ١٢٠٥هـ، جماعة من المحققين، دار الهداية.
- التذليل والتكميل في شرح التسهيل، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن حيان، أثير الدين، ت ٧٤٥هـ، دار القلم، دمشق، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، ت ٦٧٢هـ، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- التعريفات: الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ت ٨١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، ت ٧٧٨، أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨ هـ.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ت ١٣٦٢هـ، ضبط وتدقيق د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
- حاشية الطيبي على الكشاف فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، ت ٧٤٣هـ، تحقيق: إياد محمد الغوج، وجميل بني عطا، محمد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن، ط ١، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، ت ١٣٣٥هـ، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- حواشٍ على مغني اللبيب، أحمد بن قاسم العبادي، ت ٩٩٤هـ، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الرحمن محسن المحسن، رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم ١٤٤٢هـ
- خزانة التراث الإلكترونية، أعدها مركز الملك فيصل، الرياض.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحيي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الحموي، ت ١١١١هـ، دار صادر بيروت.
- درة المجال في أسماء الرجال ذيل وفيات الأعيان، ابن القاضي المكناسي، أحمد بن محمد، أبو العباس، ت ١٠٢٥هـ، تحقيق الدكتور محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، ت ق ١٢هـ، عربيه حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، ت ١١٦٧هـ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٦٤م
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق الدكتور وليد عرفات، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م.
- ديوان الفرزدق، الصاوي، دار صادر ، بيروت.
- ديوان القطامي، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور أحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م.

- الرد على المنطقيين: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحرائي الحنبلي الدمشقي، ت ٧٢٨هـ، دار المعرفة، بيروت.
- رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة، أحمد بن قاسم العبادي، ت ٩٩٤هـ، تحقيق: الدكتور محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي بن محمد مراد الحسيني، ت ١٢٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، ودار ابن حزم، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، ت ١٠٦٧هـ، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، استانبول، تركيا، ط ١، ٢٠١٠م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري، أبو الفلاح، ت ١٠٨٩هـ، تحقيق: محمود الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي، ت ١٣٦٠هـ، تعليق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- شرح أبيات سيبويه ، السيرافي، يوسف بن سعيد بن عبد الله بن المرزبان، أبو محمد، ت ٣٨٥هـ، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، ودار الفكر ، القاهرة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- شرح أدب الكاتب: الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ، ت ٥٤٠هـ، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، ت ٦٧٢هـ، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- شرح التلويح على التوضيح : سعد الدين التفتازاني، مسعود بن عمر، ت ٧٩٣هـ، مكتبة صبيح بمصر.
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي ، ت ٦٨٦ هـ، تحقيق : أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، ت ٦٧٢هـ، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، ط ١.

- شرح المفصل للزخشي، ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن علي الموصلي، أبو البقاء، ت ٦٤٣هـ، تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، ت ٧٧٣هـ، تحقيق: د. عبد الحميد هندأوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- علم البيان: عبد العزيز عتيق، ت ١٣٩٦هـ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٢م.
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٠هـ، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال.
- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الكتاب، سيويوه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، ت ١٨٠هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،  
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، ت ٥٣٨هـ، تحقيق: عادل  
أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط ١،  
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مصطفى  
بن عبد الله، كاتب جلي، ت ١٠٦٧هـ، مكتبة المثنى، بغداد،  
١٩٤١م.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد  
الغزي، ت ١٠٦١هـ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية،  
بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- اللمحة في شرح الملحّة، ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سباع، ت  
٧٢٠هـ، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي  
الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن  
العقيلي الهمداني، ت ٧٦٩هـ، تحقيق محمد كامل بركات، جامعة أم  
القري، دار الفكر دمشق، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٤٠٥هـ.
- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، لسعد الدين التفتازاني، مسعود بن  
عمر، ت ٧٩٢هـ. تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية،  
بيروت، ط ٣، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

- معجم المؤلفين، كحالة، عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني  
الدمشقي، ت ١٤٠٨هـ، مكتبة المثنى، بيروت.
- معيار العلم في فن المنطق: أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الطوسي،  
ت ٥٠٥هـ، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.
- المغرب في ترتيب المغرب: المطرزي، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبي  
المكارم بن علي، ت ٦١٠هـ، دار الكتاب العربي.
- المقتضب، المرشد، محمد بن يزيد أبو العباس، تحقيق: محمد عبد الخالق  
عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- مفتاح العلوم: السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي  
الخوارزمي، ت ٦٢٦هـ، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية،  
بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،  
الكويت، عدة دور نشر، ١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ.
- النبوات: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، ت ٧٢٨هـ، تحقيق عبد  
العزیز صالح الطویان، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ -  
٢٠٠٠م.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، تحقيق: عبد  
الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط ١،  
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكروتي، التنبكتي السوداني، ت ١٠٣٦هـ، تحقيق: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب طرابلس، ليبيا، ط ٢، ٢٠٠٠م.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البغدادي، إسماعيل بن محمد بن أمين، ت ١٣٩٩هـ، وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥١م.

### al-Maṣādir

- al-āyāt albyynāt ‘alá sharḥ jam‘ al-jawāmi‘ llmḥlly, Aḥmad ibn Qāsīm al‘bbādy al-Shāfi‘ī, t 994h, ikhrāj Zakariyā ‘myrān, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, ʔ2, 1433h–2012m.
- Asrār al-balāghah : ‘Abd al-Qāhir al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad, t 471h, taḥqīq : Maḥmūd Muḥammad Shākīr, Dār al-madanī Jiddah.
- al-uṣūl fī al-naḥw, Ibn al-Sarrāj, Muḥammad ibn al-sirrī ibn Sahl, Abū Bakr, t 316h, taḥqīq ‘Abd al-Ḥusayn al-Fatlī, Mu‘assasat al-Risālah, Bayrūt.
- al-A‘lām, al-Ziriklī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad ibn ‘Alī ibn Fāris al-Dimashqī, t 1396h, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, ʔ15, 2002M.
- Alfīyat Ibn Mālik manhajuhā wa-shurūḥuhā, Gharīb ‘Abd al-Majīd Nāfi‘, baḥth manshūr fī Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, al-‘adadān 73, 74.
- al-ansāb, al-Sam‘ānī, ‘Abd al-Karīm ibn Muḥammad ibn Manṣūr al-Tamīmī al-Sam‘ānī al-Marwazī Abū Sa‘d, t 562h, taḥqīq : ‘Abd al-Raḥmān ibn Yaḥyá al-Mu‘allimī al-Yamānī wa-ākharūn, Ḥaydar Ābād, ʔ1382H–1962M.
- Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta‘wīl : al-Bayḍāwī, ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Muḥammad al-Shīrāzī, t 685h, taḥqīq : Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, ʔ1, 1418h.
- al-Īḍāḥ fī ‘ulūm al-balāghah : al-Qazwīnī, Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Umar al-Shāfi‘ī, Khaṭīb Dimashq, t 739h, taḥqīq : Muḥammad ‘Abd al-Mun‘im Khafājī, Dār al-Jīl, ʔ3, Bayrūt.
- Īḍāḥ al-maknūn fī al-Dhayl ‘alá Kashf al-zunūn, Ismā‘īl ibn Muḥammad ibn Amīn al-Baghdādī, t 1399h, ‘uniya bi-nashrihi Muḥammad Sharaf al-Dīn bāltqyā, wa-Rif‘at Bīlkih al-Kilīsī, Dār Iḥyā’ al-Turāth, Bayrūt.

- Bughyat al-Īdāh li-talkhīṣ al-Miftāh fī 'ulūm al-balāghah : 'Abd al-Muta'āl al-Ṣa'īdī, t 1391h, Maktabat al-Ādāb, 17, 1426-2005m.
- Tāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs : al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Razzāq, t 1205h, Jamā'at min al-muḥaqqiqīn, Dār al-Hidāyah.
- al-Tadhyīl wa-al-takmīl fī sharḥ al-Tas'hīl, Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf ibn Ḥayyān, Athīr al-Dīn, t 745h, Dār al-Qalam, Dimashq, 1421h-2000M.
- Tas'hīl al-Fawā'id wa-takmīl al-maqāṣid, Ibn Mālik, Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Mālik al-Ṭā'ī, t 672h, taḥqīq : Muḥammad Kāmil Barakāt, Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1387h-1967m.
- al-'ryfāt : al-Sharīf al-Jurjānī, 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Alī, t 816h, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 11, 1403h-1983m.
- tamhīd al-qawā'id bi-sharḥ Tas'hīl al-Fawā'id, Nāẓir al-Jaysh, Muḥammad ibn Yūsuf ibn Aḥmad, Muḥibb al-Dīn al-Ḥalabī thumma al-Miṣrī, t 778, U. D. 'Alī Muḥammad Fākhīr wa-ākharūn, Dār al-Salām lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, al-Qāhirah, 11, 1428 H.
- Jawāhir al-balāghah fī al-ma'ānī wa-al-bayān wa-al-badī', Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn Muṣṭafā al-Hāshimī, t 1362h, ḍabṭ wa-tadqīq D. Yūsuf al-Ṣumaylī, al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Bayrut.
- Ḥāshiyat al-Ṭībī 'alā al-Kashshāf Fattūḥ al-ghayb fī al-kashf 'an qinā' al-rayb al-Ṭībī, Sharaf al-Dīn al-Ḥusayn ibn 'Abd Allāh, t 743h, taḥqīq : Iyād Muḥammad al-Ghawj, wa-Jamīl Banī 'Aṭā, Muḥammad al-Raḥīm Sulṭān al-'ulamā', Jā'izat Dubayy al-Dawliyah lil-Qur'an, 1, 1434h 2013m.
- Ḥilyat al-bashar fī Tārīkh al-qarn al-thālīth 'ashar : 'Abd al-Razzāq ibn Ḥasan ibn Ibrāhīm al-Bayṭār al-Maydānī al-

- Dimashqī, t 1335h, taḥqīq : Muḥammad Bahjat al-Bayṭār, Dār Ṣādir Bayrūt, ʔ2, 1413h–1993M.
- ḥwāshin ‘alā Mughnī al-labīb, Aḥmad ibn Qāsim al-‘Abbādī, t 994h, taḥqīq : ‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Abd al-Raḥmān Muḥsin al-Muḥsin, Risālat duktūrāh Kullīyat al-lughah al-‘Arabīyah wa-al-Dirāsāt al-ijtimā‘īyah, Jāmi‘at al-Qaṣīm 1442h
  - Khizānat al-Turāth al-iliktrūnīyah, a‘addahā Markaz al-Malik Fayṣal, al-Riyāḍ.
  - Khulāṣat al-athar fī a‘yān al-qarn al-ḥādī ‘ashar, al-Muḥibbī, Muḥammad Amīn ibn Faḍl Allāh ibn Muḥibb al-Dīn al-Ḥamawī, t 1111h, Dār Ṣādir Bayrūt.
  - Durrat al-ḥijāl fī Asmā’ al-rijāl Dhayl wafayāt al-a‘yān, Ibn al-Qāḍī al-Miknāsī, Aḥmad ibn Muḥammad, Abū al-‘Abbās, t 1025h, taḥqīq al-Duktūr Muḥammad al-Aḥmadī Abū al-Nūr, Dār al-Turāth, al-Qāhirah, ʔ1, 1391h–1971m.
  - Dustūr al-‘ulamā’ Jāmi‘ al-‘Ulūm fī iṣṭilāḥāt al-Funūn : al-Qāḍī ‘Abd al-Nabī ibn ‘Abd al-Rasūl al-Aḥmad nkry, t Q 12h, ‘arrabahu Ḥasan Hānī Faḥṣ, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, ʔ1, 1421h–2000M.
  - Dīwān al-Islām, Shams al-Dīn Abū al-Ma‘ālī, Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn al-Ghazzī, t 1167h, taḥqīq : Sayyid Kasrawī Ḥasan, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, ʔ1, 1411h–1990m.
  - Dīwān Imrī’ al-Qays, taḥqīq Muḥammad Abī al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Ma‘ārif, Miṣr 1964m
  - Dīwān Ḥassān ibn Thābit, taḥqīq al-Duktūr Walīd ‘Arafāt, Dār Ṣādir, Bayrūt 1974m.
  - Dīwān al-Farazdaq, al-Ṣawī, Dār Ṣādir, Bayrūt.
  - Dīwān al-Qaṭāmī, taḥqīq al-Duktūr Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, wa-al-Duktūr Aḥmad Maṭlūb, Dār al-Thaqāfah, Bayrūt, 1960M.

- al-radd 'alá al-Mantiqiyîn : Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn 'Abd al-Salām al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī, t 728h, Dār al-Ma'rifah, Bayrūt.
- rsālḥ fī ism al-fā'il al-Murād bi-hi al-Istimrār fī jamī' al-azminah, Aḥmad ibn Qāsim al-'Abbādī, t 994h, taḥqīq : al-Duktūr Muḥammad Ḥasan 'Awwād, Dār al-Furqān, 'Ammān, Ṭ1, 1403h-1983m.
- Silk al-Durar fī a'yān al-qarn al-Thānī 'ashar, Muḥammad Khalīl ibn 'Alī ibn Muḥammad Murād al-Ḥusaynī, t 1206h, Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah, wa-Dār Ibn Ḥazm, ṭ3, 1408h-1988m.
- Sullam al-wuṣūl ilá Ṭabaqāt al-fuḥūl, Ḥājjī Khalīfah, Muṣṭafá ibn 'Abd Allāh al-Qusṭantīnī al-'Uthmānī, t 1067h, taḥqīq : Maḥmūd 'Abd al-Qādir al-Arnā'ūt, Istānbūl, Turkiyā, Ṭ1, 2010m.
- Shadharāt al-dhahab fī Akhbār min dhahab, Ibn al-'Imād al-Ḥanbalī, 'Abd al-Ḥayy ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-'Imād al-'Akarī, Abū al-Falāḥ, t 1089h, taḥqīq : Maḥmūd al-Arnā'ūt, wa-'Abd al-Qādir al-Arnā'ūt, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, Ṭ1, 1406h-1986m.
- Shajarat al-Nūr alzzakyh fī Ṭabaqāt al-Mālikīyah, Muḥammad ibn Muḥammad ibn 'Umar ibn 'Alī, t 1360h, ta'liq 'Abd al-Majīd Khayālī, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah Bayrūt, Ṭ1, 1424h-2003m.
- sharḥ abyāt Sībawayh, al-Sīrāfī, Yūsuf ibn Sa'īd ibn 'Abd Allāh ibn al-Marzubān, abwmḥmd, t 385h, taḥqīq : D. Muḥammad 'Alī al-rīḥ Ḥāshim, Maktabat al-Kulliyāt al-Azharīyah, wa-Dār al-Fikr, al-Qāhirah, 1394h-1974m.
- sharḥ adab al-Kātib : al-Jawālīqī, Mawḥūb ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Khiḍr ibn al-Ḥasan, Abū Manṣūr, t 540h, taqḍīm : Muṣṭafá Ṣādiq al-Rāfi'ī, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Bayrūt.
- sharḥ Tas'hīl al-Fawā'id, Ibn Mālik, Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Mālik al-Ṭā'ī al-Jayyānī, Abū 'Abd Allāh, t 672h, taḥqīq : al-

- Duktūr ‘Abd al-Raḥmān al-Sayyid, wa-al-Duktūr Muḥammad Badawī al-Makhtūn, Hajar lil-Ṭibā‘ah, Ṭ1, 1410h–1990m.
- sharḥ al-Talwīḥ ‘alá al-Tawḍīḥ : Sa‘d al-Dīn al-Taftāzānī, Mas‘ūd ibn ‘Umar, t 793h, Maktabat Şubayḥ bi-Mişr
  - sharḥ al-Raḍī ‘alá al-Kāfiyah li-Ibn al-Ḥāḥib, Raḍī al-Dīn Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Astarābādhī, t 686 H, taḥqīq : U. D. Yūsuf Ḥasan ‘Umar, Jāmi‘at Qār Yūnus, Lībiyā, 1395–1975 M.
  - sharḥ al-Kāfiyah al-shāfiyah, Ibn Mālik, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Mālik al-Ṭā‘ī, 672h, taḥqīq : ‘Abd al-Mun‘im Aḥmad Harīdī, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Ṭ1.
  - sharḥ al-Mufaşşal lil-Zamakhsharī, Ibn Ya‘īsh, Ya‘īsh ibn ‘Alī ibn Ya‘īsh ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Mawşilī, Abū al-Baqā‘, t 643h, taḥqīq : al-Duktūr Imīl Badī‘ Ya‘qūb, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, Ṭ1, 1422h–2001M.
  - al-şihāḥ Tāj al-lughah wa-şihāḥ al-‘Arabīyah : al-Jawharī, Abū Naşr Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Jawharī al-Fārābī, t 393h, taḥqīq : Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, ṭ4, 1407h–1987m.
  - ‘Arūs al-afrāḥ fī sharḥ Talkhīş al-Miftāḥ : al-Subkī, Aḥmad ibn ‘Alī ibn ‘Abd al-Kāfi, t 773h, taḥqīq : D. ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, al-Maktabah al-‘Aşriyah, Bayrūt, Ṭ1, 1423h–2003m.
  - ‘ilm al-Bayān : ‘Abd al-‘Azīz ‘Atīq, t 1396h, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, Bayrūt, 1405h–1982m.
  - al-‘Ayn : al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī, t 170h, taḥqīq : Mahdī al-Makhzūmī, wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā‘ī, Dār al-Hilāl.
  - al-Qāmūs al-muḥīṭ : al-Fayrūz Ābādī, Muḥammad ibn Ya‘qūb, t 817h, taḥqīq : Muḥammad Na‘īm al-rqswsy, Mu‘assasat al-Risālah, Bayrūt, ṭ8, 1426–2005m.
  - al-Kitāb, Sībawayh, ‘Amr ibn ‘Uthmān ibn Qanbar, Abū Bishr, t 180h, taḥqīq : ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, ṭ3, 1408h–1988m.

- al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-'uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-tawīl, al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Umar, t 538h, taḥqīq : 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd, wa-'Alī Muḥammad Mu'awwad, Maktabat al-'Ubaykān, Ṭ1, 1418h-1998M.
- Kashf al-ẓunūn 'an asāmī al-Kutub wa-al-Funūn, Ḥājjī Khalīfah, Muṣṭafā ibn 'Abd Allāh, Kātib Jalabī, t 1067h, Maktabat al-Muthannā, Baghdād, 1941m.
- al-Kawākib al-sā'irah bi-a'yān al-mi'ah al-'āshirah, Najm al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazzī, t1061h, taḥqīq : Khalīl al-Manṣūr, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1418h-1997m.
- al-Lamḥah fī sharḥ al-Mulḥah, Ibn al-Ṣā'igh, Muḥammad ibn Ḥasan ibn sbā', t 720H, taḥqīq : Ibrāhīm ibn Sālim al-Ṣā'idī, 'Imādat al-Baḥth al-'Ilmī al-Jāmi'ah al-Islāmīyah, al-Madīnah al-Munawwarah, Ṭ1, 1424h-2004m.
- al-musā'id 'alā Tas'hīl al-Fawā'id, Ibn 'Aqīl, 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Raḥmān al-'Aqīlī al-Hamadānī, t 769h, taḥqīq Muḥammad Kāmil Barakāt, Jāmi'at Umm al-Qurā, Dār al-Fikr Dimashq, Ṭ1, 1400h-1405h.
- al-Muṭawwal sharḥ Talkhīṣ Miftāḥ al-'Ulūm, li-Sa'd al-Dīn al-Taftāzānī, Mas'ūd ibn 'Umar, t 792h. taḥqīq : 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, ṭ3, 1434h-2013m.
- Mu'jam al-mu'allifīn, Kaḥḥālah, 'Umar ibn Riḍā ibn Muḥammad ibn Rāghib ibn 'Abd al-Ghanī al-Dimashqī, t 1408h, Maktabat al-Muthannā, Bayrūt.
- Mi'yār al-'Ilm fī Fann al-mantiq : Abū Ḥāmid al-Ghazālī, Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsī, t 505h, taḥqīq : D. Sulaymān Dunyā, Dār al-Ma'ārif, Miṣr, 1961m.
- al-Maghrib fī tartīb al-Mu'arrab : al-Muṭarrizī, Abū al-Faṭḥ Nāṣir ibn 'Abd al-Sayyid Abī al-Makārim ibn 'Alī, t 610h, Dār al-Kitāb al-'Arabī.

- al-Muqtaḍab, al-Mibrad, Muḥammad ibn Yazīd Abū al-'Abbās, taḥqīq : Muḥammad 'Abd al-Khālīq 'Uḍaymah, 'Ālam al-Kutub, Bayrūt.
- Miftāḥ al-'Ulūm : al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Khuwārizmī, t 626h, ta'liq Na'īm Zarzūr, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, ʧ2, 1407h-1987m.
- al-Mawsū'ah al-fiqhīyah al-Kuwaytīyah, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah, al-Kuwayt, 'iddat Dawr Nashr, 1404h-1427h.
- Nash'at al-naḥw wa-tārīkh ashhar al-nuḥāh, al-Shaykh Muḥammad al-Ṭanṭawī, taḥqīq : 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Ismā'īl, Maktabat Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī, ʧ1, 1426-2005m.
- Nayl al-ibtihāj bi-taṭrīz al-Dībāj, al-Tunbuktī, Aḥmad Bābā ibn Aḥmad ibn Aḥmad ibn 'Umar altkrwty, al-Tunbuktī al-Sūdānī, t 1036h, taḥqīq : al-Duktūr 'Abd al-Ḥamīd 'Abd Allāh al-Harāmah, Dār al-Kātib Ṭarābulus, Lībiyā, ʧ2, 2000M.
- Hadīyah al-'ārifīn fī Asmā' al-mu'allifīn wa-āthār al-Muṣannifīn, al-Baghdādī, Ismā'īl ibn Muḥammad ibn Amīn, t 1399h, Wakālat al-Ma'ārif, Istānbūl, 1951m

## جمع المصدر وأحكامه

د. عبد الله بن محمد عبد الله حيانى  
الأستاذ المشارك بكلية الآداب - جامعة الملك فيصل



### ملخص الدراسة:

يدرس البحث (جمع المصدر، وأحكامه) مسألة جمع المصدر الصريح في العربية: أكلُّ المصادر تقبل الجمع، أم بعضها دون الآخر، وما ضابط ذلك؟ وأيضاً المصدر للعمل في المعمول بعد جمعه، أم جمعه يُفقد ذلك؟ وضَمَّ البحثُ مقدمة، وتمهيداً، ومباحث ثلاثة، ثم خاتمة. أمَّا التمهيد ففيه موجز القول في جمع المصدر. أمَّا المباحث الثلاثة فهي؛ الأول بعنوان: المصدر الذي يُجمع بلا شرط، والثاني: المصدر الذي يُجمع بشرط، والثالث: عمل المصدر المجموع. واشتملت الخاتمة على نتائج البحث، وهي: أنَّ الأصل في المصدر الأفراد؛ لكونه جنساً واحداً، وأنَّ المصدر المجموع منقول لمعنى آخر، غير جنسه، وأنَّ مصدر المرة، ومصدر الهيئة، والمصدر الميمي، والمصدر الزائد على ثلاثة أحرف لغير توكيد؛ تجوز تثنيتهما وجمعها من غير شرط، ما لم يُردَّ بها التوكيد، وأنَّ المصدر الأصلي، إذا لم يُقصد به التوكيد جازت تثنيته وجمعه، وأنَّ المصدر المجموع الذي يُراد به غير التوكيد، شواهده كثيرة، ولا يُقتصر فيه على السماع، بل يُقاس عليه؛ وهو أحد مظاهر الثراء اللغوي، وأنه يُقتصر على المسموع في عمل المصدر المجموع عمل فعله، بلا قياس. ودُيِّلَ البحثُ بثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: المصدر المجموع، جمع المصدر، تثنية المصدر، عمل المصدر المجموع

## Pluralization of the Infinitive and Its Rules

**Dr. Abdullah bin Muhammad Abdullah Hayyani**

Associate Professor at the College of Arts

King Faisal University

### **Abstract:**

This article elaborates on the pluralization of the infinitive forms in Arabic. It Responds to the following research questions: (a) Can all infinitives be pluralized? (b) If yes, is a pluralized gerund functional? (c) Does pluralizing a gerund lack functionality? The article consists of an introduction, a preface, and three main sections that end with a conclusion. The preface summarizes the literature on pluralizing the infinitive. Section One: Unconditionally pluralized Infinitive. Section Two: Conditioned Pluralized Infinitive. Section Three: The Function(s) of a Pluralized Gerund. The Conclusion encompasses the findings of this article. These findings show that (a) primari infinitives are singular because they form one origin, (b) the pluralized infinitives are related to a meanings different from their origins. (c) One-time recurrence of an infinitive, and infinitives of aspect (adverbs), those that start with 'meem' letter (م), and (d) that original infinitives- unless they refer to certainty- can be dualized and pluralized, supported by many examples available. This type of the original infinitive is found not only to be unstandardized but also standardized, which stands for a form of Arabic enrichment. However, the function of the unstandardized pluralized infinitives is limited to the function of its verb without standardization. Finally, this paper provides a list of peer-reviewed references

**Keywords:** the combined infinitive, plural of the infinitive, pluralization of the infinitive, work of the combined infinitive.



## المقدمة:

الحمد لله الذي شرفنا بخدمة لغة القرآن، والصلاة والسلام على سيّد ولد عدنان؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد سألتني بعض الإخوة من أهل العلم والفضل عن جمع المصدر؛ أجازت أم لا؟ فشرعت في البحث عن إجابة وافية، فوجدت أنّ الكلام في المصدر؛ بشقيّه؛ النحوي (إعماله) والصرفي (صياغته وأنواعه، وتثنيته وجمعه) كثير، ومردّد ذلك إلى وفرة الأحكام المتعلقة به؛ ومن تلك الأحكام جمعه؛ أجازت أم ممنوع؟ وما جاء منه مجموعاً؛ أي عمل فعله، أم جمعه يمنع العمل؟ ورأيت أنّ هذا الموضوع يمكن إفراده في بحث مستقل؛ فعكفت على صنع هذا البحث، وجعلت الكلام فيه موزعاً على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة. أمّا التمهيد فأوجزت فيه القول في أحكام جمع المصدر، وأفردت الكلام في المبحث الأول على المصادر التي تُجمع بلا شرط، وكان الكلام في المبحث الثاني على المصدر الذي يُجمع بشرط، وكان الكلام في الثالث عن عمل المصدر المجموع.

وقد أوليت الشواهد؛ من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وكلام العرب، عناية خاصة؛ فهي المعوّل عليها في تأصيل الأحكام، وأفدت من كلام أرباب الصناعة من المتقدمين، وعزوتُ إليها، ولم أغفل كلام المعاصرين، ممن لهم قدم علمية راسخة في العربية. ومن الجهود البحثية التي كانت أحد مراجع الدراسة بحث بعنوان: إعمال المصدر عمل فعله: دراسة

تحليلية، للدكتورة أسماء حسين علي أبو يوسف، وهو بحث جيد في بابه، وأفدت منه في المبحث الثالث من بحثي (عمل المصدر المجموع)؛ حيث تكلمت في المبحث الثاني، من الفصل الأول، في الشرط الرابع من شروط إعمال المصدر عمل فعله؛ أن يكون مفرداً، فتناولت فيه عمل المصدر مجموعاً، في خمس صفحات من بحثها (ص ٨٩٥-٩٠٠)، البالغ عدد صفحاته (١٧١) إحدى وسبعين ومئة صفحة.

وأردفت المباحثَ بخاتمة، أوجزت فيها خلاصة البحث، وما انتهى إليه. وأعقبت ذلك بسرد مرتب للمصادر والمراجع التي نقلت عنها. أسأل الله عصمة القلم عن الزلل، والسداد في القول، والقبول منه تعالى.

## تمهيد:

الأصل في المصدر أنه اسم جنس، يدل على الحدث، جيء به لتوكيد عامله، وهذا لا خلاف في وجوب إفراده؛ فهو بمنزلة تكرار الفعل، والفعل لا يقبل تثنية ولا جمعاً<sup>(١)</sup>؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾

[النساء: ١٦٤]

وقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ، بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوهُ أَنْتَزَاعًا؛ وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ..."<sup>(٢)</sup>.  
وقال قطري بن الفجاءة:

فصيراً في مجال الموتِ صبراً      فما نيلُ الخلودِ بمستطاع<sup>(٣)</sup>

قال ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) في ألفيته:

"وما لتوكيدٍ فوجِّدُ أبداً      وثنَّ واجمعُ غيرهَ وأفرداً"<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: الكلبيات: معجم في المصطلحات والفرق اللغوية لأبي البقاء؛ أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ص ٨١٦) تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت: ١٩٩٨م، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم (ص ٢٦٥) تحقيق عبد الحميد السيد عبد الحميد، دار الجيل بيروت

(٢) رواه البخاري في صحيحه، من حديث عروة، برقم (٦٨٧٧)، (٦: ٢٦٦٥) تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٧٨م.

(٣) البيت في ديوان الحماسة للتبريزي (١: ٢٤)، دار القلم بيروت.

(٤) الخلاصة في النحو (ألفية ابن مالك)، (ص ١٨٣) تحقيق عبد المحسن محمد القاسم، متون طالب العلم، المدينة المنورة، الطبعة الرابعة: ١٤٤٢هـ، وانظر: شرح الألفية لابن أم قاسم المرادي

وأما المصدر المبيّن للعدد فيقبل التثنية والجمع، وأما المبيّن للنوع فيجوز تثنيته وجمعه إذا اختلفت أنواعه؛ وكلاهما ليس بمؤكّد؛ ومن أجاز جمعه أبو القاسم الزجاجي (ت: ٣٤٠هـ)<sup>(١)</sup>، وابن جني (ت: ٣٩٢هـ)<sup>(٢)</sup>، وابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)<sup>(٣)</sup>، وابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)<sup>(٤)</sup>، وأبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) (٣١٦) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، شركة دار مكتبة المعارف - ناشرون ببيروت، الطبعة الثانية: ٢٠١٧م.
- (٢) انظر: كتابه الجمل في النحو (ص ٣٢-٣٣) تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- (٣) انظر: كتابه التمام في تفسير أشعار هذيل (ص ١٩٧)، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وآخرين، منشورات وزارة المعارف ببغداد، الطبعة الأولى: ١٩٦٢م.
- (٤) انظر: كتابه شرح المشكل من شعر المتنبي (ص ١٢٦)، تحقيق: مصطفى السقا، و: د. حامد عبد الحميد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.
- (٥) انظر: أماليه (١: ٢٥٣) تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- (٦) انظر: كتابه إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي (ص ٨٢)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م.

وقَصَّرَ إمام النحويين؛ سيوييه (ت: نحو ١٨٠هـ) جمعه وتثنيته على السماع، بلا قياس، واختاره أبو علي الشلوبين (ت: ٦٤٥هـ)<sup>(١)</sup>، وابن أبي الربيع (ت: ٦٨٨هـ)<sup>(٢)</sup>، ونَقَلَ ذلك عن أبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ). وإنَّ منع القياس عليه تضييق لواسع؛ فشواهد ذلك كثيرة، مسطورة في هذا البحث، وهي تشفع في الجواز، وهذا يخدم الواقع اللغوي المتطور. وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة القياس عليه<sup>(٣)</sup>.

وذهب أهل المعنى إلى أنَّ الأفراد في المصدر حسنٌ، وأنَّ جمعه دون ذلك<sup>(٤)</sup>.

وليس هذا على إطلاقه؛ بل هو الغالب؛ لأنَّ جمع المصدر أقلَّ كثيراً من إفراده في الاستعمال؛ لأنَّ إفراده أصل. بيد أننا نجد مصادر جُمعت في

(١) انظر: كتاب سيوييه (٣: ٦١٩) تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، وشرح الألفية لابن أم قاسم المرادي (١: ٣١٦)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢: ١٧٤) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر بسوريا: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٢) انظر: كتابه البسيط في شرح جمل الزجاجي (١: ٤٧٣، ٤٧٥) تحقيق الدكتور عبَّاد عيد النبيتي، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

(٣) انظر: مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية، الجزء السادس (ص ٧٦) المطبعة الأميرية بالقاهرة: ١٩٥١م.

(٤) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير (١: ٢٨٠)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت: ١٩٩٥م، وصبح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي (٢: ٢٤٤)، تحقيق عبد القادر زكار، وزارة الثقافة بدمشق: ١٩٨١هـ.

القرآن الكريم، وفي حديث النبي -عليه الصلاة والسلام- الذي هو أفصح العرب، وفي كلام العرب البلغاء؛ فالحاكم في ذلك السياق.

المبحث الأول: المصدر الذي يُجمع بلا شرط:

- مصدر المرة أو مصدر العدد المختوم بتاء التأنيث:

نحو: كَرَّةً، وضربةً، وَرَجْرَةٌ، وَرَجْفَةٌ، وَمَيْلَةٌ، على زنة (فَعْلَةٌ) وجمعها

على (فَعْلَاتٍ)؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [التَّازِيَاتُ :

١٢] وجاءت مثناة في قوله: ﴿ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الْمُلْكُ: ١٠٠]

ووردت مجموعة في قول الراعي النميري:

فَكَانَ كَذِي تَبَلٍ تَذَكَّرَ مَا مَضَى وَقَد كَرَّ كَرَاتِ الْكَرِيمِ الْمُقَاتِلِ (١)

ونحو: ضربة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: "حدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ

بِالسَّيْفِ" (٢)، ومثناها ضربتان؛ قال عليه الصلاة والسلام: "في

التيمم ضربتان؛ ضربة للوجه، وضربة لليدين" (٣)، وجاءت مجموعة

(١) البيت في ديوان الراعي النميري (ص ٢١٢) رفعه: عبد الرحمن النجدي، جمعه وحققه:

راينهرت فايبرت. فرانكس شتاينر بفيسابادن. بيروت: ١٩٨٠م، وفي منتهى الطلب في أشعار

العرب لمحمد بن المبارك بن ميمون (١: ٣٣) دار صادر ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م.

(٢) من حديث جندب رضي الله عنه، وهو عند الترمذي في سننه، برقم (١٤٦٠) (٤: ٦٠)،

تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي ببيروت.

(٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وهو عند الدارقطني في سننه (١: ١٨١) تحقيق

السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة ببيروت: ١٩٦٦م.

على ضربات في حديثه صلى الله عليه وسلم: " لا عقوبة فوق عشر ضَرْبَاتٍ، إلا في حَدِّ من حدود الله "(١).

## - مصدر الهَيْئَة:

نحو: قَتَلَة، وَجْهَة، عَيْشَة، كِسْفَة.

وتثنية (كِسْفَة) كِسْفَتَيْن، وجاء جمعها على (فَعَل) في قوله تعالى:

﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ [الإسراء: ٩٢]

وجاء في الحديث "إذا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وإذا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبِيحَ...." (٢)

وجمعها على (قَتَلَ).

- المصدر الميمي: نحو: مَرَضَع (مَفْعَل)، وتجمع على مَرَاضِع

(مَفَاعِل)، قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ (٣) [القصص: ١٢] ،

(١) من حديث عبد الرحمن بن جابر، عن سمعه من النبي عليه الصلاة والسلام، وهو في صحيح البخاري برقم (٦٤٥٧) (٦: ٢٥١٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، برقم (١٩٥٥) (٣: ١٥٤٨) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ببيروت.

(٣) الأصل في المعنى أنه جمع (مَرَضِعَة) وذكر العكبري والسمين الحلبي جواز كونه جمعاً للمصدر؛ قال في الدر المصون: "وقيل: جمع (مَرَضِع) بفتح الميم والضاد، ثم جوزوا أن يكون مكاناً، أي مكان الإرضاع، وهو الثدي، وأن يكون مصدرًا، أي: الإرضاعات، أي أنواعها" الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي (٨):

ونحو: مَعِيْشَةٌ (مَفْعَلَةٌ)، وتجمع على معايش (مَفَاعِلِ)، قال تعالى:  
﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا﴾<sup>(١)</sup> [الحجر: ٢٠]، ونحوها: مَأْرَبَةٌ، وجمعها  
مَأْرِبٌ، قال تعالى: ﴿وَلِي فِيهَا مَقَارِبٌ أُخْرَى﴾<sup>(٢)</sup> [طه: ١٨]

## - المصدر الزائد على ثلاثة أحرف لغير توكيد:

لم يصرِّح المتقدمون - فيما أعلم - بجمع هذا المصدر في مصنفاتهم؛  
لكنهم استعملوه مجموعاً في كتبهم نحو: جمع استعمال على  
استعمالات، واعتقاد على اعتقادات، واحتجاج على  
احتجاجات، وتقرير على تقارير، وتصحيف على تصحيفات،

(٦٥٥) تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ. وانظر: التبيان  
في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (٢: ١٠١٨) تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي  
الخليبي وشركاه بمصر: ١٩٧٦ م.

(١) انظر: تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (١٢: ١٥٤) تحقيق محمد عوض  
مرعب، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١ م، ومشكل إعراب القرآن لمكي  
بن أبي طالب القيسي (١: ٢٨٣) تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة  
الثانية: ١٤٠٥ هـ، والمحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة (٢: ٢١٣)  
تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠ م، وتاج العروس  
لمحمد مرتضى الزبيدي (ع ي ش) (١٧: ٢٨٣)، دار الهداية.

(٢) انظر: غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (ص ٤٢١) تحقيق محمد أديب  
جمرا، دار قتيبة: ١٩٩٥ م، ولسان العرب لابن منظور (أ ر ب) (١: ٢٠٨) دار صادر ببيروت،  
الطبعة الأولى.

وتنبيه على تنبيهات، واختيار على اختيارات، وتعريف على تعريفات، وانتصار على انتصارات، قال الأستاذ سعيد الأفغاني - رحمه الله -: "ويطرد جمع الاسم جمع مؤنث بالألف والتاء، إذا كان المصدر فوق ثلاثة أحرف، مثل تعريفات وإنعامات"<sup>(١)</sup>، وقال به محقق كتاب إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك (ت: ٦٧٢)<sup>(٢)</sup>، والدكتور محمد خير الحلواني<sup>(٣)</sup>، والشيخ مصطفى غلاييني<sup>(٤)</sup>، وصلاح الدين الزعبلأوي<sup>(٥)</sup>، والدكتور مصطفى جطل<sup>(٦)</sup>، والدكتور إميل يعقوب<sup>(٧)</sup>.

(١) الموجز في قواعد اللغة العربية لسعيد الأفغاني (ص ١٢٩)، دار الفكر: ٢٠٠٣ م.

(٢) انظر: مقدمة إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك (ص ٣٢) تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة العربية بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م،

(٣) انظر: كتابه المغني الجديد في علم الصرف للدكتور محمد خير حلواني (ص ٣٩٠)، دار الشروق العربي ببيروت، الطبعة الخامسة: ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ.

(٤) انظر: كتابه جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية ببيروت، الطبعة الثانية والعشرون: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٥) انظر: كتابه دراسات في النحو (ص ٦١) موقع اتحاد الكتاب العرب الإلكتروني.

(٦) انظر: كتابه النحو والصرف ٢ (ص ٢٦٧) منشورات جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية: ١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ.

(٧) انظر: كتابه المعجم المفصل في الجموع (ص ١٦) دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

المبحث الثاني: المصدر الذي يُجمع بشرط:

المصدر الأصلي:

الأصل في المصدر الإفراد؛ لكونه مؤكّداً للحدث، وهذا ممتنع جمعه؛ لكن إذا نُقِلَ إلى معنى غير التوكيد، جاز جمعه، وشواهد هذا اللون من المصادر كثيرة؛ منها:

ما جُمع على (فُعول):

- **الفُقود:** جمع تكسير للكثرة، مفرده مصدر الفعل الثلاثي المتعدي (فَقَدَ)، وورد مجموعاً في قول بعض الشعراء الفصحاء؛

قال ابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ): "ومما جاء من المصادر مجموعاً قول عنزة: فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يَفْقُدْ فَحَقَّ لَهُ الْفُقُودُ"<sup>(١)</sup>

(١) في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١: ٢٨٠) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ببيروت: ١٩٩٥م. وقال في المثل السائر معقّباً على هذا الجمع: "قوله: الفُقود؛ جمع مصدر، من قولنا: فقد يفقد فقداً، واستعمال مثل هذه اللفظة غير سائغ، ولا لذيد، وإن كان جائزاً، ونحن في استعمال ما نستعمله من الألفاظ واقفون مع الحسن لا مع الجواز، وهذا كله يرجع إلى حاكم الذوق السليم". والبيت في شرح ديوان عنزة للخطيب التبريزي (ص ٥٢) عناية مجيد طراد، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (٢: ٣١٧) تحقيق د. محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٥٤م، وانظر: إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش (٥: ٧٤)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية بسورية، ودار الإمامة، ودار ابن كثير، الطبعة الرابعة: ١٤١٥هـ.

وقالت امرأة من بني حنيفة:

ألا هَلَكَ ابنُ قُرَّانَ الحميدُ      أخو الجُلِّيِّ أبو عمرو يزيدُ  
ألا هَلَكَ امرؤُ هَلَكَتْ رجالُ      فلم تُفَقِّدْ وكانَ له الفُقُودُ<sup>(١)</sup>  
وقال أوس بن حجر:

جُمًّا عَلَيْهِ بِمَاءِ الشَّانِ وَاحْتِفِلا      لَيْسَ الفُقُودُ وَلَا الهَلْكَى بِأَمْثالِ<sup>(٢)</sup>

- العُقُود: جمع تكسير للكثرة، مفردة مصدر الفعل الثلاثي المتعدي

(عَقَدَ)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]. قال

في المفردات: "والعُقْدُ: مصدر استعمل اسماً فجمع، نحو: أوفوا

بالعقود"<sup>(٣)</sup>

(١) البيتان في المفضليات للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي (ص ٢٧٣) تحقيق أحمد محمد

شاکر وعبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة السادسة: ١٩٦٢م، ومجالس ثعلب

(ص ٢٤٨) تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثانية: ١٩٦٠م.

(٢) البيت في ديوان أوس بن حجر، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار صادر ببيروت، الطبعة

الثالثة: ١٩٧٩م، وفي التعازي والمراثي لأبي العباس المبرد (ص ٢٨)، تحقيق: خليل المنصور، دار

الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.

(٣) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد (ص ٣٤١)، تحقيق: محمد سيد

كيلاني، دار المعرفة ببلنجان. ونقل ابن فارس عن الخليل قوله بأنه لا فعل له. انظر: معجم مقاييس

اللغة (٤: ٨٦) تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل ببيروت، الطبعة الثانية: ١٩٩٩م.

- **الظُّنُونُ**: جمع تكسير للكثرة، مفردة مصدر الفعل الثلاثي المتعدي (ظَنَّ) قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأَحْزَابُ : ١٠] "أي: ظنوناً مختلفة" (١)

وقال كعب بن زهير:

فصادفَنَ ذا حنقٍ لاصِقٍ لصوصِ البُرَامِ يظُنُّ الظُّنُونَا (٢)

**رجوم**: مفردة رَجَمَ، تسمَّى به ما يُرجم به، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ [المُلْكُ : ٥] وجاز جمعه لتعدد أنواعه. (٣)

---

(١) علل النحو لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ص ٢٧٥) تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م. وانظر: الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (٣: ١٧٨) تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر ببلنجان، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م، الكليات للكفوي (ص ٨١٧)، وروح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني للألوسي (٢١: ١٥٧) دار إحياء التراث العربي ببيروت،

(٢) ديوان كعب بن زهير، صنعه أبو سعيد الحسن بن الحسين العسكري (ص ١٦٩)، تحقيق: د. درويش الجويدي، المكتبة العصرية ببلنجان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري (٤: ٥٨٢) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، والتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للفخر الرازي (٣٠: ٥٣) للفخر الرازي، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م، وتفسير النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢: ١٢٦٢)، تحقيق: عبد المجيد طعمه حلبي، دار المعرفة ببيروت: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢: ٢٠٥)، والدر المصون (١٠: ٣٨١)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (١٩: ٢٣٤) تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م..

**غُضُوضٌ:** جمع تكسير للكثرة، مفردة مصدر الفعل الثلاثي المتعدي (غَضَّ)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إياكم والجلوسَ على الصعدان، فَمَنْ جَلَسَ مِنْكُمْ عَلَى الصَّعِيدِ فَلْيُعْطِهِ حَقَّهُ، قال: قلنا: يا رسول الله؛ وما حَقُّه؟ قال: غُضُوضُ البصرِ، ورُدُّ التَّحِيَّةِ، وأمرٌ بمَعْرُوفٍ، ونَهْيٌ عَنِ مَنكَرٍ" (١) فغضوض في الحديث يحتمله وجهان: كونه جمع غَضَّ، فجُمع المصدر لتعدد فاعليه أو لاختلافه، أو لكونه واحداً كالتعود. (٢)

- **ضُيُومٌ:** جمع تكسير للكثرة، مفردة مصدر الفعل الثلاثي المتعدي (ضَيَمَ)، قال المَثَقِبُ العَبْدِيُّ:

وَنَحْمِي عَنِ الثَّغْرِ المِخْوَفِ وَنَتَّقِي بَعَارَتِنَا كَيْدَ العِدَى وَضُيُومَهَا (٣)  
فتعدد أنواعه سَوَّغَ جَمْعَهُ.

(١) رواه أحمد في مسنده من حديث أبي شريح بن عمرو الخزاعي، برقم ٢٧٢٠٧ (٦: ٣٨٥) مؤسسة قرطبة بمصر. وذكره أبو البقاء العكبري في إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي (ص ٨٢)، وروايته في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي: غض البصر (٨: ٦١) دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي في القاهرة وبيروت: ١٤٠٧هـ.

(٢) انظر: إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي (ص ٨٢)، وانظر: فيض القدير لزين الدين المناوي (٣: ١٢١) المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ.

(٣) البيت في ديوان شعر المثقب العبدى (ص ٢٥٣) تحقيق: حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات بدمشق: ١٩٧١م، وانظر: (ض ي م) في المحكم والمحيط الأعظم (٨: ٢٣٨)، ولسان العرب (١٢: ٣٥٩)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ص ١٤٦١) مؤسسة الرسالة بيروت.

## ما جُمع على (أفعال):

- أَلْدَاد: جمع تكسير للقلة، ومفرده مصدر الفعل الثلاثي المتعدي (لَدَد)

قال الشاعر:

وَحَبْدًا بِجُلْهَا عَنَّا وَلَوْ عَرَضَتْ ... دُونَ النَّوَالِ بِعِلَالٍ وَأَلْدَادِ  
قال أبو الفتح ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) بعد ذكر البيت: "هو عندي جمع (لدد) مصدر (ألدّ) وقد لددتُ لددًا، وإذا جُمع المصدر فإنما ذلك لأنه وُضِعَ على النوع" (١)

- آصَار: وزنه (أفعال) جمع تكسير للقلة، ومفرده مصدر الفعل الثلاثي المتعدي (أَصَرَ).

---

(١) التمام في تفسير أشعار هذيل لأبي الفتح عثمان بن جني (ص ١٩٧)، وانظر: المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (٣: ٤٠٨) تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م، ومنتهى الطلب من أشعار العرب (٩: ٣٦٤). ولددته لددًا: غلبته في الخصومة، قال تعالى: (وهو ألدُّ الخصام)، (وتنذر به قومًا لددًا). انظر: كتاب الأفعال لابن القوطية (ص ٩٢) تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة: ٢٠٠١م، و(ل د د) في تهذيب اللغة (١٤: ٤٩)، ولسان العرب (٣: ٣٩١).

وقرأ ابن عامر (ت: ١١٨ هـ) قوله تعالى: ﴿وَيَصْعُقُ عَنْهُمْ أَصَارُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧] بالجمع<sup>(١)</sup>، قال صاحب المخصص: "ومن قرأ (آصارهم) كأنه أراد ضرباً من المآثم مختلفة، فجمع لاختلافها، والمصادر قد تُجمع إذا اختلفت ضربوها، كما يُجمع سائر الأجناس، وإذا كانوا قد جمعوا ضرباً واحداً، كقوله:

هل من حلومٍ لأقوامٍ فتندرهم ما جرَّبَ النَّاسُ من عَضِيٍّ وتَضْرِيسي  
فأن يُجمع ما اختلف من المآثم أجدر، فجعل إصراً وآصاراً بمنزلة عدل  
وأعدل، ويقوي ذلك قوله عز وجل: ﴿وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَنْقَالِهِمْ﴾  
العنكبوت: ١٣]، ومثله نُصِبٌ وأنصاب<sup>(٢)</sup>

- أنواط: جمع تكسير للكثرة، مفردة التَّوْط، وهو مصدر، ويجوز جمعه على نياط (فِعَال) أيضاً، ومنه الحديث: "عن أبي وإقِدِ اللَّبِيَّيْ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حين أتى حُنَيْنًا، مرَّ بِشَجْرَةٍ يُعَلِّقُ الْمُشْرِكُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالُوا: اجْعَلْ

(١) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢: ٢٧٢) تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية ببيروت.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣: ١٨٦)، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة الرابعة: ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ولسان العرب (ن ص ب): (١): (٧٥٩)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٨: ٣٦٧)، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ.

لنا ذاتَ أَنْوَاطٍ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا كما قال قَوْمٌ مُوسَى لِمُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إلهًا كما لهم آلهة؛ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ من كان قَبْلَكُمْ"، فجاز جمعه لأنه سُمِّيَ به (١).

- آجال: جمع تكسير للكثرة، مفردة أَجَلٌ، وهو مصدر متنوع، جاء مجموعاً في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "أَلَا إِنَّ مَثَلَ آجَالِكُمْ فِي آجَالِ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، كما بين صلاة العَصْرِ إلى مَغْرِبَانِ الشَّمْسِ" (٢).

- أحباب: جمع تكسير للكثرة، مفردة حُبٌّ، جُمع لاختلاف أنواعه، قال الشاعر:

---

(١) روى الحديث أحمد في مسنده برقم (٢١٩٤٧): (٥: ٢١٨)، وابن أبي شيبه في مصنفه برقم (٣٧٣٧٥): (٧: ٤٧٩)، والنوط: مصدر نُطِئْتُ الشيءَ أنوطه نَوَاطًا، إذا علقته، والنَّوْطُ: جُلَّةٌ صغيرة يُكنز فيها التمر. وذات أنواط: شجرة كانت تُعبد في الجاهلية. انظر: (ط ن و) في جمهرة اللغة لابن دريد (٢: ٩٢٨)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين بيروت: ١٩٨٧م، و (ن و ط) في تهذيب اللغة (١٤: ٢٢)، ولسان العرب (٧: ٤١٨)، وتاج العروس (٢٠: ١٥٧) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، وانظر: العباب الزاخر للصفغاني (١: ٣٢٧)، تحقيق: د. فير محمد حسن، المجمع العلمي العراقي ببغداد، الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، وتحفة الأحوزي (٦: ٣٣٩).

(٢) رواه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - برقم (٦٠٦٦): (٢: ١٢٤)، وانظر: (أ ج ل) في المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير للفيومي (١: ٦) المكتبة العلمية بيروت.

ثلاثة أحباب؛ فحُبُّ عَلافةٌ وحُبُّ تِمْلَاقٍ، وحُبُّ هو القتل<sup>(١)</sup>

### ما جُمع على (فُعَل):

- **رُئِبُ:** وزنه (فُعَل) جمع تكسير للكثرة، ومفرده مصدر الفعل الثلاثي المتعدي (رَبَطَ) وجاء في قراءة الحسن (ت: ١١٠هـ)، وعمرو بن دينار (ت نحو: ١٢٦هـ)، وأبي حيوة (ت: ٢٠٣هـ) ﴿وَمِنْ رُئِبِ الْحَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠] بضم الراء والباء، وهو جمع رِباط، ككتاب وكتب. قال ابن عطية (ت: ٥٨٤هـ): "وقرأ كذا نصه المفسرون، وفي جمعه وهو مصدر غير مختلف نظر"<sup>(٢)</sup>.

(١) البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١: ١٢٥٠)، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل ببغروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ-١٩٩١م، والبحر المحيط (١: ٦٣٠).  
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (٢: ٥٤٦)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية بلبنان: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. وانظر: تفسير القرطبي (٤: ٥٨٢)، والكشاف للزمخشري (٢: ٢٢٠)، والدر المصون (٥: ٦٢٧-٦٢٨). قال السمين الحلبي (٥: ٦٢٩): "ولو سُئِمَ أنه مصدرٌ، فلا تُسَلِّمُ أنه لم تختلف أنواعه، وقد تقدّم أن "رباطاً" يجوز أن يكون جمعاً لرَبَط المصدر، فما كان جواباً هناك فهو جوابٌ هنا"

## ما جُمع جمع مؤنث سالماً:

- الأمانات: جمع أمانة، وهي مصدر، جاء مجموعاً في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النِّسَاء: ٥٨]، وجاز جمعه

لتعدد ضروب الأمانات، وكثرة أنواعها. (١)

- هِبَات: جمع هِبَة، وهي مصدر، جاء مجموعاً في قول الأعشى:

ومنا الذي أعطاه في الجمع ربه على فاقه، وللملوك هبأها (٢)

وفي قول المتنبي:

فاليوم صرث إلى الذي لو أنه ... ملك البرية لاستقل هبأها

قال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "فكان يجب على هذا أن يقول: لاستقل

هبأها؛ لأنَّ الهبة هنا المصدر، لا الموهوب، ولكنه جمع المصدر، لأنه عنى

به الموهوبين، ولأنه مصدر متنوع؛ لأنه كان يهبها فرداً ومثنى، وما زاد

على ذلك من الكم، فقد تنوع المصدر باختلاف الأعداد، فاستجاز الجمع

لذلك" (٣).

(١) انظر: حجة القراءات لأبي زرعة (١: ٧٢٤)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة

بيروت، الطبعة: الثانية: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٢) ديوان الأعشى (ص ١٣٧)، تحقيق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالإسكندرية:

١٩٥٠م.

(٣) في شرح المشكل من شعر المتنبي (ص ١٢٦).

ومع أنّ شعر المتنبي ليس حجة في العربية؛ إلاّ أنّ سوق شعره للتمثيل،  
وزيادة البيان.

- نَحْسَات: مفرده نُحْس، بسكون الحاء، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ١٦]، قرأ بها ابن  
كثير (١٢٠هـ)، وأبو عمرو (ت: ١٥٤هـ)، ونافع (ت: ١٦٩هـ)،  
وقرأ الباقر بكسر الحاء. وقراءة تسكين الحاء، مفردها مصدر،  
جُمع لتنوع أنواع النحس، ويشهدُ لهذه القراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا  
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَّحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القَمَر: ١٩].  
وعلى قراءة الباقرين بالكسر تكون جمعاً للصفة (فَعِل) لا للمصدر،  
نعتاً لأيام. (١)

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد البغدادي (ص ٥٧٦)، تحقيق: شوقي ضيف، دار  
المعارف بمصر، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص ٣١٦)  
تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ببيروت، الطبعة الرابعة، ونظم الدرر في تناسب  
الآيات والسور (٦: ٥٦٢)، والتبيان في إعراب القرآن (٢: ١١٢٥)، وإبراز المعاني من حرز  
الأماني في القراءات السبع، لأبي شامة المقدسي؛ عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (٢: ٦٧٤)،  
تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مصطفى الباي الحلبي بمصر، وتفسير البحر المحيط  
(٧: ٤٧٠)، والدر المصون (٩: ٥١٨)، وتفسير أبي السعود العمادي (٨: ٩) دار إحياء  
التراث العربي ببيروت.

- **الرسالات:** مفردة رسالة، وهي مصدر، ورد مجموعاً في قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠]. قال أبو حيان: "وجمع (رسالات) باعتبار ما أوحى إليه في الأزمان المتطاولة، أو باعتبار المعاني المختلفة؛ من الأمر، والنهي، والزجر، والوعظ، والتبشير، والإنذار، أو باعتبار ما أوحى إليه وإلى مَنْ قبله، قيل: في صحف إدريس، وهي ثلاثون صحيفة، وفي صحف شيث، وهي خمسون صحيفة"<sup>(١)</sup>

(١) البحر المحيط (٤: ٣٢٥)، وانظر: روح المعاني (٨: ١٥٢).

## ما جاء على صيغ منتهى الجموع:

- **طواغيت (فواغيت):** جمع طاغوت، هو مصدر، سُمِّيَ به ما يُعبد من دون الله، فجاز جمعه، قال عليه الصلاة والسلام: "لا تحلفوا بالطواغيت"<sup>(١)</sup>، وجمعه بعضهم على طواغٍ<sup>(٢)</sup>.

- **المحايض (مفاعيل):** جمع محيض، وهو مصدر الفعل حاض، وجاز جمعه لأنه سُمِّيَ به، وجاء جمعه في حديث بئر بُضاعة: "عن أبي سعيد الخدري؛ قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يُقالُ له: إنه يُستقى لك من بئرٍ بضاعةً، وهِي بئرٌ يلقي فيها الحوْمُ الكلابِ والمحايضُ وعذُرُ الناس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إِنَّ المَاءَ طَهُورٌ لا يَنْجِسُهُ شَيْءٌ"<sup>(٣)</sup>.

(١) جزء من حديث رواه أحمد في مسنده، من حديث عبد الرحمن بن سمرّة برقم (٢٠٦٤٣): (٥: ٦٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٢٢٧٧): (٣: ٧٨) تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة: الأولى: ١٤٠٩هـ.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣: ٢١٢)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء العكبري (١: ١٠٨) تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية بـلاهـور باكـستان، و(لسان العرب (ط و غ): (٨: ٤٤٤)، وتاج العروس للزبيدي (ط غ ي): (٣٨: ٤٩٦)،

(٣) رواه أبو داود في سننه برقم (٦٧): (١: ١٨)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت، ووردت أيضاً في السيرة النبوية؛ أنّ "زوجة يزيد بن زيد بن حصن الخطمي،

- مَسَاجِدَ (مَفَاعِل): جمعُ مَسْجِدٍ، مصدر بمعنى السجود، وسَوَّغَ جمعه تعدُّ أنواعه<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]

### المبحث الثالث: عمل المصدر المجموع:

إذا جُمع المصدرُ، أيعمل عمل فعله مفرداً؟

وكانت تعيب الإسلام، وتؤذي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتحرض عليه، وتعيب الإسلام، وتقول الشعر، وكانت تطرُح المحايضَ في مسجد بني حَطْمَةَ" سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد الصالحى الشامى (٦: ٢١) وانظر: النهاية في غريب الأثر (١: ٤٦٩). وانظر: في هذا الجمع (ح ي ض) في لسان العرب (٧: ١٤٣)، وتاج العروس (١٨: ٣١٤).<sup>(١)</sup> انظر: اللباب في علوم الكتاب (١٩: ٤٣١)، والتفسير الكبير (٣٠: ١٤٤)، والتبيان في إعراب القرآن (٢: ١٢٤٣)، وتفسير القرطبي (١٩: ٢١)، والدر المصون (١٠: ٤٩٨)

أجاز إعماله ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)<sup>(١)</sup>، وأبو علي المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١هـ)<sup>(٢)</sup>، ولم يمنعه ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) العمل ولو كان مجموعاً<sup>(٣)</sup>، وابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، وبهاء الدين ابن عقيل (ت: ٧٦٩هـ)<sup>(٤)</sup>، وغيرهم.

وفصّل ابن مالك القول في جواز إعماله مجموعاً، مع منعه إعماله مصغراً؛ لأنّ التصغير يزيله عن صيغته، فينقص معناه، أمّا المصدر المجموع عنده، فجمعه يزيل عنه صيغته الأصلية؛ لكنّ معناه يبقى دون نقصان، بل يرى أن معناه يزيد، لأنّ الجمع بمقام التوكيد، فهو تكرار للمعنى.<sup>(٥)</sup>

واحتجّ المجيزون بقول الشاعر:

(١) انظر: كتابه التمام في تفسير أشعار هذيل (١: ١٤٤).

(٢) شرحه ديوان الحماسة (١: ١٣٠٦، ٢: ١٠٥)، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٣) انظر: المقرب لابن عصفور (١: ١٣١) تحقيق أحمد عبد الستار الجوّاري وعبد الله الجبوري، العراق، الطبعة الأولى: ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

(٤) انظر: كتابه المساعد على تسهيل الفوائد (٢: ٢٢٦-٢٢٧) تحقيق الدكتور محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٣: ١٠٧) تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، و د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع بعمّان، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

وعدت وكان الخلفُ منك سجيةً مواعيدُ عرقوبٍ أخاهُ يبيتر<sup>(١)</sup>  
فانتصب المفعول به (أخاه) بالمصدر المجموع (مواعيد). وبقول ابن الزبير  
الأسدي:

كأنك لم تُنبأ، ولم تكُ شاهداً بلائي، وكراي الصنيعَ بيطرا<sup>(٢)</sup>  
ف(كراي) جمع (كرة) وهي مصدر؛ فعمل النصب في (الصنيع).  
وقول الأعشى:

وجربوه فما زادت تجارهم أبا قدامة إلا الحزمَ والفنعا<sup>(٣)</sup>

(١) نُسب لغير واحد، وهو في الكتاب (١: ٢٧٢)، والخصائص لابن جني (٢: ٢٠٧) تحقيق: محمد علي النجار عالم الكتب بيروت. ، وشرح التسهيل (٣: ١٠٧)، وأشار الحري في درة الغواص في أوهام الخواص للحري، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٨م (ص ٧٩) إلى أنه (بيتر) لا (بيتر)؛ قال: " فأكثر الرواة يروونه بيتر، ويعنون به المدينة، وأنكر ابن الكلبي ذلك، وحقق أن الرواية بيتر، بالثناء المعجمة باثنتين من فوق، وهو موضع يقرب من اليمامة، ويتاخم منازل العمالقة، واحتج في ذلك بأن عرقوبا كان من العمالقة، الذين لم ينزلوا المدينة"

(٢) البيت في شرح التسهيل (٣: ١٠٧)، وشرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ لابن مالك (ص ٦٩٤) تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة العاني ببغداد: ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي (١١: ٥٨) تحقيق: أ. د. حسن هنداوي، دار كنور إشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. وبيطر: اسم نهر في العراق. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٥: ٣١٨) دار الفكر بيروت.

(٣) البيت في ديوان الأعشى (ص ١٥٩)، تحقيق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالإسكندرية: ١٩٥٠م، والخصائص (٢: ٢٠٨)، وشرح التسهيل (٣: ١٠٧)، شرح الكافية الشافية لابن

فانتصب (أبا قدامة) بالمصدر المجموع (تجارهم)<sup>(١)</sup>.

وقوله:

إِنَّ عِدَاتِكَ إِيَانَا لَأْتِيَةٌ حَقًّا، وَطَبِيبَةٌ مَا نَفْسٌ بِمَوْعُودٍ<sup>(٢)</sup>

ف(عداتك) مصدر مجموع، عمل النصب في محل الضمير (إيانا).

وقول مجنون ليلى:

فقد شاعتِ الأخبارُ أنْ قد تزوجتُ فهل يأتيني بالظلمةِ بشيرٌ<sup>(٣)</sup>

ف(أنْ قد تزوجت) في محل نصب ب(الأخبار)، وهي مصدر مجموع.

---

مالك (١: ٤٥٤) تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، وشرح الألفية لابن أم قاسم المرادي (١: ٤٦٠) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، شركة دار مكتبة المعارف- ناشرون بيروت، الطبعة الثانية: ٢٠١٧م. والفنح "الكرم والعطاء، والجود الواسع، والفضل الكثير" لسان العرب (ف ن ع: ٨: ٢٥٧).

(١) وذهب ابن جني في الخصائص (٢: ٢٠٩) إلى احتمال انتصاب (أبا قدامة) ب(زادت) أي: فما زادت أبا قدامة تجارهم إياه إلا المجد، لكنه رجح انتصابه ب(تجارهم) لكونه العامل الأقرب.

(٢) البيت في ديوان الأعشى (ص ٣٢١)، وشرح التسهيل (٣: ١٠٧).

(٣) ديوان مجنون ليلى (ص ١٠٩) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، مطبوعات مكتبة مصر: ١٩٧٩م، وفي الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (٢: ٤٤، ١٩: ١٠٩) تحقيق: علي مهنا وسهير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر بلبنان، وهو في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١: ١٣٠٦، ٢: ١٠٥): فما أكثر الأخبار.

وجاء في المثل قولهم: تركته بملاحس البقرِ أولادها<sup>(١)</sup>؛ حيث عمِل المصدر المجموع (ملاحس) النصب في (أولادها)، وأشار ابن جني إلى انتقاض كون ملاحس اسماً للمكان؛ لأن أسماء المكان لا تنصب المفعول، فحُذِف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، والتقدير: موضع أو مكان ملاحس البقر؛ فتحتم كونها مصدرًا مجموعاً.<sup>(٢)</sup>

وذهب بعضهم إلى منع إعمال المصدر مجموعاً؛ حملاً على منع عمله مصغراً، لأنَّ تكسيه يفقده قربه من الفعل، وهذا البعد يجرمه العمل؛ واشتروا الإفراد فيه ليعمل، فإذا جُمع صار كالصفة، وزالت عنه الصيغة الأصلية؛

---

(١) المثل في مجمع الأمثال للميداني (١: ١٣٥)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة ببيروت، وفي المستقصى في أمثال العرب للزحشري (٢: ٢٥)، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة: الثانية: ١٩٨٧م، وشرح الكافية الشافية لابن مالك (١: ٤٥٤).

(٢) انظر: الخصائص (٢: ٢٠٧-٢٠٨)، وشرح التسهيل (٣: ١٠٧) وهمع الهوامع (٣: ٥٥)، وانظر: بحث الدكتور أسماء حسين علي أبو يوسف، بعنوان إعمال المصدر عمل فعله: دراسة تحليلية (ص ٨٩٥-٩٠٠) حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الثامن، العدد الحادي والثلاثون.

وممن ذهب إلى هذا أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)؛ قال: "وذهب قوم إلى أنه لا يجوز إعماله مجموعاً، وهو مذهب أبي الحسن بن سيده، وإياه أختار"<sup>(١)</sup>، واختاره السيوطي<sup>(٢)</sup>.

والحق أنّ المانعين وقفوا مع القاعدة في المصدر العامل؛ عدم زوال الصيغة الأصلية عنه؛ وزوالها عنه بالجمع يُفقد صلاحيته للعمل، كما أنه لا يعمل حال تصغيره؛ لكنّ المرجع في ذلك السماع، وقد وردت في عمله مجموعاً ستة شواهد، مما يُتج به، فهي لا تُدفع، لكنها لا تصل كونه مقيساً؛ فنقف عند المسموع دون قياس عليه.

أمّا المجيزون عملَه؛ فحجتهم السماع الوارد في عمله، ونقضوا حملَه على التصغير؛ لأنّ التصغير يزيل المصدر عن صيغته الأصلية، فينقص معناه، بخلاف الجمع؛ فهو زيادة في المعنى، لا نقص.

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب (٥: ٢٢٥٨)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الخامسة: ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، وانظر: البحر المحيط (٧: ١٢٩)، والمحكم والمحيط الأعظم (٣: ١٩٣)، الكليات للكفوي (١: ٨١٦-٨١٧)، وشرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام (ص ٢٦١) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي بالقاهرة، الطبعة الحادية عشرة: ١٣٨٣هـ،  
(٢) انظر: كتابه همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٣: ٥٤) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية بمصر.

وقَيَّد ابن مالك عمله في المسموع عن العرب، دون غيره، قال: "فإن ظُفِرَ  
بإعماله مجموعاً قُبِلَ، ولم يُقَسَّن عليه"<sup>(١)</sup>. قال في الألفية:  
"وربَّ محدودٍ، ومجموعٍ عَمِلَ وبسماحٍ، لا قياسٍ، قد قُبِلَ"<sup>(٢)</sup>  
وعدم تجويزه القياس عليه لكون المسموع فيه قليل، وهو المعوَّل عليه. وإذا  
كان الأصل في المصدر الإفراد، فالحال كذلك في عمله، فالمجموع منه لم  
يستفرض سماعه عاملاً، إلا في شواهد ليست كثيرة، وكل هذا بُني على  
الاستقراء الناقص؛ فإن ظفرنا بشواهد أُخر كثيرة، تُجيز لنا وفرتها القياس؛  
جعلناه مقيساً. والله تعالى: أعلم.

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك (١: ٤٥٣).

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك (١: ٤٥٤)، وشرح الألفية لابن أم قاسم المرادي (١):  
(٤٥٩).

## الخاتمة:

انتهى البحث إلى الخلاصات الآتية:

- أنَّ الأصل في المصدر الأفراد؛ لكونه جنساً واحداً.
- أنَّ المصدر المجموع منقول لمعنى آخر، غير جنسه.
- أنَّ مصدر المرة، ومصدر الهيئة، والمصدر الميمي، والمصدر الزائد على ثلاثة أحرف لغير توكيد؛ تجوز تثنيته وجمعها من غير شرط، ما لم يُرد بها التوكيد.
- أنَّ المصدر الأصلي، إذا لم يُقصد به التوكيد، واختلفت أنواعه جازت تثنيته وجمعه.
- أنَّ المصدر المجموع الذي يُراد به غير التوكيد، شواهده كثيرة، ولا يُقتصر فيه على السماع، بل يُقاس عليه؛ وهو أحد مظاهر الثراء اللغوي.
- ذهب أهل المعنى إلى أنَّ الأفراد في المصدر خير من الجمع؛ لكونه الغالب، والحق أن الفيصل في ذلك السياق؛ لورود المصدر مجموعاً في أفصح الكلام العربي أحياناً.
- الاقتصار على المسموع في عمل المصدر المجموع عمل فعله.

## مصادر البحث ومراجعته

- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لأبي شامة المقدسي؛ عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق سعيد المنذوب، دار الفكر ببلبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الخامسة: ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- إعراب القرآن وبيانه لمحبي الدين درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية بسورية، ودار اليمامة، ودار ابن كثير، الطبعة الرابعة: ١٤١٥هـ.
- إعراب القرآن للنحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب ببيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي لأبي البقاء العكبري، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م.
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر بلبنان.
- أمالي ابن الشجري، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية بلاهور باكستان.
- إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة العربية بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع السبتي، تحقيق الدكتور عياد عيد الثبتي، دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي، دار الهداية.
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر: ١٩٧٦م.

- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: أ. د. حسن هندراوي، دار كنور إشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- التعازي والمرثي، لأبي العباس المبرد، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.
- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والمجموعة، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- تفسير القرطبي، دار الشعب بالقاهرة.
- التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب للفخر الرازي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- تفسير النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: عبد المجيد طعمه حلبي، دار المعرفة بيروت: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- التمام في تفسير أشعار هذيل لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وآخرين، منشورات وزارة المعارف ببغداد، الطبعة الأولى: ١٩٦٢م.

- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الشعب بالقاهرة.
- جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى غلاييني، المكتبة العصرية ببيروت، الطبعة الثانية والعشرون: ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين ببيروت: ١٩٨٧م.
- حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، بحث بعنوان: إعمال المصدر عمل فعله: دراسة تحليلية، للدكتورة أسماء حسين علي أبو يوسف، المجلد الثامن، العدد الحادي والثلاثون.
- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي وإميل يعقوب، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- الخصائص لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار عالم الكتب  
بيروت.
- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم  
مكرم، دار الشروق بيروت، الطبعة الرابعة.
- حجة القراءات لأبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة  
بيروت، الطبعة: الثانية: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- الخلاصة في النحو (ألفية ابن مالك)، تحقيق عبد المحسن محمد  
القاسم، متون طالب العلم، المدينة المنورة، الطبعة الرابعة:  
١٤٤٢هـ.
- دراسات في النحو، لصلاح الدين الزعبلأوي، موقع اتحاد الكتاب  
العرب الإلكتروني.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف بن عبد  
الدائم، المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار  
القلم بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.
- درة الغواص في أوهام الخواص للحري، تحقيق: عرفات مطرجي،  
مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-  
١٩٩٨م

- ديوان الأعشى، تحقيق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالإسكندرية: ١٩٥٠م.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٧٩م.
- ديوان جرير، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثالثة.
- ديوان الحماسة للتبريزي، دار القلم بيروت.
- ديوان الراعي النميري، رفعه: عبد الرحمن النجدي، جمعه وحققه: راينهرت فايرت. فرانتس شتاينر بفيسبادن. بيروت: ١٩٨٠م.
- ديوان شعر المثقب العبدى، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات بدمشق: ١٩٧١م.
- ديوان كعب بن زهير، صنعه أبو سعيد الحسن بن الحسين العسكري، تحقيق: د. درويش الجويدي، المكتبة العصرية ببلنجان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.
- ديوان مجنون ليلى، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، دار مصر للطباعة، مطبوعات مكتبة مصر: ١٩٧٩م.

- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني للألوسي، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد الصالحى الشامى، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.
- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ببيروت
- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- سنن الدارقطني، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة ببيروت: ١٩٦٦م.
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، تحقيق عبد الحميد السيد عبد الحميد، دار الجيل ببيروت
- شرح الألفية لابن أم قاسم المرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، شركة دار مكتبة المعارف- ناشرون ببيروت، الطبعة الثانية: ٢٠١٧م.

- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، و د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع بعمّان، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- شرح ديوان عنتره للخطيب التبريزي، عناية مجيد طراد، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٢م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر بسوريا: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ لابن مالك، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة العاني ببغداد: ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي بالقاهرة، الطبعة الحادية عشرة: ١٣٨٣هـ.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- شرح المشكل من شعر المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا، و: د. حامد عبد الحميد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة: الأولى: ١٩٩٦م.
- صبح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي، تحقيق عبد القادر زكار، وزارة الثقافة بدمشق: ١٩٨١م.
- صحيح البخاري، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ببيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٧٨م.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- العباب الزاخر للصغاني، تحقيق: د. فير محمد حسن، المجمع العلمي العراقي ببغداد، الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- علل النحو لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م.
- غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق محمد أديب حمرا، دار قتيبة: ١٩٩٥م.

- فيض القدير لزين الدين المناوي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ.
- القاموس المحيط للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة بيروت.
- كتاب الأفعال لابن القوطية، تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة: ٢٠٠١م.
- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ.
- كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى.
- الكشاف للزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت: ١٩٩٨م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.
- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ببيروت: ١٩٩٥م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٥٤م.
- مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثانية: ١٩٦٠م.
- مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية، الجزء السادس، المطبعة الأميرية بالقاهرة: ١٩٥١م.
- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة ببيروت.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي في القاهرة وبيروت: ١٤٠٧هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية ببلنات: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م.
- المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق الدكتور محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة: الثانية: ١٩٨٧م.
- مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة بمصر.
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ.
- المصباح المنير في شرح غريب الشرح الكبير للفيومي، المكتبة العلمية ببيروت.
- مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.

- معاني القرآن للفراء، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة الرابعة: ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار الفكر ببيروت.
- المعجم المفصل في الجموع للدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل ببيروت، الطبعة الثانية: ١٩٩٩م.
- المغني الجديد في علم الصرف للدكتور محمد خير حلواني، دار الشروق العربي ببيروت، الطبعة الخامسة: ١٩٩٩م-١٤٢٠هـ.
- مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور مازن المبارك وزميليه، دار الفكر بدمشق، الطبعة السادسة: ١٩٨٥م.
- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلايني، دار المعرفة ببلنجان.
- المفضليات للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة السادسة: ١٩٦٢م.

- المقرب لابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري، العراق، الطبعة الأولى: ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- منتهى الطلب في أشعار العرب لمحمد بن المبارك بن ميمون، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م.
- الموجز في قواعد اللغة العربية لسعيد الأفغاني، دار الفكر: ٢٠٠٣م.
- النحو والصرف ٢، للدكتور مصطفى جطل، منشورات جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية: ١٤٢٥-١٤٢٦هـ.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية بيروت: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية بيروت: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية بمصر.

## Sources and references

'iibras almaeani min haraz al'amani fi alqira'at alsabea, li'abi shamat almaqdisi; eabd alrahman bin 'iismaeil bin 'iibrahim, tahqiq: 'iibrahim eatwat eiwad, sharikat mustafaa albabi alhalabii bimasr.

'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alquran alkarim, li'abi alsueud aleimadii, dar 'iihya' alturath alearabii bibayrut.

'iejazrab alquran wabayanuh limuhyi aldiyn darwish, dar eutlat alniqabat aljamieiat bisuriati, wadar alyamamati, wadar abn kathir, altabeat alraabieati: 1415hi.

'iierab alquran lilnuhas, tahqiq: du. zuhayr ghazi zahid, ealim alkutub bibayruta, altabeat althaalithati: 1409h-1988m.

'iierab ma yushakil min 'alfaz alhadith alnabawii li'abi albaqa' aleakbiri, tahqiq: da. eabd alhamid hindawi, muasasat almukhtar llnashr waltawzie bialqahirati, altabeat al'uwlaa: 1999m. a

al'aghani li'abi alfaraj al'asbhani, tahqiq: eali mihana wasamir jabir, dar alfikr liltibaeat walnashr bilubnan.

'amali aibn aljuzi, tahqiq alduktur mahmud muhamad altanahi, maktabat alkhanji bialqahirahi, altabeat al'uwlaa: 1413h-1992m.

'iimla' ma mnn bih alrahman min wujuh al'iierab walqira'ati, li'abi albaqa' aleakbiri, tahqiq: 'iibrahim eatawah eiwad, almaktabat aleilmiat bilahur bakistan.

'ijaz altaerif fi eilm altasrif liaibn malk, tahqiq muhamad euthman, maktabat althaqafat alearabiat bialqahirati, altabeat al'uwlaa: 1430h-2009m>

kitab saghir fi sharh jamal alzajaji, liabn 'abi alsabti, tahqiq alduktur eiyad eid althubiti, dar algharb al'iislami bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1407h 1986m.

taj alearus limuhamad murtadaa alzubaydi, dar alhidayati.

altibyan fi 'iierab alquran li'abi albaqa' aleakbiri, tahqiq eali muhamad albajawi, eisaa albabi alhalabii washarakah bimasr: 1976m.

altadhyil waltakmil fi sharh altashili, li'abi hayaan al'andalsi, tahqiq: 'a. du. hasan handawi, dar kunur 'iishbilya llnashr waltawzie, altabeat al'uwlaa: 1434h- 2013m.

altaeazi walmarathi, li'abi aleabaas almubaradi, tahqiq: khalil almansuri, dar alkutub aleilmiat bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1996m

tafsir albahr almuhibi, li'abi hayaan al'andalsi, tahqiq: alshaykh eadil 'ahmad eabd almawjud walmajmueatu, dar alkutub aleilmiat bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1422h -2001m.

tafsir alqurtubi, dar alshaeb bialqahirati.

altafsir alkabiru, 'aw mafatih alghayb lilfakhr alraazi, dar alkutub aleilmiat bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1421h-2000m.

tafsir alnasfi: madarik altanzil wahaqayiq altaawili, tahqiq: eabd almajid taemuh halbi, dar almaerifat bibayrut: 1429h-2008m.

altimam fi tafsir 'ashear hudhayl li'abi alfath euthman bin jini, tahqiq: 'ahmad naji alqaysi wakhrin, manshurat wizarat almaearif bibaghdad, altabeat al'uwlaa: 1962m.

tahdhib allughat li'abi mansur muhamad bin 'ahmad al'azhari, tahqiq muhamad eawad mureibi, dar 'iihya' alturath alearabii bibayruta, altabeat al'uwlaa: 2001m.

aljamie li'ahkam alquran lilqurtubi, dar alshaeb bialqahirati.

jamie aldurus alearabiat lilshaykh mustafaa ghalayini, almaktabat aleasriat bibayruta, altabeat althaaniat waleishruna: 1409h-1989m.

jamharat allughat liabn dirid, tahqiq: ramzi munir baelabaki, altabeat al'uwlaa, dar aleilm lilmalayin bibayrut: 1987m.

huliat kuliyat aldirasat al'iislati walearabiat lilbanat bial'iiskandariati, bahath bieunwani: 'iiemal almasdar eamal fielahi: dirasat tahlilia ' lildukturat 'asma' husayn eali 'abu yusif, , almujalad althaaminu, aleadad alhadi walthalathuna.

khizanat al'adab lieabd alqadir albaghdadii, tahqiq: muhamad nabil tarifi wa'iimil yaequba, dar alkutub aleilmiat bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1418h1998m.

alkhasayis liabn jini, tahqiq: muhamad ealii alnajaar ealim alkutub bibayrut.

alhujaat fi alqira'at alsabe liaibn khaluayhi, tahqiq: da. eabd aleal salim makram, dar alshuruq bibayrut, altabeat alraabieati.

hajat alqira'at li'abi zareata, tahqiq: saeid al'afghani, muasasat alrisalat bibayruta, altabeatu: althaaniatu: 1402h-1982m.

alkhulasat fi alnahw ('alfiat abn malk), tahqiq eabd almuhsin muhamad alqasima, mutuwun talib aleilama, almadinat almunawarati, altabeat alraabieatu: 1442hi.

dirasat fi alnuhuw, lisalah aldiyn alzaebalawi, mawqie atihad alkutaab alearabii al'iilikturuni.

aldr almasuwn fi eulum alkutaab almknuni, li'ahmad bin yusif bin eabd aldaayimi, almaeruf bialsamayn alhalbi, tahqiq du. 'ahmad muhamad alkharrati, dar alqalam bidimashqa, altabeat al'uwlaa: 1406hi.

dirat alghwaas fi 'awham alkhawas lilhariri, tahqiq: earafat mitriji, muasasat alkutub althaqafiat bibayrut, altabeat al'uwlaa: 1418h-1998m.

diwan al'aeshaa, tahqiq: du. muhamad husayn, maktabat aladab bial'iiskandariati: 1950m.

diwan 'uws bin hajar, tahqiq: du. muhamad yusif najma, dar sadir bibayruta, altabeat althaalithati:1979m.

diwan jrir, tahqiq: du. nueman muhamad 'amin tah dar almaearif bialqahirati, altabeat althaalithati.

diwan alhamasat liltabrizi, dar alqilam bibayrut.

diwan alraaei alnimiri, rafaehu: eabd alrahman alnajdi, jameah wahaqahahu: rayinhirt faybirti. frantis shtaynir bifisbadin. birut: 1980m.

diwan shaer almuthaqab aleabdii, tahqiq: hasan kamil alssyrafii, jamieat alduwal alearabiati, maehad almakhtutat bidimashqa: 1971m.

diwan kaeb bin zuhayr, sanaeah 'abu saeid alhasan bin alhusayn aleaskari, tahqiq: du. darwish aljuyidii, almaktabat aleasriat bilubnan, altabeat al'uwlaa: 2008m.

diwan majnun laylaa, tahqiq: eabd alsataar 'ahmad frraj, dar misr liltibaeati, matbueat maktabat masr: 1979m.

ruh almaeani fi tafsir alquran alkarim walsabe almathanii lil'alusi, dar 'iihya' alturath alearabii bibayrut.

zad almasir fi eilm altafsiri, liabn aljuzi, almaktab al'iislamii bibayruta, altabeat althaalithati: 1404hi.

subul alhuda walrashad fi sirat khayr aleabadi, limuhamad alsaalihii alshaami, tahqiq: eadil 'ahmad eabd almawjud waeali muhamad mueawad, dar alkutub aleilmiaat bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1414h.

sunan 'abi dawud, tahqiq: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, dar alfikr bibayrut

sunan altirmidhi, tahqiq 'ahmad muhamad shakir wakhrin, dar 'iihya' alturath alearabii bibayrut.

sunan aldaariqatani, tahqiq alsayid eabd allah hashim yamani almadani, dar almaerifat bibayrut: 1966m.

sharh 'alfiat aibn malik liaibn alnaazim, tahqiq eabd alhamid alsayid eabd alhamidi, dar aljil bibayrut

sharh al'alfiat liaibn 'um qasim almaradi, tahqiq alduktur fakhr aldiyn qabawata, sharikat dar maktabat almaearifi- nashirun bibayruta, altabeat althaaniati: 2017m.

sharh altashil liabn malk, tahqiq: da. eabd alrahman alsayidu, w du. muhamad badawi almakhtuna, dar hajr liltibaeat walnashr waltawzie bemman, altabeat al'uwlaa: 1410h-1990m.

sharh diwan alhamasat lilmazuqi, tahqiq: 'ahmad 'amin waeabd alsalam harun, dar aljil bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1411h-1991m.

sharah diwan eantar alilkhatib altabrizi, einayatan majid taradi, dar alkutaab alearabii bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1992m.

sharah abn eqil ealaa 'alfiat abn malk, tahqiq muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, dar alfikr bisurya: 1405h-1985m.

sharh eumdat alhafiz waeidat allaafiz liaibn malk, tahqiq: eadnan eabd alrahman alduwri, wizarat al'awqaf aleiraqiati, matbaeat aleani bibaghdad: 1397h-1977m.

sharah qatar alnadaa wabal alsadaa liaibn hishami, tahqiq: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, dar 'iihya' alturath alearabii bialqahirati, altabeat alhadiat eashrata: 1383h.

sharh alkafiat alshaafiat liaibn malk, tahqiq eali muhamad mewwad waeadil 'ahmad eabd almawjudi, dar alkutub aleilmiat bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1420h-2000m.

sharah almushkil min shier almutanabi, tahqiq: mustafaa alsuqaa, wa: du. hamid eabd alhamid, matbaeat dar alkutub almisriat bialqahirati, altabeatu: al'uwlaa: 1996m.

subh al'aeshaa fi kitabat al'insha lilqalqashandi, tahqiq eabd alqadir zakar, wizarat althaqafat bidimashqa: 1981m.

shih albukhari, tahqiq alduktur mustafaa dib albugha, dar abn kathir bibayruta, altabeat althaalithati: 1978m.

shih muslma, tahqiq muhamad fuaad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabii bibayrut.

aleubab alzaakhir lilsaghani, tahqiq: du. fir muhamad hasan, almajmae aleilmiu aleiraqiu bibaghdad, altabeat al'uwlaa: 1398h-1978m.

ealal alnahw li'abi alhasan muhamad bin eabd allah alwaraq, tahqiq: mahmud jasim muhamad aldarwish, maktabat alrushd bialriyadi, altabeat al'uwlaa: 1999m.

gharib alquran li'abi bakr muhamad bin eaziz alsajistani, tahqiq muhamad 'adib jamra, dar qataybati: 1995m.

fid alqadir lizayn aldiyn almanawi, almaktabat altijariat alkuabraa bimasri, altabeat al'uwlaa: 1356hi.

alqamus almuhit lilfiruzabadi, muasasat alrisalat bibayrut.

ktab al'afeal liabn alqawtiati, tahqiq: ealiu fudta, maktabat alkhaniji bialqahirati, altabeat althaalithati: 2001m.

ktab alsabeat fi alqira'at liabn majahid albaghdadi, tahqiq: shawqi dayfa, dar almaearif bimasri, altabeat althaaniati: 1400h.

ktab sibwyhi, tahqiq: eabd alsalam harun, dar aljil bibayruta, altabeat al'uwlaa.

alkashaf lilzumakhshari, tahqiq: eabd alrazaaq almahdi, dar 'iihya' alturath alearabii bibayrut.

alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiat li'abi albaqa' 'ayuwb bin musaa alhusayni alkafawi, tahqiq: eadnan darwish wamuhamad almasri, muasasat alrisalat bibayrut: 1998m.

lisan alearab liabn manzuri, dar sadir bibayruta, altabeat al'uwlaa.

albbab fi eulum alkitab liabn eadil alhanbali, tahqiq: alshaykh eadil eabd almawjud walshaykh eali mueawad, dar alkutub aleilmiat bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1419h- 1998m.

almuthal alsaayir fi 'adab alkatib walshaaeir liaibn al'athir, tahqiq: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, almaktabat aleasriat liltibaeat walnashr bibayrut: 1995m.

mjaz alquran li'abi eubaydat mueamar bin almuthanaa altaymi, tahqiq du.muhamad fuad sazkin, maktabat alkhanji bialqahirati, altabeat al'uwlaa: 1954m.

majalis thaelabi, tahqiq eabd alsalam harun, dar almaearif bialqahirati, altabeat althaaniatu: 1960m.

majalat mujamae fuaad al'awal lilughat alearabiati, aljuz' alsaadisi, almatbaeat al'amiriat bialqahirati: 1951m.

majmae al'amthal lilmaydani, tahqiq: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, dar almaerifat bibayrut.

majmae alzawayid wamanbae alfawayid liealii bin 'abi bakr alhaythami, dar alrayaan lilturath wadar alkutaab alearabii fi alqahirat wabayrut: 1407h.

almuhkam walmuhit al'aezam li'abi alhasan ealii bin 'iismaeil bin sayidata, tahqiq eabd alhamid hindawiin, dar alkutub aleilmiat bibayruta, altabeat al'uwlaa: 2000m.

almukhasas li'abi alhasan ealii bin 'iismaeil alnahwi allughawii al'andalsi, tahqiq: khalil 'iibrahim jafal, dar 'iihya' alturath alearabii bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1996m.

almusaeadat ealaa takhfif alfawayida, tahqiq alduktur muhamad kamil barkati, dar alfikr bidimashqa, altabeat al'uwlaa: 1402h-1982m.

almustaqsa fi 'amthal alearab lilzumakhshari, dar alkutub aleilmiat bibayruta, altabeati: althaaniatu: 1987m.

msnid al'iimam 'ahmadu, muasasat qurtubat bimasr.

mushkil 'ierab alquran limakiy bin 'abi talib alqaysi, tahqiq du. hatim aldaamina, muasasat alrisalat bibayruta, altabeat althaaniatu: 1405h.

almisbah almunir fi sharh ghurib alsharh alkabir lilmufayyumi, almaktabat aleilmiat bibayrut.

musanaf abn 'abi shibata, tahqiq: kamal yusuf alhuta, maktabat alrushd bialriyadi, altabeat al'uwlaa: 1409h.

maeani alquran lilmufara'i, tahqiq: da. eabd alfataah shalbi, matbaeat dar alkutub walwathayiq alqawmiat bialqahirati, altabeat alraabieati: 1434h-2013m.

muejam albuldan liaqut alhamawi, dar alfikr bibayrut.

- almuejam alhadith fi aljumue lilduktur 'iimil badie yaequba, dar alkutub aleilmiat bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1425hi -2004m

muejam maqayis allughat liabn faris, tahqiq eabd alsalam harun, dar aljil bibayruta, altabeat althaaniati: 1999m.

almughaniy aljadid fi eilm alsarf lilduktur muhamad khayr halwani, dar alshuruq alearabii bibayruta, altabeat alkhamisati: 1999m-1420h.

maghni allabib liabn hisham al'ansari, tahqiq alduktur mazin almubarak wazamilayhi, dar alfikr bidimashqa, altabeat alsaadisati: 1985m.

almufradat fi gharayb alquran li'abi alqasim alhusayn bin muhamad, tahqiq: muhamad sayid kilany, dar almaerifat bilubnan.

almufadaliat lilmufadal bin muhamad bin yaelaa aldabi, tahqiq 'ahmad muhamad shakir waeabd alsalam harun, dar almaearif bialqahirati, altabeat alsaadisati: 1962m.

almuqarab liaibn eusfur, tahqiq 'ahmad eabd alsataar aljiwari waeabd allah aljaburi, aleiraqi, altabeat al'uwlaa: 1392h-1972m.

muntahaa altalab fi 'ashear alearab limuhamad bin almubarak bin mimun, dar sadir bibayruta, altabeat al'uwlaa: 1999m.

almajizu fi qawaeid allughat alearabiat lieid al'afghani, dar alfikri: 2003m.

alnahw walsarfa2, lilduktur mustafaa jatala, manshurat jamieat halba, mudiriati alkutub walmatbueat aljamieati: 1425-1426hu.

alnashr fi alqira'at aleashr liabn aljazari, tahqiq: eali muhamad aldabaea, dar alkutub aleilmiat bibayrut.

-nuzum aldarar fi tanasub alayat walsuwr lilbaqaei, tahqiq: eabd alrazaaq ghalib almahdi, dar alkutub aleilmiat bibayrut: 1415h- 1995m.

alnihayat fi gharayb alhadith wal'athar liabn al'uthir tahqiq: tahir alzaawi wamahmud altanahi, almaktabat aleilmiat bibayrut: 1399h- 1979m.

hamae alhawamie fi sharh jame aljawamie lilsuyuti, tahqiq: eabd alhamid hindawi, almaktabat altawfiqiat bimasr.

**نشوء الخماسيّ المزيد في العربية**  
**دراسة تأصيلية في ضوء الدلالة في معجم (تاج العروس) للزبيدي**  
**(ت١٢٠٥هـ)**

**أ.د. البندري بنت عبد العزيز العجلان**  
**د. أمل بنت محمد الشقير**  
**جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن**



## نشوء الخماسيّ المزيد في العربية دراسة تأصيلية في ضوء الدلالة في معجم (تاج العروس) للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) - رسائل آل الحفظي الشعرية أنموذجاً.

أ.د. البندري بنت عبد العزيز العجلان

د. أمل بنت محمد الشقير

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥/٥/٢٨ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥/١٠/٦ هـ

### ملخص الدراسة:

نشأت فكرة البحث من ملاحظة عدم تناسب الخماسي ومزيده من حيث الطول والثقل مع طبيعة العربية التي تميل إلى التخفيف والإيجاز وتتخذ من الثلاثي أساساً تزيد عليه مستعملة حروف (سألتمونيها) أو التكرير أو الإلحاق، فجاء البحث ليجمع ويحلل أمثلة الخماسي المزيد الواردة في معجم (تاج العروس) بعد أن درس الخماسي المجرد في دراسة سابقة، ويستنبط الآتي:

أولاً: أن العربية لم تخالف طبيعتها التي تميل إلى الإيجاز، ولم تلجأ لتكثير الأبنية الأصول، وإنما سارت على منهجها العام في تطويل الأبنية عبر الزيادة التي تفيد دلالات مختلفة، فكان الأصل الثلاثي هو الأساس في الغالب ثم يزداد عليه بالطريقتين المعروفتين في العربية، وهما زيادة حروف (سألتمونيها) أو زيادة التكرير، أو هما معاً. وعلى هذا النوع أكثر الأمثلة. وكان ما اعترى هذه الألفاظ من تغير سبباً لتصنيفه خماسي الأصل، ومن أنواع التغيير الإبدال والإفحام والقلب المكاني والخروج عن حروف الزيادة المعروفة إلى ما يقارها ويشابهها. وتصنيفهم له على أنه خماسي الأصل أدى إلى تداخل بين الأصول المعجمية ووضع مواد في غير أربابها. ثانياً: حاول البحث أن يثبت أن المعرّب والمنحوت صُبّاً في قوالب أبنية الخماسي المزيد اختصاراً لأبنية مركبة. فكان بناء الخماسي هو الأكثر اختصاراً. وكشف البحث عن أمرين: أحدهما: أن بناء (فَعْلَلُول) ليس أصلاً، وإنما هو لغة في (فَعْلَلُول) فلم يجيء عليه أمثلة غير مشتركة مع (فَعْلَلُول).

والآخر أن نشوء مزيد الخماسي من نحت جزأين له طريقة واضحة، فالجزآن يلتقيان عند الحرف الثالث من الأول، والحرف الأول من الثاني، فهما في وسط مركز الالتقاء بين المنحوتين، والمتعرضان لحذف أحدهما غالباً، ويضبط عملية الحذف أن يكون المحذوف مستغنى عنه، بأن يكون حرفاً مكرراً.

**الكلمات المفتاحية:** الخماسي المزيد، دليل الاشتقاق، فَعْلَلِيل، فَعْلَلِيل، فَعْلَلُول، فَعْلَلِيل، المنحوت، المزيد المعرّب.

**The Creation of the Augmented Penta-syllabic in Arabic: A Foundational Study in the Light of Semantics in Al-Zubaidi's (D. 1790 AD) Taj al-'arūs Lexicon**

**Prof. Al-Bandari bint Abdul Aziz Al-Ajlan**

**Dr. Amal bint Mohammed Al-Shuqair**

Princess Nourah Bint Abdulrahman University.

**Abstract:**

The idea for this research originated from the observation that the penta-syllabic and its augmented form do not fit in terms of length and weight with the nature of Arabic, which tends towards conciseness and brevity and relies primarily on the trisyllabic structures, with the addition of the letters of the (S'ltmwnyhā) word, reduplications, or annexations. Thus, the current research aims to gather and analyze examples of augmented penta-syllabics found in the "Tāj al-'arūs" dictionary after the investigation of the simple penta-syllabic in a previous study. It reveals the following:

First: Arabic does not deviate from its nature, which tends towards conciseness and does not resort to excessive building of root structures. Instead, it follows its general approach of elongating structures through augmentation that conveys different semantic connotations. Accordingly, tri-syllabic structures are usually the basis, then it is augmented by the two known methods in Arabic, which are adding letters of (S'ltmwnyhā), reduplication, or both. Most examples follow this pattern. The changes that affected these words led to classifying them as augmented penta-syllabics. Some types of these changes are substitutions, insertions, spatial inversions, and deviations from known augmenting letters to similar ones. Their classifications as penta-syllabic caused an overlap between lexicographical roots, resulting in the misplacement of material into incorrect categories.

Second: The research attempts to prove that Arabicized and the derived structures were formed in the structures of augmented penta-syllabics to shorten compound structures. Thus, the construction of the penta-syllabic was the most concise. The research also reveals two points:

Firstly, the construction "Fi'lalūl" is not an original form, but rather a linguistic variation of "Fa'lalūl" There are no examples uncommon with "Fa'lalūl."

Secondly, the creation of augmented penta-syllabic from the derivation of two parts has a clear method. The two parts meet at the third letter of the first part and the first letter of the second. Thus, they are in the centre of the meeting point between the two derived parts, and one of them is often exposed to deletion, and the deletion process is regulated by considering the deleted one redundant, as being a repeated letter.

**Keywords:** Augmented Penta-syllabic, Derivational evidence, Fa'lalīl, Fu'allīl, Fa'lalwl, Fa'allalā, Derived augmented, Arabicized augmented

## المقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين. أما بعد:

فهذا البحث امتداد لبحث الأسماء الخماسية المجردة في معجم (تاج العروس)<sup>(١)</sup>، نشأت فكرته من ملاحظة أمرين: أولهما: أن الأصل في العربية الاعتماد على البناء الثلاثي، وعند الحاجة يُطَوَّل بالاستعانة بالتكرير والزيادة الصرفية. ووجود الخماسي المجرد ومزيده مناف لهذا الأصل.

وثانيهما: استكثار اللغويين من الخماسي المجرد ومزيده مكتفين بالحكم على الصورة النهائية له، دون تمحيص للأصل الذي نشأ عنه.

وهذان الأمران يثيران تساؤلات، لم نشأ الخماسي في العربية مع ثقله ومخالفته لطبيعتها المائلة إلى التخفيف والإيجاز؟ وما مدى دقة الصرفيين المتأخرين في وضع أبنيتها؟ وكيف تعامل المعجميون مع أمثله؟ وما مدى دقتهم في ذلك؟

ولحظ بعض اللغويين العرب مخالفة الرباعي والخماسي وما زاد عليه لطبيعة اللغة، فذهبوا إلى أن الأصول ثلاثة وما زاد عليها فهو زائد، واختلفوا في تحديد

---

(١) قدمت فيه دراسة تطبيقية موسومة بالأسماء الخماسية المجردة في معجم تاج العروس للزيدي (ت ١٢٠٥هـ) دراسة تأصيلية في ضوء الدلالة، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، مج (٤)، ع (١)، جامعة الأميرة نورة، الرياض، (٢٠١٩م).

أحرف الزيادة، فبعضهم اقتصر على عشرة حروف هي المجموعة في (سألتومنيها)، وبعضهم توسع فجعل الاشتقاق دليلاً، فكلّ ما زاد على الجذر الأصلي فهو زائد. واستعانت هذه الدراسة بالرأي الثاني في مقارنة تكشف عن نشأة الخماسي المزيد في العربية، ومدى دقة اللغويين في تصنيفه<sup>(١)</sup>.

وهدفُ البحث الرئيس بيانُ عبقرية اللغة العربية في توليد الأسماء (مجال البحث) مستعينة بالزيادة والنحت. واتبع المنهج الوصفي التحليلي، فاستعمل الاستقراء في جمع الخماسي المزيد من معجم (تاج العروس)، واستعمل التحليل في تأصيله، والكشف عن علاقته بما وافقه في اللفظ والدلالة من الثلاثي والرابعي، وبيان استعانة العربية بالنحت لتوليد الخماسي ومزيده للدلالة على أكثر من معنيين معاً، وبيّن طريقة العربية في دمج الأسماء الأعجمية ضمن نظامها اللغوي.

واقترضت طبيعة البحث أن يأتي في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

التمهيد: الخماسي المزيد: تعريفه، وأبنيته.

المبحث الأول: الخماسي المزيد الناشئ من زيادة على أصل أقل منه.

المبحث الثاني: الخماسي المزيد الناشئ من نحت كلمتين أو أكثر.

المبحث الثالث: الخماسي المزيد المعرب.

ثم خاتمة تذكر فيها أهم النتائج والتوصيات.

(١) توجد دراسات قليلة جداً حول الخماسي، ولكنها مختلفة عن هذا البحث في الهدف والمنهج، منها دراسة مصطفى عبد الحفيظ سالم في كتابه الخماسيات اللغوية وآثارها في العربية ١٩٩١ م. وسهي نعجة في البنية الخماسية بين التصور والتمثيل.

## التمهيد:

### الخماسي المزيد: تعريفه، وأبنيته

هو كل اسم خماسي مجرد، زيدت عليه خامسة الياء أو الواو، أو الألف سادسة، وجاء على أحد الأبنية الآتية<sup>(١)</sup>:

**فَعْلَلِيل** (بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى وكسر الثانية) مثل له سيويوه (ت ١٨٠هـ) بَسَلَسَيْيلِ اسْمًا، وَدَرَدَيْيسَ وَعَلَطَمَيْيسَ صفة.

**فُعْلِيل** (بضم الفاء وفتح العين وسكون اللام الأولى وكسر الثانية) مثل له سيويوه بَجَزَعَيْيلِ اسْمًا، وَفُدَعَمَيْيلِ صفة.

**فَعْلُول** (بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى وضم الثانية) مثل له سيويوه بَعْضَرَفُوطِ اسْمًا.

**فَعْلُول** (بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى وضم الثانية) قال سيويوه: "وهو قليل، وهو صفة، قالوا: قِرْطَبُوس" (٢)، ولم يذكر أحد من الصرفيين مثلاً آخر على هذا البناء غير (قِرْطَبُوس). ويظهر أنه لغة في (قِرْطَبُوس)، إذ لم يرد غير هذا المثال في (تاج العروس)، ولم تذكر كتب الصرف مثلاً غيره (٣).

(١) ينظر: الكتاب ٣٠٣/٤

(٢) الكتاب ٣٠٣/٤

(٣) لم يمثل له بغير قِرْطَبُوس في الأصول لابن السراج ٢٢٢/٣، والاستدراك ١٩٣ وأبنية الأسماء ٣١٧ وشرح الشافية ٥١/١ وارتشاف الضرب ١٤١/١ ونقل ابن السراج عن المبرد أنه لم يذكر إلا قِرْطَبُوسًا كعضرفوط ٢٢٢/٣ ولم يرد فَعْلُول بكسر الفاء في المنصف ٢٩/١، ٣٣

**فَعَلَّى** (بفتح الفاء والعين وسكون اللام الأولى وفتح اللام الثانية) وهو قليل، قالوا: قَبَعْتَرَى<sup>(١)</sup> وهو صفة.

ونلاحظ أن سيبويه عُنِيَ بتقسيمه إلى اسم وصفة بحسب استعمال الناس له، وليس بحسب أصله، ولم يفرق سيبويه بين العربي والمعرَّب، فعامل خندريسًا وهو معرب معاملة العربي في حكمه على أحرفه بالأصالة.

**وزاد بعض اللغويين بعد سيبويه أبنية أخرى**، وعند النظر فيها نجد أنها إمَّا صورة أخرى لكلمة خماسية مزيدة جاءت وفق بناء متفق عليه، ولكن حدث بها إبدال في الحركة مثل: فَعَلَّى مثل قَبَعْتَرَى . بكسر الفاء<sup>(٢)</sup> لغة في قبعترى بفتح الفاء، وِفَعَلَّيْل (بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى وكسر الثانية) مثل مَنجَنِيْق<sup>(٣)</sup> وِمَغْنَطِيْس<sup>(٤)</sup>، فكلاهما حدث به إبدال الحركة، إضافة إلى أن مَنجَنِيْقًا وِمَغْنَطِيْسًا معرَّبان، ولا تقام قاعدة عربية على أمثلة غير عربية. وبعض الأمثلة تحريف لمثال جاء على الوزن المتفق عليه، ففَعَلُول (بفتح الفاء والعين وسكون اللام الأولى وضم الثانية) مثل: سَمَرَطُول محرف عن سَمَرَطُول<sup>(٥)</sup>، قاله ابن جني<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر أبنية الأسماء لابن القطاع ٣١٧

(٢) أبنية الأسماء لابن القطاع ٣١٧

(٣) ينظر: السابق ٣١٧

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١٤٢/١

(٥) ينظر: الاستدراك ١٩٤

(٦) الخصائص ٢٠٧/٣

وهناك أبنية وضعت وجميع أمثلتها غير عربية، مثل: فُعَلَالِل (بضم الفاء وسكون العين وفتح اللام وزيادة الألف وكسر اللام الثانية) مثل دُرْدَاقِس<sup>(١)</sup>، وُرُزْمَانِقَة<sup>(٢)</sup>، وُحُزْرَانِق<sup>(٣)</sup>. وفَعْلَلَالَة (بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى والثانية وزيادة الألف بعدها لام ثالثة وهاء التانيث) مثل طَرَجَهَارَة وطَرَجَهَالَة<sup>(٤)</sup>. وفَعْلَلَالَة (بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى والثانية وزيادة الألف بعدها لام ثالثة وهاء التانيث) طَرَجَهَارَة وطَرَجَهَالَة<sup>(٥)</sup> فارسي<sup>(٦)</sup>. ويظهر أن هناك أبنية ليست أصلية، فصورتها الظاهرة متغيرة بالإبدال، ومن ذلك: فِعَلَلَل (بكسر الفاء والعين وسكون اللام الأولى وفتح الثانية وزيادة الألف خامسة قبل الآخر) ومثلوا له بمثال واحد<sup>(٧)</sup> هو قِرِصْطَال<sup>(٨)</sup> أي: الغبار، يبدو أنه ليس خماسي الأصل، والدليل على ذلك: دلالتة التي تشير إلى أنه من (القسط) أي: الغبار أبدلت السين صادًا وزادوا الألف واللام، فقالوا: القَسْطَل والقَصْطَل والقِصْطَال، ومن ذهب إلى زيادة اللام في قَسْطَال أبو

(١) شكك ابن فارس بصحتها في المقاييس ٣٤٢/٢ قال: "دُرْدَاقِس عظم يفصل بين الرأس والعنق، وما أبعد هذه من الصحة".

(٢) جبة من الصوف، انظر أبنية الأسماء ٣١٨

(٣) ضرب من الثياب فارسي، انظر الخصائص ٣/ ٢٠٤ والمعرب ٢٧٤

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ١٤٢

(٥) ينظر: أبنية الأسماء ٣١٩ وارتشاف الضرب ١/ ١٤٢

(٦) ما أخذه العرب من اللغات الأخرى مسعود بوبو: "طَرَجَهَارَة، (شبه كأس يشرب به)، طرجهارة

(آلة مائية، فنجان. ويقال: طرجهالة) (آلة طرب)" ذكر المؤلف أنها وردت في شعر الأعشى ٦٨

(٧) ينظر: الشوارد ١٨٠

(٨) ينظر: أبنية الأسماء ٣١٨ وارتشاف الضرب ١/ ١٤٢

عمرو، وذلك "لأنه ليس في كلام العرب فَعْلَال من غير المضاعف غير حرف واحد جاء نادراً وهو قولهم: ناقة بها خَزَعَال" (١) أقحموا الراء قبل العين، وقد يكون أصلُ قِرِصْطَالِ قِصْطَالاً مثل طِرْمَاح في الوزن. ثم حذفوا الطاء الساكنة وأقحموا الراء عوضاً عنها قبل عين الكلمة، والإقحام في موضع العين جاء عند العرب في مثل صِلَلْحَم (٢)

ونلاحظ مما سبق أن أكثر ما زاده المتأخرون أعجمي الأصل، أو به تحريف، أو في الكلمة لغتان، إحداها على الوزن المتفق عليه.

وسيدرس البحث الألفاظ الواردة في معجم (تاج العروس) التي حكم عليها اللغويون بأنها خماسية الأصول مزيدة بالواو أو الياء في موضع الحرف الخامس، أو خماسية الأصول مزيدة بالألف في موضع الحرف السادس، ويتبين هل هي ناشئة من زيادة على أصل أقل منه، أو ناشئة من نحت كلمتين أو أكثر. أو من جعل مزيد الخماسي قالباً لتعريب مركبات في لغات أخرى في اسم واحد.

(١) إصلاح المنطق ١٦٣، وفي تهذيب اللغة للأزهري ٤٢٦/١٠: "جعل أبو عمرو: قَسْطَانَ وَكَسْطَانَ يَفْتَحُ الْقَافَ فَعْلَانًا لَا فَعْلَالًا، وَلَمْ يُجْزَ قَسْطَالًا وَلَا كَسْطَالًا" فالنون مكان اللام ليست أصلاً بل زائدة.

(٢) "قال الفراء: ومن نادر كلامهم: (مُسْتَرَعْلَاتٍ لِصِلَلْحَمِ سَامِي ... ) يريد لصلحهم، فزاد لاماً". تهذيب اللغة ٦٩٣/٧

## المبحث الأول:

### الحماسي المزيد الناشئ من زيادة على أصل أقل منه

يدرس هذا المبحث الأسماء التي أوردها الزبيدي خماسية الأصل مزيدة معتمداً في حكمه على دليل الاشتقاق<sup>(١)</sup>. والصرفيون القدماء علموا أهمية الاشتقاق في توليد الأمثلة وفي معرفة الأصلي من الزائد<sup>(٢)</sup>. وهو أقوى الأدلة عندهم، يقول ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): "فأما الاشتقاق فهو أقواها دليلاً، وأعدلها شاهداً، والعلم الحاصل بدلالته قطعي، والعلم الحاصل من المثال<sup>(٣)</sup> والكثرة ظني وتخمين. فإذا شهد الاشتقاق بزيادة حرف فاقطع به وأمضه"<sup>(٤)</sup>. واختلفوا في أقصى الأصول في العربية، فذهب فريق منهم إلى تبني نظرية ترى أنّ أقصى الأصول ثلاثة، وما زاد عليها فهو زائد، وأشار سيبويه إلى هذه النظرية واعترض عليها<sup>(٥)</sup>، وتبني الكوفيون<sup>(٦)</sup> هذه النظرية، واختلفوا في الزائد، أهو الحرف الأخير أو ما قبله، ونُسب إلى الفراء (ت ٢٠٧هـ) القول بأن

(١) عليه عوّل سيبويه في الحكم برباعية عنتريس؛ لأنه من العترسة، مع أن النون وقعت ثانية فيه. ومن أدلة الزيادة عدم النظر: ولذلك حكموا بزيادة النون في كَنْهَيْل لأنه ليس في الكلام مثال سَفَرَجُل. وكثرة زيادة الحرف في ذلك الموضوع المخصوص: كالنون إذا كانت تالفة ساكنة في الحماسي، نحو جَحَنْفَل من الجحفلة. ينظر: الكتاب ٤/ ٣٢٢

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٣٠٧، و ٤/ ٣٢٥

(٣) المراد بالمثال هنا: وجود نظير البنية في الأصول أو عدمه، ينظر: ابن يعيش، شرح الملوكي ١٢٠

(٤) المرجع السابق ص ١١٩

(٥) ينظر: الكتاب ٤/ ٣٢٨

(٦) ينظر: الإنصاف ٢/ ٧٩٣، المسألة ١١٤، وشرح المفصل ٦/ ١٤٣

الحرفين الأخيرين في الحماسي المجرد زائدان<sup>(١)</sup>. ويمكن اختصار اعتراض الجمهور على مذهب الكوفيين بأمرين: أولهما: ادعاء زيادة من غير حروف (سألتمونيها). وثانيهما: الخروج على ضوابط الوزن الصرفي. وكان الاشتقاق دليلاً قوياً لتغلب الكوفي (ت ٢٩١هـ) الذي يرى أن زغذباً من الزغد، والباء زائدة<sup>(٢)</sup>، لأنهم يصفون ما يخرج من فم البعير عند هديره بالزغد والزغذب، والباء زيدت للمبالغة<sup>(٣)</sup>. وتبع ابن دريد (ت ٣٢١هـ)<sup>(٤)</sup> الكوفيين، فجعل فرزدقاً مزيداً فيه.

وذهب كراع (ت ٣١٦هـ)<sup>(٥)</sup> إلى ما ذهب إليه الكوفيون، وزاد عليهم أن الزيادة ليست محصورة في الآخر أو ما قبل الآخر، بل تكون في الأول أو في الوسط أو في الآخر. وبسط الحديث في هذه النظرية، فأفرد باباً للزوائد من غير العشرة وأخواتها، فالزيادة عنده على ثلاثة أنواع: الأول: حروف (سألتمونيها)، والثاني: أخوات (سألتمونيها)، وهي ما توافقها في المخرج، فالطاء والبدال أختا التاء، والجيم أخت الياء. والراء أخت اللام، والزاي أخت السين<sup>(٦)</sup>. والثالث:

(١) وصف الرضي قوله بالتناقض، لأنه يزن سفرجلاً بفتح الل. ينظر: شرح الشافية ٤٧/١

(٢) ينظر: الخصائص ٤٩/٢

(٣) وردّه ابن جني محتجاً بأن الزغد والزغذب أصلان، وإن تقاربا في الدلالة. وابن جني نفسه لحظ التقارب الدلالي واللفظي بين الثلاثي وما زاد عنه قال: " البعثر الأحق الضعيف، قال: كأنه من معنى الأبعث، وهو من خساس الطير وضعافها، ولست أقول: إن الراء زائدة" المبهج ١٥٤

(٤) ينظر: جمهرة اللغة ٣/٣٦٩

(٥) ينظر: المنتخب ٢/٧٠٠، ٧٠٥

(٦) السابق ٦٨٩ - ٦٩٩

ليس من العشرة ولا أخواتها، ومثل له بالعين في ارتعج، وأصله ارتجج، قال: "فزيدت العين وليست من الزوائد ولا من أخواتها"<sup>(١)</sup> ولكن كراعًا لا يرى زيادة في نحو سفرجل وفرزدق.

ثم جاء ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) فأصل ما زاد على ثلاثة، فقسم الرباعي والخماسي إلى ثلاثة أقسام: مشتق وفيه زائد، ومنحوت، وموضوع وضعًا. وقد استقصى هذا البحث أمثلة الخماسي المزيد في (مقاييس اللغة) فلم يجد فيه إلا أربعة من الأسماء على فعْلِيل ثلاثة موضوعة هي: خندريس<sup>(٢)</sup>، ودرديس<sup>(٣)</sup> وشمصير<sup>(٤)</sup>، واثنان مشتقان هما: عنقفير<sup>(٥)</sup>، وعلطميس<sup>(٦)</sup>، والباقي منها عددها تسعة، من مزيد الرباعي بتكرار اللام وزيادة الياء<sup>(٧)</sup>.

(١) المنتخب ٦٩٩

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ٢/٢٥٢

(٣) ينظر: السابق ٣/ ٣٤٢/ الداهية والشيخ الهَم

(٤) اسم موضع، ينظر: السابق ٣/ ٢٧٤

(٥) الداهية

(٦) جارية حسنة القوام، وناقاة شديدة ضخمة. ينظر: مقاييس اللغة ٣/٢٧٤. ينظر: مسألة من تأثر بنظرية النحت التي ذهب إليها ابن فارس من المتقدمين، ومن تابعه من المحدثين كعبدالقادر المغربي وعبدالله أمين وإبراهيم السامرائي ورمضان عبدالنواب: الاشتقاق لفؤاد ترزي ٢٩١-٢٩٢. وبحث سلمان السحيمي (أصل ما زاد على ثلاثة عند ابن فارس من خلال معجم مقاييس اللغة) ٦٥-٧٤. ومن انتقدها من المحدثين نجاد الموسى في كتابه: النحت في اللغة العربية، ص ١٧٥-١٧٦

(٧) جلفريز ١/٥١٠ منحوت من جلف وجلف، خربصيص ٢/٢٥١ من الحرص، خنشليل ٢/٢٥٣ الماضي موضوع، خنفيق الداهية ٢/٢٥٣ موضوع، زمهرير ٣/٥٥ موضوع أو من ازمهر، عربسيس ٤/٣٦٧ من عريس، قمطير ٥/١١٧ الشديد من قمت، كنفيلية ٥/١٩٣ اللحية الضخمة

واعتمد اللغويون دليل الاشتقاق، لتحديد الأصل من الزائد<sup>(١)</sup>، مثل همرجل، قال الجوهري (ت نحو ٤٠٠هـ): الميم زائدة<sup>(٢)</sup>، وقال غيره: اللام والميم زائدتان من هرج، فوزنه فَمَعَلَل، وقيل من مرج، ووزنه هَفَعَلَل<sup>(٣)</sup>.

ثم جاء المحدثون فبحثوا في نشأة ما زاد عن ثلاثة، واستعانوا بالدرس التاريخي المقارن الذي انتصر لرأي الكوفيين، وانتهى إلى أن الأصل في كلمات العربية وأخواتها الساميات مبني على ثلاثة أحرف، وفي هذا يقول المستشرق إرنست رينان (ت ١٩٨٢م) (*Ernest Renan*): "نحن نعلم أن أصول جميع الأفعال في اللغات السامية في أوضاعها الحالية ثلاثية الأحرف، أما العدد القليل من الأصول الرباعية التي نجدها في العربية والعبرية والسريانية، فليست أصولاً حقيقية، إنما صيغٌ مشتقةٌ أو مركبة، تعودنا أن نعدها صيغاً أصلية غير مركبة"<sup>(٤)</sup>. وأوضح هنري فليش (ت ١٩٨٥م) (*Henri Fleisch*) أن الرباعي قد يكون متطوراً عن أصل ثلاثي بتكرار الحرف الأول مثل طرطب من الطرب الدال على الاضطراب، أو بمخالفة تضعيف الصيغة الثانية (فَعَلَل) فالعنصر الأول من التضعيف يبدل راء أو لاماً أو نوناً. أو بتوسيع الأصل

---

من الكفل، هلبسيس ٧٣/٦ شيء، موضوع. ولم يشر سلمان السحيمي إلى النحت في الخماسي عند ابن فارس في بحث (أصل ما زاد على ثلاثة عند ابن فارس) مع استقرائه الألفاظ المزيدة على الثلاثي وكذلك المنحوتة والموضوعة وضعاً.

(١) ينظر: العين ١ / ٤٩ / والمنصف ١ / ٣٠ / والممتع ٧٠

(٢) ينظر: الصحاح ٥ / ١٨٤٩

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١ / ١٣٤

(٤) نشوء الفعل الرباعي في اللغة العربية ٦٠ (نقلًا عن كتابه التاريخ العام للغات السامية)

الثلاثي بزيادة في آخره كالراء واللام والسين<sup>(١)</sup>. وطبق برجشتراسر نظرية المخالفة فأرجع فرقع إلى فَّقَع وبلطح إلى بطَّح<sup>(٢)</sup>. وكذلك فعل رمضان عبد التواب، أرجع زحلف إلى زحَّف، وزحلق إلى زلَّق<sup>(٣)</sup>. ونظرية المخالفة لها جذورها في اللغة العربية، إذ يميل العرب للتخلص من أحد المضعفين بإبداله ياء في نحو تسريت وتظنيت من تسررت وتظننت. وإسماعيل عميرة (ت ١٤٣٨ هـ)<sup>(٤)</sup> يرى أن الأصل ثلاثي مضعف، ثم تُخلص من الإدغام بإقحام حرف مكان أحد المتماثلين، واستعمل مصطلح الإقحام مُتَحَاشِيًا مصطلح الإبدال، لأن الإبدال الصرفي له أحرفه وضوابطه التي لا تتحقق هنا. وما ذهب إليه أشار إليه علماء اللغة الذين لحظوا التقارب اللفظي والدلالي بين الرباعي والثلاثي المضعف العين، قال الزبيدي: "فَرَّقَ الأصابعَ: نَقَّضَهَا، والفَرَّقَةُ والتَّفْقِيعُ واحدٌ"<sup>(٥)</sup> وذهب عبدالرزاق الصاعدي إلى التفريق بين حروف الزيادة الصرفية المطردة وحروف الزيادة اللغوية الأحفورية غير المطردة، ويرى أن الزيادة نوعان زيادة صرفية قياسية، وحروفها ثمانية (أ ت س م ن و ا ي) وزيادة لغوية سماعية معجمية أحفورية، وحروفها الحروف جميعًا<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: العربية الفصحى ٢٠٤ - ٢٠٦

(٢) التطور النحوي ٣٥

(٣) ينظر: التطور اللغوي ٦٠ - ٦١

(٤) ينظر: معالم دراسة في الصرف ٥٧ - ٦٦

(٥) تاج العروس ٢١ / ٤٩٤

(٦) مقالة: (أسطورة حروف الزيادة العشرة) نشرت في جريدة المدينة، ملحق الرسالة، الجمعة

٢٣/١١/٢٠١٢.

الأمثلة التي عدّها اللغويون خماسية الأصل ودلّ الاشتقاق على أنّها ثلاثية أو رباعية مزيدة:

عددها ثلاثون مثلاً، هي:

أولاً: ما جعلوه على فَعْلِيل

قال سيبويه: "فالياء تلحق خامسة فيكون الحرف على مثال (فَعْلِيل) في الصفة والاسم، فالاسم: سَلْسِيل، وَخَنْدَرِيس، وَعَنْدَلِيب، والصفة دَرْدَيْس، وَعَطْمَيْس،..."<sup>(١)</sup>، وعدد أمثله الواردة في (تاج العروس) سبعة عشر مثلاً:  
١. جَرَعَيْل<sup>(٢)</sup> صفة للغليظ، ذهب الزبيدي إلى أنه خماسي مزيد بالياء خامسة على وزن (فَعْلِيل). ويدلّ الاشتقاق على أنّ جَرَعَيْلاً ثلاثي الأصل من الجرّع الدال على الغلظة، فالجرّع: التواء في قوة من قوى الحبل ظاهرة على سائر القوى<sup>(٣)</sup>، زيدت فيه الباء رابعة (جرعب)<sup>(٤)</sup>، وهو وصف للغليظ، أو بمعنى الشرب الجيد قالوا: جرعب الماء: شربه شرباً جيّداً<sup>(٥)</sup>. ثم كسع

(١) الكتاب ٣٠٣/٤

(٢) ينظر: تاج العروس ٧/٢٥٦

(٣) ينظر: تاج العروس ٥/٢٩٩ ومقاييس اللغة ١/٤٤٤، ويراها ابن فارس منحوتاً: "ومن ذلك قوهم للجائي: (جرعب) فيكون الراء زائدة. والجعب: التقبض والجرع: التواء في قوى الحبل. فهذا قياس مطرد " مقاييس اللغة ١/٥١٠

(٤) ينظر: تاج العروس ١/١٨٢. كررت الباء وزيدت الياء، جرعبيب، للمبالغة في الصفة

(٥) ينظر: تاج العروس ١/١٨٢

باللام<sup>(١)</sup>. وهذا يدل على زيادة الباء للمبالغة، والباء أحد أحرف الذلاقة<sup>(٢)</sup>، أما اللام فهي أيضاً من حروف الزيادة الصرفية.

٢. حَنْبَرِيَّت<sup>(٣)</sup> صفة للخالص لا يخالطه شيء، مختلف في وزنه على (فَعْلِيل) أو (فَعْلَلِيَّت)، فالحنبريت يدل على شدة خلوص الشيء فلا يخالطه نقيضه، فالكذب الخالص الشديد لا يخالطه صدق، ذكر الزبيدي أنه يحتمل أن يكون من مزيد الحماسي، وهو قول سيبويه<sup>(٤)</sup>. أو أنه ثلاثي الأصل من الحر، ولا يظهر ذلك؛ لعدم وجود صلة دلالية بينهما. ويبدو أن أصله ثلاثي من البحت: الخالص من كل شيء<sup>(٥)</sup>، زيدت الراء ثلاثة فقالوا: بحريت، أي: الخالص المجرد<sup>(٦)</sup> وزيادة الراء ليست زيادة صرفية ولكنها زيادة لغوية، فهو من أحرف الذلاقة التي لا يخلو منها رباعي ولا خماسي عربي، فوزنه (فَعْلَلِيَّت)، ثم قلبوه قلباً مكانياً، وقدموا العين على

(١) قد يكون الأصل جرعيب، ثم تخلصوا من التكرار، فأبدلوا الباء الثانية لاماً. فقالوا: جرعيبيل. بالمخالفة، لتخلص من المكرر الثاني بالإبدال، وقد ورد منه في العربية قرطاط وقرطان (القلب والإبدال ٦٥) وخناطيط وخناطيل (ينظر: تاج العروس ١٣٦/٥) "والسُبُرُّور والسبروت (تاج العروس ٢٥٣/٣) ويضعفه عدم سماع إبدال الباء لاماً.

(٢) وحروف الذلاقة: ستة الراء، واللام، والنون، والفاء، والباء، والميم، لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان،

وهو صدره وطرفه. ينظر العين ٥١/١

(٣) ينظر: تاج العروس ٥٣٩/١

(٤) ينظر: الكتاب ٣٠٣/٤

(٥) ينظر مقاييس اللغة ٢٠٣/١

(٦) ينظر: تاج العروس ٢٢٤/١

الفاء، فقالوا: حبريت على وزن (عُقْلِيْت) والمعنى نفسه<sup>(١)</sup>. ثم زادوا النون على المقلوب ثانية. ونلاحظ أن وزنه بعد القلب أصبح (عَنْقَلِيل) فالتغيرات التي أبعدت الاسم عن أصله زيادة أحد أحرف الدلاقة على الثلاثي، ثم قلب الرباعي قلبًا مكانيًا، ثم زيادة حرف من أحرف الزيادة الصرفية.

٣. حَنْشَفِير<sup>(٢)</sup> صفة للداهية، خماسي مزيد بالياء عند الزبيدي، وذهب الصاغاني إلى أنه رباعي مزيد بالنون والياء من (خشفر)<sup>(٣)</sup>. ويضعفه عدم ورود خشفر في المعجمات.

ويظهر أنه على (فَنْعَلِيل) فأُمُّ حَنْشَفِيرٍ: الدَاهِيَةُ، ويُلاحظ علاقة دلالية ولفظية بين أُمُّ حَنْشَفِيرٍ وَأُمُّ حَشَّافٍ: الداهية، من الخشف الدال على العُمُوض والستر<sup>(٤)</sup>. ففيه ثلاث زوائد، وهي النون والياء والراء.

٤. دَرْدَبِيس<sup>(٥)</sup> صفة الداهية، والعجوز الكبير المَهْم، والعجوز الفانية، وخرزة سوداء تتحبب بها المرأة إلى زوجها، خماسي مزيد عند الزبيدي، ويبدو أنه على (فَعْلَيْس)<sup>(٦)</sup>. والأصل: (دَرّ ← ددر ← دردب ← زيادة الياء ← +السين). ويجمع بين الدلالات أصل الدرّ والدردرة الذي يدل على

(١) ينظر: تاج العروس ١٥٩/٣

(٢) ينظر: تاج العروس ١٩١/٣

(٣) ينظر: التكملة ٤٩٤/٢

(٤) ينظر: مقاييس اللغة ١٨٣/٢

(٥) ينظر: تاج العروس ١٤٨/٤

(٦) وزن دردر فَعْلَل وأصله دَرّ فك التضعيف. وأبدل من المضعف الثاني حرفًا من جنس الأول

منبت الأسنان الذي يظهر عند من كبر سنه بعد تساقط أسنانه<sup>(١)</sup>، ومن الدر: سيلان الحليب في الأصل، ثم استعمل الدرّ لكل متعجب منه ولعل استعماله للداهية منه؛ لقدرة العقلية الفائقة وبديهته الحاضرة، أما الخرز فمن درّ اللبن أي سيلانه على تشبيه إقبال الرجل على المرأة بدرّ اللبن. وإذا كان من دردر فالدال الثانية بدل من الراء، ويقوي القول بالإبدال قولهم: دِرْدَار<sup>(٢)</sup> ودردبة لصوت الطبل<sup>(٣)</sup>، فالأصل رباعي مضاعف حورت صورته بالمخالفة، فحذفوا الراء المكرر، وأقحموا الباء، ثم زيدت الياء والسين لإلحاق الرباعي بمزيد الخماسي. ولا يتفق البحث مع سيبويه<sup>(٤)</sup> الذي ذهب إلى أنه خماسي مزيد، ولا مع أبي حيان<sup>(٥)</sup> في أصالة السين لدلالة الاشتقاق على زيادتها. ولا مع الوجه الذي ذكره ابن جني (ت ٣٩٢هـ): أن (دردب) مأخوذ من درديس كما لو فعلوا ذلك فاشتقوا من سفرجل فعلاً وقالوا: سَفْرَج<sup>(٦)</sup>؛ لأن اشتقاق الفعل من الخماسي مخالف لأصل الاشتقاق فليس له مصدر ولا يأتي منه فعل مستعمل.

(١) ينظر: تاج العروس ٣/ ٢٠٥

(٢) ينظر: تاج العروس ٣/ ٢٠٣

(٣) ينظر: تاج العروس ١/ ٣٤٦ وقال الزبيدي أيضاً ٣/ ٢٠٥: "والدَّرْدَارُ كصَلْصَالٍ: (صَوْتُ الطَّبْلِ) كالدَّرْدَاب".

(٤) ينظر: الكتاب ٤/ ٣٠٣

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢١٦

(١٠) ينظر: الخصائص ٢/ ٥٥، وينظر أيضاً: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ٢/ ٦٣٢-

٥. شَفْشَلِيْقٌ<sup>(١)</sup> صفة للَعَجُوزِ المسنة المسترخية يُقَال: عَجُوزٌ شَفْشَلِيْقٌ: إذا اسْتَرَخِيَ حَمَهَا. على (فَعْلَلِيل) عند الزبيدي، ويظهر أنه مثل شمشليق، مشتقة من الشق، الأصل شقشقيق، على (فَعْفَعِيل) كرهوا تكرير القاف، فحذفوا الأولى، وأقحموا الفاء مكانها، وأقحموا اللام موقع القاف الثانية، وزادوا الياء.

٦. شَمَشَلِيْقٌ<sup>(٢)</sup> صفة للَعَجُوزِ المسنة المسترخية، والسريع المشي، والطويل السمين، وقيلَ الحَفِيف. على (فَعْلَلِيل) عند الزبيدي. يظهر أنه من الشقّ والشقشقة، والأصل شقشقيق، على (فَعْفَعِيل) كرهت العرب تكرير القاف، فحذفوا الأولى، وأقحموا مكانها ميماً، وحذفوا الثانية، وأقحموا مكانها لاماً، ثم زادوا الياء خامسة. يدل على ذلك ما نقله الزبيدي من أن الشمشقة هي الشقشقة. ويجمع بين الدلالات الضخامة والطول، فالشِمِقُ والشَمَقُ الطويل الجسيم من الرجال أو النشيط<sup>(٣)</sup>. وعند التأمل بين شَقِّ<sup>(٤)</sup> وشمشليق نجد الصلة الدلالية واضحة فالعجوز المسترخية جعلها كبر سنها تتكى على أحد شقيها في المشي، والعرب تصف الطويل الخفيف السريع بالأشق، على تشبيه سرعته بشق الأرض. فشمشليق في الأصل رباعي مضعف تغيرت صورته بالمخالفة.

(١) ينظر: تاج العروس ٣٩٤/٦

(٢) ينظر: تاج العروس ٣٩٩/٦

(٣) ينظر: تاج العروس ٣٩٩/٦

(٤) ينظر: تاج العروس ٣٩٧/٦

٧. طَرَطَيْس<sup>(١)</sup> صفة العجوز المسترخية، والماء الكثير، والناقة الخوّارة عند الحلب. خماسي مزيد عند الزبيدي، ويظهر أنه على (فَعَلَّيس) الأصل (الطرّ) الدال على سقوط الشيء من علو لسفل، ومنه طرة المرأة وهو ما تجعله من شعر رأسها على جبينها، والأصل: (طرّ ← طرطر ← طرطب ← زيادة الياء ← +السين). فالأصل ثلاثي مضعف (طرّ) ثم أصبح رباعياً مضاعفاً حورت صورته بالمخالفة، فحذفوا الراء المكرر، وأقحموا الباء، ثم زيدت الياء والسين لإلحاق الرباعي بمزيد الخماسي، فأصبح (طرطب) على وزن فَعَلَّل ليدل على معانٍ أخرى تدل على سقوط الشيء كالثدي المتهدل، ونزول اللبن من الثدي، واضطراب الماء في الجوف والقربة. والناقة الخوّارة غزيرة اللبن يكون حلبها اضطراب. وأرجع هنري فليش طرطباً للطرّب<sup>(٢)</sup>، ويضعف قوله اختلاف الدلالة، فالطرّب "خفة تصيب الرجل من شدة السرور"<sup>(٣)</sup>

٨. عَطَطَيْس<sup>(٤)</sup> صفة تدل على الأملس البرّاق. توصف بها الهامة الصلحاء الخالية من الشعر. خماسي مزيد عند الزبيدي، قالت العرب: عَطَطَيْس وَعَطَطَيْس<sup>(٥)</sup> والمعنى واحد.

(١) ينظر: تاج العروس ١٧٧/٤

(٢) ينظر: العربية الفصحى ٢٠٥

(٣) مقاييس اللغة ٤٥٤/٣

(٤) ينظر تاج العروس ١٩٥ /٤

(٥) ينظر تاج العروس ١٩٥/٤

وهما على (فَعْلَمِيس) من العلط<sup>(١)</sup> الذي يدل على السمة، فعند وسم البعير يبقى أثر الكي أملاً لا شعر فيه، ونلاحظ أن الباء عاقبت الميم<sup>(٢)</sup> لتقارب المخرجين. ودلّ الاشتقاق على زيادة الميم والياء والسين.

٩. عَطْمِيس صفة من دلالاتها الضخم الشديد من النوق وغيرها. والجارية الحسنة القوام. والكثير الأكل الشديد البلع. خماسي مزيد عند الزيدي، والظاهر أنه على (فَعْلَمِيس)، فالنوق الفارهة والجارية الحسنة توصف بالعَيْطَموس والعَلْطُوس، وذكر ابن فارس<sup>(٣)</sup> أنه مشتق من العَيْط: طول العنق، واللام بدل من الياء<sup>(٤)</sup>. أما الكثير الأكل فليس من العيط، وإنما هو من العرط<sup>(٥)</sup>، واللام فيه بدل من الراء لتقارب المخرجين. وعلى كلتا الدالتين تكون الميم والياء والسين زوائد.

١٠. عَنْدَلِيب<sup>(٦)</sup> اسم لضرب من العصافير يُصَوِّتُ أَلْوَانًا، على (فَعْلَلِيل) عند الزيدي. ذهب سيوييه إلى أنه خماسي مزيد<sup>(٧)</sup> ويظهر أنه مزيد بالتضعيف، فالباء فيه أصلها لام، ولكراهتمم للتضعيف لجأوا للمخالفة، فحذفوا المكرر الثاني، وأقحموا الباء. قال الزيدي: "العندليل - بلامين -

(١) ينظر تاج العروس / ١٨٥

(٢) ينظر القلب والإبدال ١٠ والتغير التاريخي ١٣٧

(٣) ينظر مقاييس اللغة ٤/ ٣٧٢

(٤) ينظر التغير التاريخي ١٧٧

(٥) ينظر تاج العروس ٥/ ١٨٣ الراء أبدلت لأمًا ينظر القلب والإبدال ٥٠، والتغير التاريخي ١٧٠

(٦) ينظر تاج العروس ١/ ٤٠١

(٧) ينظر الكتاب ٤/ ٣٠٣

ضرب من العصفير يصوت ألواناً" (١) فهو رباعي من العنديل، فيه زيادة الياء واللام الأخيرة (٢). وذكر الزبيدي في عندليب خلافاً بين الصرفيين في نونه، ورجح أصالتها، وهو الصحيح، لعدم وجود دليل على زيادتها.

١١. **فَنَجْلِس** (٣) صفة الكَمَرَة العَظِيمَة. خماسي مزيد عند الزبيدي، قد تكون الجيم شيئاً في الأصل أبدلت الجيم بها (٤)، وهما أختان متقاربتان في المخرج. ويقوي ذلك أن الفيشلة تأتي بالدلالة نفسها فالقَيْشَلَة: الحَشْفَة، طرفُ الذَّكَر (٥). فيكون ثلاثياً مزيداً بالنون ثانية والياء والسين.

١٢. **فَنُطْلِس** (٦) صفة للكَمَرَة العَظِيمَة، خماسي مزيد عند الزبيدي، ويظهر أنه ثلاثي مزيد على (فَنُغْلِل) قالوا: الفُلْطاس وفَلْطُوس للكمرَة الغليظة العريضة، واستعملوا الفلطسة لخطم الخنزير وأنف الإنسان إذا اتسع (٧). وهذا يدل على زيادة النون واللام والياء فيه، وأنه من الفطس الدال على انخفاض قسبة الأنف وانفراشها، ثم شبهت الكمرَة الضخمة به. وكذلك جاء الفَنُطِيس، لغةً في الفِرْطِيس، بالراء: من أسماء الذكور، بزيادة النون،

(١) ينظر تاج العروس ٣٧/٨

(٢) ذهب إليه الأزهري في التهذيب ٣/٣٥٢ واستدل بورود عندليب بالمعنى نفسه

(٣) ينظر: تاج العروس ٢١١/٤

(٤) ينظر: التغير التاريخي ٥٨

(٥) ينظر: تاج العروس ٥٨/٤

(٦) ينظر: تاج العروس ٢١١/٤

(٧) ينظر: تاج العروس ٢١٠/٤

ومما يدل على أنه من (الفطس) الثلاثي الدال على عرض الأنف قولهم:  
الفِنطِيسُ: الرجل العَرِيضُ الأنْفِ.

١٣. قَحْفَلِيز<sup>(١)</sup> صفة للفَرْج. خماسيٌّ مزيد عند الزبيدي، ويظهر أنه على التشبيه بقحف الجمجمة في البروز والارتفاع، والزاي مبدلة من السين لتقارب المخرج<sup>(٢)</sup>، والأصل قحفليس، على (فَعْلَيْس)، اللام والياء والسين زوائد.

١٤. قَصْطِير وقَصْطِيرَة<sup>(٣)</sup> صفة للذكر، خماسي مزيد عند الزبيدي، على وزن (فَعْلَيْل). وقد ورد في باب اللام قُسْطَيْبِلَة<sup>(٤)</sup>، لغة في قسطبينة<sup>(٥)</sup>. ويبدو أنه من القسط أو القسط على التشبيه بعود القسط، أو من القسط الدال على ييس العنق ثم استعير لغيره<sup>(٦)</sup>. فتكون الباء والياء والراء زوائد والراء عاقبت اللام في قسطبيلة. ويحتمل أن يكون الأصلُ (قسطب) رباعياً منحوتاً من القسط والقصب، ثم مُدَّ بالياء وكسع باللام الزائدة التي تعاقب الراء.

(١) ينظر: تاج العروس ٦٩/٤

(٢) قال سيبويه ٤٣٣/٤: "ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد".

(٣) ينظر: تاج العروس ٤٩٩/٣

(٤) ينظر: تاج العروس ٨٠/٨

(٥) ورد في باب النون قَسْطَيْبِنَة وقسطبينة ينظر تاج العروس ٣١١/٩

(٦) ينظر: تاج العروس ٣٠٥/٥

١٥. **فَنْطَرِيس** (١) صفة الناقاة الشديدة الضخمة، أورده الزبيدي خماسيًا مزيدًا في موضع، ورباعيًا مزيدًا في موضع آخر، على أن النون زائدة (٢)، والظاهر أنه ثلاثي مزيد، على (فَنْعَلِيس) من القطر: الناحية "أَقْطَارَ الجبل والجمل: ما أَشْرَفَ من أَعَالِيهِ" (٣) والنون والياء والسين زوائد.

١٦. **هَنْدَلِيس** (٤) صفة للكثير الكلام، خماسيٌّ مزيد عند الزبيدي (٥)، والظاهر أنه على (فَنْعَلِيس)، من الهدل الثلاثي (٦) الذي يدل على عظم الشفة واسترخائها، والصفة في الأصل للبعير ثم استعيرت للإنسان. النون والياء والسين زوائد (٧)، وتحول السين إلى صاد مسموع عن العرب (٨) في نحو السدّ والصدّ (٩).

١٧. **هَنْدَلِيق** (١٠) صفة للكثير الكلام. وضعه الزبيدي في الخماسي المزيد، وأشار إلى احتمال زيادة النون، ولم يذكره تحت الرباعي. ويظهر أنه على

(١) ينظر: تاج العروس ٢٣٠/٤

(٢) ينظر: تاج العروس ٢١٩/٤

(٣) تاج العروس ٣٠٠/٣

(٤) ينظر: تاج العروس ٤٤٨/٤

(٥) ذكر الزبيدي أن هندليصًا ليس بثبت.

(٦) ينظر: تاج العروس ١٦٤/٨

(٧) إبدال السين صاءً

(٨) ينظر: القلب والإبدال ٤٢

(٩) ينظر: القلب والإبدال ٤٢

(١٠) ينظر: تاج العروس ٩٧/٧

(فَنَعْلِيل)، النون والياء زائدان عند الزبيدي، وأصله من هـلق<sup>(١)</sup>، صفة البعير إذا كان عظيم المشفر، وصفة للخطيب المفوه. ولا يستبعد أن يكون من الهدل الثلاثي، ثم ألحق بالرباعي بتضعيف اللام، ثم كره التضعيف، فأقحم القاف مكان المضعف الثاني، لتحسين النطق، فقد ذكر القدماء أن حرف القاف مما يحسن اللفظ<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: ما جعلوه على فُعْلِيل

قال سيبويه: "ويكون على مثال (فُعْلِيل) في الاسم والصفة. فالاسم نحو: حُرْعِيل، والصفة نحو فُدْعَمِيل"<sup>(٣)</sup>.

وعدد أمثله في (تاج العروس) أربعة:

١. حُبْفِينِق<sup>(٤)</sup> صفة للسيئ الخلق، خماسي مزيد عند الزبيدي، أشار إلى احتمال كونه مصحفاً<sup>(٥)</sup>، ويبدو أن في أصله احتمالين: الأول: من الحبق<sup>(٦)</sup>، فإن الحُبْق صفة تدل على قلة العقل، والحَبْقَة تدل على السفه

(١) ينظر: تاج العروس ٩٣/٧، ويظهر للمتأمل علاقته بجدل الثلاثي.

(٢) قال الخليل في العين ١٣/١: "ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه؛ لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرساً".

(٣) الكتاب ٣٠٣/٤

(٤) ينظر: تاج العروس ٣٠٩/٦

(٥) قال: "ومما يستدرك عليه رجلٌ حُبْفِينِقٌ، بالضمّ: سَيِّئُ الخُلُقِ، هكذا أورده في اللسان في تركيبٍ وَحْدَهُ، وَقَدْ مَرَّ عَنِ الصَّاعِغِيّ فِي حَبِق: حُبْفِينِق، أَوْ حُبْبِينِق، كما في اللسان، فلعل أحد هؤلاء تَصْحِيْفٌ عَنِ الآخر"

(٦) ينظر: تاج العروس ٣٠٨/٦

والجهل. وقد سمع عن العرب حُبِّييق كُصَيِّفير<sup>(١)</sup> صفة للسيء الخلق، من الحبق الثلاثي. ونقل الزبيدي عن الصاعاني حُبِّييق<sup>(٢)</sup>، وهذا يدل على أنه من حبق بتكرير العين واللام. وبناء على ما تقدم تكون حُبِّييق على وزن (فُعْلِيل) كره تكرير الباء فأقحمت النون مكان الباء الثانية للمخالفة.

٢. دُرْحَمِين<sup>(٣)</sup> صفة للرجل الثقيل. خماسيٌّ مزيد عند الزبيدي، أراه ثلاثيَّ الأصل، على (فُعْلَمِين)، من الدلح<sup>(٤)</sup> تقول العرب: دَلَحَ البعيرُ بِجَمَلِهِ، إذا مشى به بثقل. أبدلت الراء باللام، وزيدت الميم والياء والنون.

٣. دُرْحَبِيل<sup>(٥)</sup>: صفة من دلالاته: الداهية والبطيء الثقيل الرأس والضحخم من الإبل. خماسيٌّ مزيد عند الزبيدي، يظهر أنه من دلح الإثناء، إذا امتلأ وفاض<sup>(٦)</sup>، الراء مبدلة، والدِّحْتَمُّ، كَجِرْدَحَلٍ: الجمل الضخم العظيم، وداء شديد، والنوم الخفيف أو الطويل، وكلّ ثقيل<sup>(٧)</sup>. وكلها تدل على امتلاء وزيادة. ووصف الداهية بالدرخبيل على التشبيه، فكأنه امتلأ ذكاء ودهاء. وفيه لغات: درخميل بالميم بدلاً من الباء، ودرخمين، ودرخبين، بالنون بدلاً

(١) السابق

(٢) ينظر: تاج العروس ٣٠٩/٦

(٣) ينظر: تاج العروس ١٩٩/٩

(٤) ينظر: تاج العروس ١٣٦/٢

(٥) ينظر: تاج العروس ٣٢٢/٧

(٦) ينظر: تاج العروس ٢٥٦/٢

(٧) ينظر: تاج العروس ٢٩٣/٨

من اللام<sup>(١)</sup>. وفيه احتمالان: أن تكون الدال والراء والخاء أصول، وما عداها زوائد. أو أن يكون مركبًا كَشُرْحَيْلٍ، من درخ والباء وإيل.

٤. قُدَّعَمِيل<sup>(٢)</sup> صفة للشيخ الكبير، أو للشيء اليسير، خماسي مزيد عند الزبيدي. يظهر أنه على وزن (فُعْلَمِيل) صفة لكل شيء صغر حجمه، وهان شأنه. الميم واللام زائدتان، بهما طالت الكلمة وألحقت بالخماسي. فالرجل القصير قُدَّعَمِلٌ، والمرأة القصيرة الخسيصة قُدَّعَمِلَةٌ، وما في السماء قُدَّعَمِلَةٌ أي ليس فيه قطعة سحاب. والظاهر أنه من القذع كلمة تدل على الفحش<sup>(٣)</sup>، فالقذع متعرض لما يهون من شأنه من سب وقذف، ثم زيدت اللام فقالوا: قُدَّعِلٌ<sup>(٤)</sup> للقيم الخسيس الهين "لهوان شأنه واستصغار الناس له، ثم زادوا الميم قبل اللام للمبالغة فقالوا: قُدَّعَمِلٌ، ثم زادوا الياء للمد فقالوا: قُدَّعَمِيلٌ. ويقوي ذلك ما أورده الزبيدي: "المُقْدَعِلُ: الذي يتعرض للقوم ليدخل في أمرهم وحديثهم، ويتزحف إليهم، ويرمي الكلمة بعد الكلمة، كالمُقْدَعِرِ"<sup>(٥)</sup> والاشتقاق في مُقْدَعِرٍ واضح أنه من الهوان والتعرض للإهانة.

(١) ينظر: التغير التاريخي ١٦٦

(٢) ينظر: تاج العروس ٧٨/٨

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٦٨ / ٥

(٤) ينظر: تاج العروس ٤٦٠/٥

(٥) السابق

## ثالثًا: ما جعلوه على فَعْلُول

قال سيويوه: " وتلحق الواو خامسة فيكون الحرف على مثال (فَعْلُول) نحو: عَضْرُفُوط وهو اسم، وَقَرَطُبُوس وهو اسم... " (١) وأمثله في (تاج العروس) أربعة:

١. حَلْنُبُوس (٢) صفة حَجَرُ القَدَّاح. نقل الزبيدي أنه خماسي الأصول عن الليث. أما الزبيدي نفسه فيراه رباعي الأصل مزيدًا بالنون، من خلبس (٣). وذهب ابن القبطاع (ت ٤٣٣هـ) (٤)، وابن مالك (ت ٦٧٢هـ) (٥)، وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ) (٦) إلى أن (الخلبس) من الخلب الثلاثي. ورأيهم قوي في أنه على (فَعْلُولس) (٧)، من الخلب الثلاثي، النون والواو والسين زوائد لحيء خلبه وخبلس به بمعنى واحد، ولأن الدلالة تؤيد ذلك فحجر القداح ينبعث منه شرر كالبرق يومض، شُبه بخلب المطر (٨) الذي يومض من غير

(١) الكتاب ٣٠٣/٤

(٢) ينظر: تاج العروس ١٣٩/٤

(٣) السابق

(٤) ينظر: الأفعال ٣٣٢

(٥) ينظر: زبدة الأقوال في شرح لامية الأفعال ٤٨

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ١٧٠

(٧) ويحتمل أن الأصل حَلْنُبُوس، لكثرة زيادة النون ثانية ساكنة، وقلة زيادتها متحركة ثالثة. ولعلمهم قدموا اللام على النون تحاشيًا للإدغام. ويدل على ذلك أن منهم من أدغم فقال: حَنْبُوس: حجر القداح وكذلك حَلْبُوس (ينظر: تاج العروس ٤/ ١٤١ والخصائص ١/ ١٤١/٢)، وقد قال بعضهم: حَنْبُوس: حجر القداح، على الأصل (ينظر: تاج العروس ٤/ ١٤٤).

(٨) ينظر: تاج العروس ١/ ٢٤٠

مطر، والجامع بينهما الوميض. وقال ابنُ فارس<sup>(١)</sup>: هو منحوت من كلمتين: خَلَبَ وَخَلَسَ، ولا يُلجأ إلى دعوى النحت عند وضوح الاشتقاق.

٢. عَضْرَفُوط<sup>(٢)</sup> اسم، العُدْفُوط، وَهِيَ العِسْوَدَّةُ، أو هُوَ ذَكْرُ العِظَاءِ، أو هو من دواب الجن وركائبهم. خماسي مزيد عند الزبيدي وغيره. أراه صفة سُمِّي بها على (فَعَلَلول)، والأصل العُدْفُوط<sup>(٣)</sup>، والراء مقحمة للمبالغة، والدليل أنه وردت فيه ثلاث لغات بدلالة واحدة، عُدْفُوط وَعُضْفُوط وَعَضْرَفُوط<sup>(٤)</sup>. ودليل إقحام الراء أمران: سقوط الراء في بعض اللغات، وجمعه على عضايفط بسقوطها<sup>(٥)</sup>، ويسوغ القول بزيادة الراء شبهها باللام.

٣. هَنْجَبُوس<sup>(٦)</sup> صفة للخسيس، ويدخل في وصف الحسة كل خلق ذميم كاللؤم والدناءة. وذهب الزبيدي إلى أنه خماسي مزيد بالواو، ويضعف قوله ورود هَيْجَبُوس<sup>(٧)</sup> صفة للأهوج الجاني مما يدل على زيادة النون.

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٢٥٠/٢

(٢) ينظر: تاج العروس ١٨٣/٥

(٣) تحتل الذال أن تكون أصلاً تحولت إلى ظاء (التغير التاريخي للأصوات ١٣٣) ثم إلى ضاد وقد تعاقبت الظاء والطاء والضاد في خنظرف وخنظرف وخنظرف

(٤) ينظر: تاج العروس ١٨١/٥

(٥) يجمعه الصرفيون على عضايف قياساً.

(٦) ينظر: تاج العروس ٢٧٤/٤

(٧) ينظر: تاج العروس ٢٧١/٤

وشكّ الزبيدي في أن هيجبوسًا مصحف من هنجبوسٍ، وأراها أصليين مأخوذين من الجبس<sup>(١)</sup>، الذي يدل على وصف ذميم فالجنس الثقيل الروح الذي لا يجيب إلى خير والفاسق والديء والرديء والجبان واللثيم الضعيف، والهاء زائدة أولًا لشبهها بالهمزة التي عاقبتها في نحو أراق وهراق، وأزرف وهزرف إذا أسرع، وهجيج النار وأجيجها<sup>(٢)</sup>. ومن الصفات التي حكم بزيادة الهاء فيها أولًا: هركولة من الركل، والهجرع من الجرع، والهبلع من البلع<sup>(٣)</sup>، والهلّقم من اللقم<sup>(٤)</sup>.

٤. **يَسْتَعُور**<sup>(٥)</sup> صفة، خماسيّ مزيد عند الزبيدي، وفيه خلاف، ذهب سيبويه إلى أنه خماسي الأصول مزيد بالواو<sup>(٦)</sup>، ونصّ على أن الياء فيه كعين عَصْرَفُوط، واستدلّ على أن الياء أصل بالقياس، فالياء لا تلحق بنات الأربعة أولًا، وليست كالميم في مدحرج لأنه جار على الفعل يُدحرج<sup>(٧)</sup>، وممن تابعه ابن جني<sup>(٨)</sup> وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)<sup>(٩)</sup>. وذهب ثعلب<sup>(١٠)</sup>

(١) ينظر: تاج العروس ١١٧/٤

(٢) ينظر: معالم دراسة في الصرف ٣١

(٣) ينظر: شرح المفصل ٥/١٠ وارتشاف الضرب ٢١٩/١

(٤) ينظر: الممتع ٢٢٠/١

(٥) ينظر: تاج العروس ٦٣٠/٣

(٦) ينظر: الكتاب ٣٠٣/٤

(٧) ينظر: الكتاب ٣١٣/٤

(٨) ينظر: المنصف ١٤٥/١

(٩) ينظر: الممتع ٢٨٨/١

(١٠) ينظر: الخصائص ٢١٥/٣

وابن دريد<sup>(١)</sup>. وعبد الرزاق الصاعدي<sup>(٢)</sup> إلى أنه (يَفْتَعُول) من (السعر) الثلاثي. وأتفق معهم؛ فدلالته من (السعر) فالعضاء كلُّ شجر يَعْظُم وله شوك ويستعمل لتسعير النار. والسعر: الشر، والباطل شر. والكساء على ظهر البعير يدفعه، أو من السعر لأن لونه قريب من الأدمة. والمساويك فيها طعم لاذع يلسع. والنار تسعر، والمكان الذي لا يرجع منه مهلكة كمن هوى في النار. ففيه ثلاث زوائد الياء والتاء والواو، وجميعها من حروف سألتمونيها.

#### رابعًا: ما جعلوه على فِعْلُلُول

قال سيويوه: "ويكون على مثال (فِعْلُلُول) وهو قليل، وهو صفة، قالوا: قِرْطَبُوس<sup>(٣)</sup>" وورد في (تاج العروس) قِرْطَبُوس وقِرْطَبُوس. ويظهر لي أن (فِعْلُلُول) ليس أصلًا؛ لعدم ورود أمثلة عليه لا تحتل وزنًا غيره، فقِرْطَبُوس<sup>(٤)</sup> وقِرْطَبُوس<sup>(٥)</sup> وردتا بفتح القاف وكسرها، وحملهما على أن الأصل فيهما فتح القاف أولى؛ لأن أمثلة (فِعْلُلُول) أكثر من أمثلة (فِعْلُلُول)، فكسر القاف في كلٍّ من قِرْطَبُوس وقِرْطَبُوس لغة في قِرْطَبُوس وقِرْطَبُوس بفتح القاف، وليس بناء مستقلًا.

(١) ينظر: جمهرة اللغة ٤/٣/٤٠٤

(٢) ينظر: مقال القول الموفور في حقيقة وزن اليستعور

(٣) الكتاب ٤/٣٠٣

(٤) ينظر: تاج العروس ٤/٢١٦

(٥) ينظر: تاج العروس ٤/٢١٨

## خامساً: ما جعلوه على فَعَلَّى

قال سيبويه: "وتلحق الألف سادسة لغير التأنيث فيكون الحرف على مثال (فَعَلَّى) وهو قليل، قالوا: قَبَعْتَرَى وهو صفة، وضَبَعَطَرَى وهو صفة"<sup>(١)</sup> وعدد أمثله في (تاج العروس) أربعة:

جعله سيبويه خماسياً مزيداً بالألف سادسة قال: "وتلحق الألف سادسة لغير التأنيث فيكون الحرف على مثال (فَعَلَّى) وهو قليل. قالوا: قَبَعْتَرَى، وهو صفة، وضَبَعَطَرَى، وهو صفة"<sup>(٢)</sup>.

١. سَبَعَطَرَى<sup>(٣)</sup>: صفة الطويل من الرجال جِدًّا. خماسي مزيد، ذكر ابن القطاع<sup>(٤)</sup> أنه الضخم الشديد البطش. وذهب اللغويون إلى أنه صفة على (فَعَلَّى) كابن دريد<sup>(٥)</sup> وغيره<sup>(٦)</sup>.

ويظهر لي أنه إن كان يدل على الطول فهو من سَبَط صفة الطويل<sup>(٧)</sup>، وكذلك السبَط من الرجال<sup>(٨)</sup> هو السبَط الطويل، أو الجسيم<sup>(٩)</sup> وكذلك سَبِطَر صفة للطويل، ومثلها سَبَاطِر. وكلما زاد المبنى زاد المعنى والأصل

(١) الكتاب ٣٠٣/٤

(٢) الكتاب ٣٠٣/٤

(٣) ينظر: تاج العروس ٣٥٤/٣

(٤) ينظر: أبنية الأسماء ٣١٩

(٥) ينظر: جمهرة اللغة ٤٠٧/٣

(٦) كابن القطاع في (أبنية الأسماء ٣١٩)

(٧) ينظر: تاج العروس ١٤٧/٥

(٨) ينظر: تاج العروس ٣٥٤/٣

(٩) ينظر: الاستدراك ١٥٧

في ذلك كله سبط. وورد سَبَعَطْرٌ<sup>(١)</sup>. ونلاحظ أن العين في سَبَعَطْرٍ وفي سَبَعَطْرِي جاءت ثالثة ساكنة في الموضع الذي وقعت فيه ياء سبيطر وألف سباطر وهما يدلان على الدلالة نفسها، وهذا مما يقوي احتمال عدم أصالة العين<sup>(٢)</sup> في هذا الموضع. وقد أشار ابن فارس إلى أن العرب تزيد في أحرف الكلمة تعظيمًا للشيء أو تهويلًا وتقييحًا<sup>(٣)</sup>. ولعل العين ثالثة ساكنة جيء بها زائدة للتهويل في الدلالة على الطول وضخامة الجسم، وسوغ ذلك تقارب مخرجها مع مخرج الهمزة وهي من الزوائد.

٢. سَقَعَطْرِي: صفة، أطول ما يكون من الرجال والإبل كالسَّقَعَطْرِي<sup>(٤)</sup>، أو الضخم الشديد البطش<sup>(٥)</sup>. ذهب الزبيدي وغيره من اللغويين إلى أنه صفة على (فَعَلَّلِي)، ونلاحظ ارتباط دلالة الطول هنا بالضخامة وشدة البأس. وذهب أبو الطيب (ت ٣٥١هـ) نقلاً عن الجرمي (ت ٢٢٥هـ) إلى أن القاف بدل من الباء في سبعطري<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/١٤٠

(٢) تحتل أن تكون همزة أبدلت عيناً (العنينة)

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٤/٣٥٧

(٤) ينظر: تاج العروس ٣/٢٧٣ الياء المشددة زائدة والأصل مثل سَقَرَجَل

(٥) ينظر: أبنية الأسماء ٣١٩

(٦) ينظر: الإبدال ٣٠

٣. ضَبْغَطْرَى<sup>(١)</sup>: صفة للرجل الشديد، والطَّوِيل، والأحمق، وكلمة يُفَزَّعُ بها الصَّيَّبان، والمنصوب في الزرع، يُفَزَّعُ به الطير، والضَّبَّعُ، أو أُنثاه. يراه الزبيدي خماسياً مزيداً على (فَعَّلَى).

ويبدو أن اشتقاقه من الضبع<sup>(٢)</sup>، فالضَّبَّعُ، بسكون الباء: وَسَطُ الْعَضِدِ بلحمه يكون للإنسان وغيره، وَضَبَعَ يَدَهُ إِلَيْهِ بالسيف أي مد، وضبع: جار وظلم. والضَّبَّعُ جنس من الحيوان قوي مفترس يُخَاف منه لشدة أذاه، قال الزبيدي: "الضَّبَّعُ: الشر، قال ابن الأعرابي: قالت العُقَيْلِيَّة: كان الرجل إذا خفنا شَرَّهُ فتحول عنا أوقدنا ناراً خلفه. قال: فقيل لها: ولم ذلك؟ قالت: لِيَتَّحَوَّلَ ضَبَّعُهُ مَعَهُ أَي لِيَذْهَبَ شَرُّهُ مَعَهُ"<sup>(٣)</sup>. فالأصل في الضبع لمنطقة العضد في سياق يدل على القوة والشدة، وقد يكون الفعل ضَبَعَ مشتقاً من الحيوان الضبع، وفيه تجتمع صفات الشدة والضحامة والافتراس مما يجعله مخلوقاً مخيفاً، وكذلك يوصف بالحمق. وبناء على ذلك فالرجل الشديد الضخم الطويل مشبه بصفات الضبع الجسدية، والتخويف يكون منه أو مما شبه به مما يفزع به الطير أو الصبيان، وأما الأحمق فحمل على تشبيهه بما في الضبع من هذه الصفة العقلية<sup>(٤)</sup>، جاء في قولهم: "ما يخفى ذلك على الضَّبَّعِ، يذهبون إلى استِحْمَاقِهَا"<sup>(٥)</sup>، ثم أرادوا المبالغة فزادوا

(١) ينظر: تاج العروس ٣/٣٤٨

(٢) ينظر: تاج العروس ٥/٤٢٥

(٣) تاج العروس ٥/٤٢٨

(٤) تاج العروس ٥/١٧٥

(٥) تاج العروس ٥/٤٢٨

الطاء، وهي أخت التاء، وذلك في قولهم: الضَبَّعْطَى - بالعين: الأحمق، وكل كلمة يُفَرِّعُ بها الصِّبْيَان، كالضَبَّعْطَى، فالضَبَّعْطَى - بالعين - لغة في الضبغطى الأحمق، أو كل شيء يفزع به الصبيان وفزاعة الزرع. ثم زادوا الراء طرفاً، وهي أخت اللام، فقالوا: ضَبَّعْطَرَى، وهذه الزيادات للتهويل والتقبيح والتشنيع<sup>(١)</sup>.

٤. قَبَّعْشَرَى<sup>(٢)</sup>: صفة للجمل الضخم العظيم، وللفصيل المهزول، ودَابَّةٌ تكونُ في البحر. جعلوه خماسي الأصل على (فَعَلَّلَى) زيدت فيه الألف سادسة لغير التأنيث<sup>(٣)</sup>، فالغرض من الزيادة هنا التكثر<sup>(٤)</sup>. وأراه ثلاثياً من القعث، فالقعث والقعيث الكثرة، والقعث السيل العظيم والمطر الغزير أو الشيء الهين اليسير<sup>(٥)</sup>. وذهب ابن فارس إلى أن القاف والعين والطاء أُصِيلٌ يدلُّ على كثرة. يقولون: القَعِيث: المطر الكثير، والسَّيْب الكثير، وأقَعَثَ له العطيَّة: أجزهًا<sup>(٦)</sup>. ونلاحظ أن القعث يدل على ما عظم وكثر وكبر حجمه، ثم استعملوا الثلاثي قعث مع الباء فقالوا: القَعَثَبُ<sup>(٧)</sup>: الكَثِيرُ من كل شيء كالقَعَثَبَان. وزادوا الألف آخرًا فقالوا: القَبَّعْشَرَى كَشَمَرْدَى:

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٣٥٧/٤

(٢) ينظر: تاج العروس ٤٧٩/٣

(٣) ينظر: الكتاب ٣٠٣/٤ والمذكر والمؤنث ٢١٩/١ ارتشاف الضرب ١٣٧/١

(٤) ينظر: الخصائص ٣١٩/١، ٣٢٠. وشرح المفصل ١٤٨/٩، ١٤٣/٦

(٥) ينظر: تاج العروس ٦٣٩/١

(٦) ينظر: مقاييس اللغة ١٠٨/٥

(٧) ينظر: تاج العروس ٤٣٦/١

العظيم القدم منا والضخم الفَرَّاسِنِ القَبِيحُهَا "من الجمال" (١). والألف في قبعثرى زائدة للتكثير، جاءت بعد ثلاثة أصول فصاعداً، وليست للتأنيث لقولهم: قبعثرة (٢) وليست للإلحاق، لأنه ليس في الأصول ما هو على هذه العدة فيكون ملحقاً به.

### خلاصة:

يظهر مما سبق أن ما وصف بأنه خماسي الأصول لم يكن خماسياً، والدليل على ذلك الاشتقاق، وهو أقوى أدلة الصرفيين، وأن هذا الأصل ينقسم إلى ثلاثي أو رباعي، ثم تزداد عليه زيادات، وهذه الزيادات تنقسم إلى قسمين: زيادات أقر بها الصرفيون، وهي إما زيادة تكرير، أو زيادة أحد حروف (سألتمونيها)

وفيما يلي جداول تبين مواضع زيادة كل نوع.  
جدول (رقم ١) ما وقعت في أصله زيادة تكرير:

(١) تاج العروس ٦٣٩/١

(٢) ينظر: تاج العروس ٤٧٩/٣

موقع المكرر	الخماسي المزيد	الأصل	المكرر	التغيرات، بالمخالفة	الزيادة
الأول والثاني	دَرْدَرِيس	دَرّ ← دردر ← دردب + ي + س	الذال والراء	الراء المكررة حذفت، وأقحمت الباء	الياء والسين طرفاً.
	شفشليق	شَقْ ← شفشليق ← شفشليق	الشين والقاف	القاف الأولى والثانية حذفتا وأقحمت الفاء واللام	زيدت الياء
	شمشليق	شَقْ ← شفشليق ← شمشليق	الشين والقاف	حذفت القاف الأولى والثانية وأقحمت الميم واللام	زيدت الياء
تكرير الثاني والثالث	طرطيس	طَرّ ← طرطر ← طرطب + ي + س	الطاء والراء	الراء المكررة أبدلت باء	زيدت السين سادسة
	حُبْقُنِيق	حبق ← حبقيق ← حبقيق	الباء والقاف	حذفت الباء الثانية وأقحمت النون	زيدت الياء
تكرير الرابع الأصلي	عندليب	عندليل ← عندليب	اللام سادسة	حذفت اللام الثانية وأقحمت الباء	زيدت الياء

ويلحظ الآتي:

كراهة توالي المكررين وإن فصلت بينهما الياء، فعمدوا إلى التخلص من أحدهما بتطبيق مقاربة المخالفة<sup>(١)</sup>، بحذف أحدهما، وإقحام حرف آخر مكانه، وهذه المقحمة أحرف ذلاقة، باء وميم وفاء ولام ونون، والمكرر الذي تخلص منه قد يكون حرف ذلاقة أيضاً كالراء، والباء واللام، أو لا يكون كذلك كالقاف.

جدول (رقم ٢) زيادة أحد حروف سألتمونها فيما عدّ أصلاً:

(١) نظر: قانون المخالفة الصوتية وأثره في نمو الثروة اللغوية للعربية الفصحى ٣٠

الحرف	موضع زيادته	عدد المرات	الكلمة التي وقعت فيها الزيادة
هاء	أولى	١	هنجبوس
الياء	أولى	١	يستعور
النون	ثانية	٨	حنبريت، خنشفير، فنجليس، فنطليس، قنطريس هندليص هندليقي خنلبوس، هنجبوس
التاء	ثالثة	١	يستعور
اللام	رابعة	٤	فنطليس، قحفليز
الميم	رابعة	٣	علطميس، درخمين، قذعميل
السين	سادسة	٩	دردييس، طرطبيس، علطميس، علطبيس، فنجليس قحفليز (الزاء أخت السين) قنطريس هندليص (الصاد أخت السين)، خَلَنْبوس
اللام	سادسة	٣	جرعبييل، قذعميل، درخبيل

جدول (رقم ٣) زيادة حرف يقارب حروف (سألتمونيها) في المخرج فيما عدّ أصلاً:

الحرف	موضعه	التكرار	الكلمة	سبب الزيادة	التغير اللغوي
ف	ر				

الباء	ثانية	١	قبعثرى	قربها من مخرج الميم	قلب مكاني من الرابع إلى الثاني قعثب ← قبعثرى
الراء	ثالثة	١	عضرفوظ	قريبة من اللام	
العين	ثالثة	١	سبعطرى	قربها من مخرج الهزمة	
الباء	رابعة	٤	جرعبييل، وعلطبيس وقصطبير، درخبيل	الباء قريبة من الميم	
الطاء	رابعة	١	ضبعطرى	الطاء قريبة من التاء	
الراء	رابعة	١	حنبر	الراء قريبة من اللام	
الراء	خامسة	٤	سبعطرى وضبعطرى وقبعثرى	الراء قريبة من اللام	
الراء	سادسة	٢	خنشفير وقصطبير	الراء قريبة من اللام	

### ويلحظ الآتي:

للإبدال أثر في إبعاد اللفظ عن أصله الذي نشأ عنه، مما أدى إلى الحكم عليه بأنه خماسي الأصل، ولحظنا أن الحرف غير المكرر يبدل حرفاً مقارباً له في المخرج سواء كان أصلاً أو زائداً، فالأصل مثل جيم فنجليس، أصلها شين من الفشل، والجيم والشين متقاربان في المخرج. ومثل سين قسطبيل أبدلت صاداً في قصطبير، وهي من القسط. والقاف في سقعطرى بدل من الباء في سبعطرى. أما في الزوائد فتعاقبت أحرف الصفير، فالسين أصبحت زايماً في قحفليز، وصاداً في هندليص. وقسطبيل. وتعاقبت الشفوية الميم والباء في علطميس وعلطبيس

للأملس البراق، وفي درخمين ودرخين. وتعاقبت اللام والراء في قسطبير وقسطبيل. وعاقبت النون اللام في قسطبين وقسطبيل، ودرخبيل ودرخمين. وهذا الإبدال أسهم في زيادة أمثلة الخماسي.

### المبحث الثاني:

#### الخماسي المزيد الناشئ من نحت كلمتين (المنحوت)

قال ابن فارس: "ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ"<sup>(١)</sup>. ويعرف نحد الموسى (ت ١٤٤٤هـ) النحت بأنه: "بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعاً بحظ في اللفظ، دالة عليهما جميعاً في المعنى"<sup>(٢)</sup>. وكان النحت معروفاً عند اللغويين، ذكر الخليل (ت ١٧٠هـ)<sup>(٣)</sup> أن حيعلاً منحوت من (حيّ على). وأشار سيبويه<sup>(٤)</sup> إلى أن قولهم: عبشميّ بحذف بعض أحرف عبد شمس ليس قياسياً. وذكر ابن الأنباري<sup>(٥)</sup> أن (حوقل) اختصار (لا حول ولا قوة إلا بالله). فالألفاظ المنحوتة متتابعة، والنحت

(١) مقاييس اللغة ١ / ٣٢٨ - ٣٢٩

(٢) النحت في اللغة العربية ٦٧

(٣) ينظر: العين ١/٦٠

(٤) ينظر: الكتاب ٣/٣٧٦

(٥) ينظر: الزاهر ١/١١

يستعمل للاختصار، وسببه كثرة الاستعمال. وتوسع ابن فارس في النحت، ولم يشترط تعاقب الكلمتين، ولا كثرة الاستعمال،<sup>(١)</sup>.

وهذا المبحث سيحاول الكشف عن النحت في الخماسي المزيد مهتدياً بطريقة القدماء ومستنداً بأمرين، دلالة الاسم على أكثر من دالتين، واطراد طريقة النحت. وفيما يلي تفصيل ذلك:

عدد أمثله الواردة في (تاج العروس) عشرة أمثلة:

**أولاً: وزن فَعْلِيلٍ، وعدد أمثله أربعة:**

١. جَعْفَلِيْقٌ<sup>(٢)</sup> صفة للعَظِيْمَة من النِّسَاء، وقد كانت المرأة تُمدح إذا كانت سميئة ثقيلة الوزن، تتجعف في مشيتها، فتقلها يجعلها كأنها تجعف قدميها وتقتلعهما من الأرض. أراه منحوتاً على (فَعْلِيلٍ) من الجعف<sup>(٣)</sup> الدال على ثقل المشية وتمايلها، ومن الفلق<sup>(٤)</sup> الدال على الضخامة والسمن، أثبت أحرف الجزء الأول وحذف الحرف الأول من الجزء الثاني لتكرره وزيدت الياء قبل آخره (ج ع ف .. ل ي ق).

٢. جَنَفَلِيْقٌ<sup>(٥)</sup> صفة للضحمة السميئة العظيمة الخلق من النساء، في مشيتها تمايلٌ وجنف لثقلها. أراه على (فَعْلِيلٍ) منحوتاً من الجنف<sup>(٦)</sup> والفلق من

(١) ينظر: الصاحي ٢٦٣

(٢) ينظر: تاج العروس ٦/ ٣٠٦ والخصائص ١/ ٣٢٠

(٣) ينظر: تاج العروس ٦/ ٥٧

(٤) ينظر: تاج العروس ٧/ ٥١

(٥) ينظر: تاج العروس ٦/ ٣٠٦

(٦) ينظر: تاج العروس ٦/ ٦١

قولهم: "تَقَيَّلَقَ العُلامُ: إذا ضَحُمَ وسِمِنَ"<sup>(١)</sup>. فهي شديدة السمنة تتمايل في مشيتها. أثبت أحرف الجزء الأول وحذف الحرف الأول من الجزء الثاني لتكرره وزيدت الياء قبل آخره (ج ن ف .. ل ق).

٣. سَلْسِيل<sup>(٢)</sup> صفة لكل لين لا خشونة فيه، يوصف به الماء، والشراب السلسيل ما سهل دخوله في الحلق. اختلفوا فيه، فذهب سيبويه إلى أنه خماسي مزيد<sup>(٣)</sup>، ولم يشير إلى أصله، وذهب أبو حيان<sup>(٤)</sup> إلى أنه من سلب فيكون فَعْقِيل.

وذهب شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) إلى أنه منحوت من سلس سبيله<sup>(٥)</sup>. وأتفق معه في كونه منحوتاً من جزأين (سلس) و(سبييل)، وهو عندي على (فَعْقِيل) منحوتاً من سلس صفة مشبهة تدل على سهولة البلع، وسبييل<sup>(٦)</sup>، يدل على مسار الشراب في الجسم، فهو منحوت من صفة وفاعلها، ثم عومل معاملة الكلمة الواحدة، فوصفت به العين التي في الجنة، والدليل على أنها صفة عدم منعها من الصرف. أثبتت أحرف

(١) ينظر: تاج العروس ٥١/٧

(٢) ينظر: تاج العروس ٣٨٠/٧

(٣) ينظر: الكتاب ٣٠٣/٤

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ١١٥/١ وذهب الراجب الأصفهاني أنه ثلاثي من (س ل ل) وعلى هذا التقدير يكون وزنه (فَعْقِيل). ينظر: المفردات في غريب القرآن ٤١٨، وفيه إغراب عن أبنية العربية وبعده عن أقيستها. وتبعه محمد حسن جبل، قال في (سلسل، سلسل، سلسيل): ينظر: المعجم

الاشتقافي المؤصل ١٠٤٥ / ٢

(٥) شفاء الغليل ١٢٠

(٦) ينظر: تاج العروس ٣٦٦/٦

الجزء الأول الثلاثة وحذف أول الجزء الثاني لتكرره وزاد الياء قبل الآخر  
(س ل س .. ب ي ل).

٤. سَنَبْرِيْت<sup>(١)</sup> صفة للرجل السيئ الخلق، أراه على (فَعْلِيل) منحوتاً من  
السنب والبرت، فالسَنْبَةُ: سُوءُ الخُلُقِ، وسُرْعَةُ العَضْبِ<sup>(٢)</sup>، والتاء زائدة  
لقولهم: سنوب وسنوبت وسنبات، والبرت يدل على سوء الخلق لوصفهم  
السيئ الخلق بالبرْتِي<sup>(٣)</sup>. أثبتت أحرف الجزء الأول، وحذف الأول من  
الجزء الثاني لتكرره وزاد الياء قبل الآخر (س ن ب .. ر ي ت).

#### ثانياً: وزن فَعْلِيل، وعدد أمثله ثلاثة

١. بُلْعَيْس<sup>(٤)</sup> صفة تدل على الأعاجيب التي تسبب الحيرة وتقطيب الجبين،  
وهما من حركات الجسد المصاحبة للحيرة وأراه من البلس<sup>(٥)</sup> الدال على  
الوجوم والسكوت والعبوس<sup>(٦)</sup> وفيه تقطيب الجبين، فهو على وزن  
(فَعْلِيل)، منحوت من صفتين، أثبت حرفان من الجزء الأول، وحذف  
الثالث (السين) لتكرره لأمًا للثاني وزيدت الياء قبل الآخر (ب ل .. ع  
ب ي س).

(١) ينظر: تاج العروس ٥٥٠/١ عند الزبيدي من سبرت الرباعي، ولا يوجد دليل على الزيادة.

(٢) ينظر: تاج العروس ٣٠٢/١

(٣) ينظر: تاج العروس ٥٢٦/١

(٤) ينظر: تاج العروس ١١٢/٤

(٥) ينظر: تاج العروس ١١١/٤

(٦) ينظر: تاج العروس ١٨٣/٤

٢. حُرْبَقِيص<sup>(١)</sup> صفة للجمل الصَّغِير، والرَّجُل القَصِير الرَّدِيء، والحَبْرَقَصَةُ: المرأة الصغيرة الخَلْقِي، والحَبْرَقَصُ المِتْدَاخِلُ اللَّحْمِ القَمِيءُ، وناقَةُ حَبْرَقَصَةُ: كريمة على أهلها، والحَبْرَقَصُ: وَلَدُ الحُرْقُوصِ. على وزن (فَعْلِيل) أراه تَكُونُ من ثلاثين أولهما حبر<sup>(٢)</sup> الدال على صغر الخلق، من قولهم: الحَبْرَبْرُ: الجمل الصَّغِيرُ. وثانيتها رقص<sup>(٣)</sup> من قول العرب: رَقَصَ البَعِيرُ رَقْصاً إِذَا أَسْرَعَ فِي سَبْرِهِ. وناقَةُ الحَبْرَقَصَةِ الكريمة على أهلها، اجتمع فيها صغر السن وإرقاصهم لها. والحبرقص ولد الحرقوص اجتمع فيه صغر السن مع قدرته على إحداث ألم بالمقروص يجعله يتحرك بحركات تشبه الرقص. أثبت ثلاثة أحرف من الجزء الأول، ومن الجزء الثاني أثبت الحرفين الثاني والثالث، واستغنى عن الحرف الأول فيه لسبقه في الجزء الأول، وزيدت الياء (ح ب ر .. ق ي ص).

٣. حُرْعَيْيل<sup>(٤)</sup> صفة الباطل والعجب والأضحوكة، فالخزعبلات روايات وحكايات فيها أحداث ضخمة، وهي منقطعة، مخترعة لا سند لها. على وزن (فَعْلِيل)، منحوت من الخزع<sup>(٥)</sup> فالخزاعة بالضمة: القِطْعَةُ تُفْتَطَعُ. والعَبَل<sup>(٦)</sup> الضخم من كل شيء. والأعجوبة والأضحوكة حديث عجيب

(١) ينظر: تاج العروس ٤/٣٧٨

(٢) ينظر: تاج العروس ٣/١٢٠

(٣) ينظر: تاج العروس ٥/٣٩٩

(٤) ينظر: تاج العروس ٧/٣٠٣

(٥) ينظر: تاج العروس ٥/٣١٧

(٦) ينظر: تاج العروس ٨/٣

منقطع لا سند له. أثبتت أحرف الجزء الأول، وحذف أول الجزء الثاني لأنه مكرر، وزيدت الياء قبل الآخر (خ زع.. ب ي ل).

### ثالثاً: وزن فَعْلُول، وعدد أمثله ثلاثة:

١. حَذْرَفُوت<sup>(١)</sup> صفة قال الزبيدي في باب التاء: "ما يملك فلان حذرقوتاً، هكذا بالقاف عندنا في النسخة، وفي غيرها من الأمهات بالفاء، أي شيئاً، وفي التهذيب: أي قسطاً، كما يقال: فلان لا يملك إلا قلامه ظفر"<sup>(٢)</sup> وأعاد ذكر حذرفوت في باب الفاء<sup>(٣)</sup> في مادة (ح ذ ف) وزاد عليه الحذرفوت: قلامه الظفر. ونقل الزبيدي قول ابن دريد أنه ليس بثبت. فالزبيدي متردد بين أصالة التاء وزيادتها. وجزم ابن دريد بأصالة التاء<sup>(٤)</sup>، وهو الصحيح، لعدم وجود دليل على زيادتها. وعند التأمل في الصلة بين لفظ حذرفوت ودلالته على قلامه الظفر نجد أنه يجتمع في قلامه الظفر الحدّ وهو القطع المستأصل لهذه القلامه التي هي رفات، وتشبه التبن في دقتها وتفتتها، ويظهر لك أنه على (فَعْلُول)، منحوت من الحدّ<sup>(٥)</sup> بمعنى القطع المستأصل، والرفت<sup>(٦)</sup> الذي يدل على ما دُقّ مثل التبن، أثبت

(١) تاج العروس ١ / ٥٣٨

(٢) تاج العروس ١ / ٥٣٨

(٣) ينظر: تاج العروس ٦ / ٦٥

(٤) ينظر: جمهرة اللغة ٣ / ٤٠٧

(٥) ينظر: تاج العروس ٢ / ٥٥٨

(٦) ينظر تاج العروس ١ / ٥٤٥

الأول والثاني من الحذف، وحذف الثالث لتكرره، وأثبتت أحرف الثاني،  
وزيدت الواو (ح ذ .. رف وت).

٢. شَمْرَطُول<sup>(١)</sup> صفةٌ للطويل المضطرب. وكذلك شَمْرَطَل، يدل على طول  
مضطرب زائد عن حده. وذهب ابن جني إلى أن شمرطلاً مجتزأً من الأصل:  
شَمْرَطُول كَعَضْرُفُوط<sup>(٢)</sup>. ويظهر أن أصله مركب من جملة فعلية هي (شَمْر<sup>(٣)</sup>  
طُولاً) على التشبيه بشمر السهم أي إرساله، فكأن الرجل المفرط طولاً  
كالسهم المنطلق في السماء أي زاد طوله وتجاوز المألوف. ثم عوملت  
الجملة معاملة اللفظ الواحد فجاءت على (شَمْرَطُول) على (فَعْلُول) ثم  
اختزل بحذف الواو فأصبح (شمرطل) فهو مختزل من منحوت. ونلاحظ أن  
المنحوت لم يحذف منه شيء لأنه جاء على مثال مزيد الحماسي، فتحمل  
الأحرف الستة. أمّا (شَمْرَطَل)<sup>(٤)</sup> فالسين مبدلة بالشين<sup>(٥)</sup>.

٣. قَطْرُبُوس<sup>(٦)</sup> صفةٌ للنَّاقَة السَّريعة في السَّير، أو الشَّديدة من النَّوق.  
والشَّديدة اللَّسَع من العَقَّارِب. فيها لغة أخرى بكسر القاف. نلاحظ أن  
الموصوف بها نوق سريعة شديدة، يجتمع فيها صفتان السرعة والشدة،  
فعل لفظ القطر من قولهم: نجائب قَطْرِيَات، نسبة إلى قَطْر، أو من تتابع

(١) ينظر: تاج العروس ٧/ ٣٩٩

(٢) ينظر: الخصائص ٣/ ٢٠٧

(٣) ينظر: تاج العروس ٣/ ٣١٥

(٤) ينظر: تاج العروس ٧/ ٣٨٢

(٥) ينظر: القلب والإبدال ٤٠، ٤١

(٦) ينظر: تاج العروس ٤/ ٢١٨

القطر<sup>(١)</sup>، ودلالة الشدة مأخوذة من (الريس) الذي يدل على الضرب والشدة، ويقال للداهية رساء، والرجل الرئيس هو الداهية الجلد<sup>(٢)</sup>. فهو منحوت على (فَعْلُول)، أثبت أحرف الأول وحذف أول الثاني لتكرره، وزيدت الواو قبل آخره (ق ط ر ب وس) وهذه الدلالة تكشف عن أن الأصل قطربوس.

وأما قَرَطْبُوس فقال الزبيدي: "الْقَرَطْبُوس بفتح القاف: الداهية...وبالكسر: الناقة العظيمة"<sup>(٣)</sup> ومثل سيبويه بقربوس<sup>(٤)</sup>. فهو مقلوب قَطْرُبُوس بتقديم اللام على العين. ويتضح أن الأصل فتح القاف في الأصل والمقلوب، وأن الكسر لغة في الفتح.

---

(١) ينظر: تاج العروس ٥٠٠/٣

(٢) ينظر: تاج العروس ١٥٨/٤

(٣) تاج العروس ٢١٦/٤

(٤) ينظر: الكتاب ٣٠٣ / ٤

## خلاصة:

حاول هذا المبحث أن يكشف عن أن العربية لم تخرج عن نظامها الذي يميل إلى السهولة والتخفيف والإيجاز، فقد استعملت قوالب الخماسي لتسبك فيها كلمات ثلاثية مركبة من جزأين، وفق ضوابط مطردة، فمركز الالتقاء بين المنحوتين في الوسط، والمتعرض للحذف الثالث من الجزء الأول، أو الأول من الجزء الثاني، ويضبط عملية الحذف أن يكون المحذوف مستغنى عنه، بأن يكون حرفاً مكرراً.

جدول (رقم ٤) طريقة النحت:

المنحوت	أجزاؤه	المحذوف	سبب الحذف
جَعْفَلِيْق	جعف وفلق	الفاء (الأول من الثاني)	مكررة
جنفليق	جنف وفلق	الفاء (الأول من الثاني)	مكررة
سلسبيل	سلس وسبل	السين (الأول من الثاني)	مكررة
سنبريت	سنب وبرت	الباء (الأول من الثاني)	مكررة
حبرقيص	حبر ورقص	الراء (الأول من الثاني)	مكررة
خزعبيل	خزع وعبل	العين (الأول من الثاني)	مكررة
قطربوس	قطر وريس	الراء (الأول من الثاني)	مكررة
بلعبيس	بلس وعبس	السين (الثالث من الأول)	مكررة
حذرفوت	حدّ ورفت	الذال (الثالث من الأول)	مكررة
شمرطول	شمر وطول	تركيب من فعل وفاعل وتمييز لم يحذف منه شيء	الواو أصل ليست زائدة

جدول (رقم ٥) يبين عدد الأمثلة المنحوتة

فَعْلَلِيل	فُعْلِيل	فَعْلَلُول	فَعْلَلُول	فَعْلَلِي	الجموع
٤	٣	٣	٠	٠	١٠

ترتيبها بحسب الكثرة: فَعْلَلِيل، ثم فَعْلَلُول وفُعْلِيل. أما فَعْلَلِي وفَعْلَلُول فلم يرد عليه شيء.

### المبحث الثالث:

#### الخماسي المزيد المعرَّب

التعريب هو إلحاق الألفاظ المأخوذة من اللغات الأخرى بأبنية كلمات عربية معروفة<sup>(١)</sup>. قال الجوهري: "وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عرَّبتَه العربُ وأعرَّبتَه أيضاً"<sup>(٢)</sup> وذهب سيبويه إلى أن العرب تلحق الأعجمي بأبنيتها قال: "لما أرادوا أن يعربوه أحقوه ببناء كلامهم، كما يلحقون الحروف بالحروف العربية"<sup>(٣)</sup> واشترط الجواليقي أن يكون المعرب مستعملاً في عصور الاستشهاد<sup>(٤)</sup>. قال الزبيدي: "وأما المعرَّب فهو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوععة لمعانٍ في غير لغتها"<sup>(٥)</sup>. ونقل الزبيدي عن السيوطي (ت ٩١١هـ): "ما عرَّبتَه العرب من اللغات واستعملته في كلامها،

(١) آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، غنيم، أحمد كمال ١٥

(٢) الصحاح ١/١٧٩

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٣٠٣-٣٠٤

(٤) ينظر: المعرب ٩١

(٥) تاج العروس ١/٨، ٩

من فارسيّ وروميّ وحبشيّ وغيره، وأدخلته في كلامها، على ضربين: أحدهما: أسماء الأجناس كالفرند والإبريسم واللجام والآجر والبادق والقسطاس والإستبرق. والثاني: ما كان في تلك اللغات علمًا فأجروه على علميته كما كان، لكنهم غيروا لفظه، وقربوه من ألفاظهم، وربما أحقوه بأبنتهم، وربما يلحقوه، ويشاركه الضرب الأول في هذا الحكم في العلمية، إلا أنه يُنقل كما يُنقل العربيّ، وهذا الثاني هو المعتد بعجمته في منع الصّرف، بخلاف الأول، وذلك كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وجميع الأنبياء إلا ما استثني من العربيّ كهودٍ وصالحٍ ومُحمّد، وغير الأنبياء كبيروز وتكين ورستم وهُرمز، وكأسماء البلدان التي هي غير عربية، كإصطخر ومرّو وبلخ وسمرقند وقندهار وخُراسان وكِزّمان وكوركان وغير ذلك. فما كان من الضرب الأول فأشرف أحواله أن يُجرى عليه حكم العربيّ فلا يتجاوز به حكمه<sup>(١)</sup> فلا يحكم على الألفاظ المعربة أنّها مشتقة.

وهي خمسة عشر مثالاً<sup>(٢)</sup>:

أولاً: فعَلِيل: وعددها تسعة، هي:

(١) السابق

(٨) لم أذكر ما وافق أوزان الخماسي العربي من الأعجمي الذي لم يذكر أحد من على وفقت عليهم أنه معرب مثل: بَشْطَمِيرٌ، اسم على وزن فعَلِيل: قرية بالمرّتاحة بمصر

١. **بَرَبَعِيص** <sup>(١)</sup> اسم على وزن **فَعْلَلِيل**، اسم موضع، من ديار حمص <sup>(٢)</sup>، وذكر ابن دريد أنه معرب <sup>(٣)</sup>.
٢. **بَرَقَعِيد** <sup>(٤)</sup> اسم على وزن **فَعْلَلِيل**، اسم بلد قُرْبِ الْمُؤَصِّلِ من جِهَةِ نَصِيبِينَ، وقيل موضع بالشام <sup>(٥)</sup>. وذكر ابن دريد أنه معرب <sup>(٦)</sup>.
٣. **جَرْدَبِيل** <sup>(٧)</sup> صفة على **فَعْلَلِيل**، وهو **الْجَرْدَبَانُ** <sup>(٨)</sup> الذي يأخذ الكِسْرَةَ بيده اليسرى ويأكل باليمنى فإذا فني ما بين أيدي القوم أكل ما في يده اليسرى. و**الْجَرْدَبَانُ**: مُعَرَّبٌ كِرْدَهَ بَانَ <sup>(٩)</sup> بالكسر أي: حارس الرَّغِيف وهو الذي يضع شِمالَهُ على شيءٍ يكون على الخِوَانِ كيلا يتناوله غيره.
٤. **خَنْدَرِيَس** <sup>(١٠)</sup> صفة على **فَعْلَلِيل** للخمر القديمة، اختلف اللغويون فيها، فذهب سيبويه <sup>(١١)</sup> إلى أنه خماسي الأصل زيدت فيه الياء خامسة. وأشار

(١) ينظر: تاج العروس ١٤ / ٣٧٣

(٢) ينظر: معجم ما استعجم ١ / ٢٣٩

(٣) ينظر: جمهرة اللغة ٣ / ٤٠١.

(٤) ينظر: تاج العروس ٢ / ٣٠٢

(٥) ينظر: معجم ما استعجم ١ / ٢٤٣

(٦) ينظر: جمهرة اللغة ٣ / ٤٠١.

(٧) ينظر: تاج العروس ٧ / ٢٥٤

(٨) السابق ١ / ١٨٢

(٩) ينظر: المعرب ٢٥٣

(١٠) ينظر: تاج العروس ٤ / ١٣٦

(١١) ينظر: الكتاب ٤ / ٣٠٣

ابن الحاجب إلى وجود خلاف في أصالة النون<sup>(١)</sup>، وذهب ابن القطاع<sup>(٢)</sup> وأبو حيان<sup>(٣)</sup> إلى أنه ثلاثي الأصل ووزنه فنَعْلَيْس. والظاهر أن (خندريس) أعجميٌّ معرَّبٌ، وليس له اشتقاق في العربية، وكل أحرفه أصول، وعُرِّبَ على مثال فَعْلَلَيْل. قيل أصله فارسي<sup>(٤)</sup>، وذهب ابن دريد إلى أنه رومي<sup>(٥)</sup>، ورجح أنستاس الكرمللي (ت ١٣٦٦هـ) ذلك، وأنه في اليونانية والرومية كثرَيْتِس<sup>(٦)</sup>.

٥. زَنْجِيل<sup>(٧)</sup> على فَعْلَلَيْل، اسم نبات، معرب<sup>(٨)</sup>. ذكر محقق المعرَّب ف. عبدالرحيم (ت ١٤٤٥هـ) أنه بالفارسية شنكبي، وشنكبير، وشنكوير، وشنكويل. وأنه من اللغة السنسكريتية (شنكوير) أي العروق التي كالقرون<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر: شرح الشافية ١ / ٤٩

(٢) ينظر: أبنية الأسماء ١٨٣

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١ / ١١٢

(٤) ينظر: المعرب ٢٧١

(٥) ينظر: جمهرة اللغة ٣ / ١٥٠١ ومقاييس اللغة ٢ / ٢٥٢

(٦) ينظر: نشوء اللغة العربية ٣٩.

(٧) ينظر تاج العروس ٧ / ٣٦١

(٨) ينظر جمهرة اللغة ٣ / ٤٠٠ والمعرب ٣٥٤

(٩) ينظر السابق ٣٥٥

٦. زَنْدَبِيلٌ<sup>(١)</sup> صفة على فَعْلِيلٍ للفيل الضخم العظيم، معرب من الفارسية<sup>(٢)</sup>، وأصله مركب من زَنْدَه أي عظيم، ومن بيل أي فيل.
٧. قَنْدَفِيرٌ<sup>(٣)</sup> صفة على فَعْلِيلٍ، للعجوز، فارسي معرب، وأصله كَنْدِيرٌ<sup>(٤)</sup>.
٨. قَنْدَفِيلٌ<sup>(٥)</sup> صفة على فَعْلِيلٍ، للضخم من النوق، أو لضخمة الرأس منها. معرب فارسي الأصل. أصله كنده بيل، شبهت العرب الناقة بالفيل.
٩. مَنْجِنِيقٌ<sup>(٦)</sup> على وزن فَعْلِيلٍ. اسم لآلة تستعمل للرمي في الحرب. ونلاحظ اضطراب العرب في استعماله، فورد في المعجمات بفتح الميم وكسرها: مَنْجِنِيقٌ وَمَنْجِنِيقٌ، وبنون ثانية أو لام: منجنيق ومنجليق، وبياء قبل الآخر أو واو: منجنيق ومنجنوق. واختلف اللغويون في تصنيفه فأورده الفيروز آبادي<sup>(٧)</sup> في (جلق) واستدركه الزبيدي في (محق) واختلف في وزنه الصرفيون، فذهب سيبويه إلى أنه فَنَعْلِيلٌ<sup>(٨)</sup>، فمنجنيق عنده رباعي ملحق بالخماسي شبهه بعنتريس. واستدل بالجمع على مجانيق. وذهب ابن دريد إلى زيادة الميم والنون<sup>(٩)</sup> مستدلاً بقولهم: جنق. وهذا الاختلاف يدل على

(١) ينظر تاج العروس ٧/ ٣٦٢

(٢) ينظر المعرب ٣٥٩

(٣) ينظر تاج العروس ٣/ ٥٠٨

(٤) ينظر المعرب ٥٢

(٥) ينظر تاج العروس ٨/ ٨٨

(٦) ينظر السابق ٧/ ٦٦

(٧) ينظر القاموس المحيط ٣/ ٢٢٥

(٨) ينظر الكتاب ٤/ ٣٠٩، ٢٩٣

(٩) ينظر جمهرة اللغة ٢/ ١١٠

جهلهم بأصل الكلمة فكثرت تخطيطهم فيها كغيرها من الكلمات الأعرابية<sup>(١)</sup>.

ويؤخذ على الصرفيين أمران:

أولهما: محاولاتهم إخضاع المعرب لضوابط الزيادة في العربية. وثانيهما: عدم تنبهم إلى أن ما اشتق من أعجمي لا يصلح أن يكون دليلاً على زيادة في الأصل المشتق منه، ومن ذلك اعتدادهم بجنق، وجعله أساساً للحكم على أصالة أحرف منجنيق أو زيادتها مع أنه مشتق من منجنيق. وكذلك جمع منجنيق على مجانيق لا يصلح دليلاً على زيادة النون في منجنيق؛ لأن العرب حملته على ما كثر من كلامها، وهو زيادة النون ثانية. والصواب أن الكلمة مُعَرَّبَةٌ، وأحرفُ المعرب الخمسة أصولٌ. وقد نقل الزبيدي عن ابن دريد أنها فارسية معربة، وأصلها "جَهْ نيك أي: أنا ما أَجُودِي"<sup>(٢)</sup>. وذكر محقق المعرب أنه يوناني الأصل<sup>(٣)</sup>. ويؤيد ما ذكر قول الزبيدي: "وقد اختلفوا في وزن هذا اللفظ على أقوالٍ للفرّاء والمازنيّ (ت ٢٤٧هـ) وأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ) والتّوزيّ (ت ٢٣٨هـ)، وهل الميم هي الأصلية أو النون أو غير ذلك، واستدلُّوا بجنقونا وبعدم زيادة الميم في مثله إلى غير ذلك مما لا طائل تحته. والصوابُ عندي أن حروفه كلها أصلية لأنه عَجَمِيّ لا سبيل فيه إلى

(١) قال ابن جني في المنصف ١/١٤٧: "إذا اشتقوا من الأعجمي خلطوا فيه؛ لأنه ليس من كلامهم فاجترأوا عليه فغيروه"

(٢) ينظر: تاج العروس ٦/٣٠٧

(٣) ينظر: المعرب ٥٧٢

دَعَوَى الاشتقاق ولا مرجح في ادّعاء زيادة بعض الحروف دون بعض<sup>(١)</sup>، فالعربية استوعبت في أبنية الخماسي المجرد ومزيده ما طالت بنيته من المعرّب، أو ما كان مركبًا في الأصل منه.

**ثانيًا: فُعَلِيلٌ:** ورد عليه مثال واحد هو شُرْحِيل<sup>(٢)</sup> اسم رجل، على فُعَلِيلٍ، أعجمي معرب<sup>(٣)</sup>. ذكر ابن دريد أنه سرياني<sup>(٤)</sup>. وذكر الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) أنه أعجمي<sup>(٥)</sup>. وقد يكون مركبًا في الأصل من (شرح) و(إيل)<sup>(٦)</sup> وهو اسم قديم، استعمله الحميريون<sup>(٧)</sup>. ويحتمل أنه مركب من (شرح) والباء و(إيل) يدلّ على ذلك أن ثمة تقاربًا بينه وبين شراحيل، جاء في تاج العروس: "وشراحيل: اسم) كأنه مضاف إلى إيل"<sup>(٨)</sup>. وأن معنى الشرح في اليمينية الحفظ: "قال أبو عمرو: (الشّارح): الحافظ، وهو في كلام أهل اليمن (حافظُ الزَّرْع من الطُّيور) وغيرها"<sup>(٩)</sup>. وأن (إيل) تدل على الإله، "إيل"، بالكسر: اسم الله تعالى قال الأصمعي (ت ٢١٥ هـ)، في معنى جبريل وميكائيل: معنى (إيل): الربوبية

(١) ينظر: تاج العروس ٦/٣٠٧

(٢) ينظر: تاج العروس ٧/٣٨٩

(٣) ينظر: الاشتقاق ١٥٧

(٤) ينظر: جمهرة اللغة ٣/٥٠٢. من السريانية

(٥) ينظر: المعرب ٤٠٧

(٦) ينظر: الاشتقاق لابن دريد ٣٦٣، وشمس العلوم ٦/٣٤٣٤. وتاج العروس مادة (أل ل) ٧/٢١١

ومادة (أي ل) ٧/٢١٨ والمعجم اليميني ص ٤٧٤ - ٤٧٨.

(٧) المفصل في تاريخ العرب ٤/١٨١

(٨) ويُقال: شَرَحِينُ أيضاً بإبدال اللّام نوناً. تاج العروس مادة (ش ر ح) ٢/١٧١

(٩) تاج العروس مادة (ش ر ح) ٢/١٧١

فأضيف جبر، وميكا، إليه، فكأن معناه: عَبْدٌ إِيلَ وَرَجُلٌ إِيلَ. وقال الليث: هو بالعبرانية، وهو اسم من أسماء الله تعالى<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: فَعَلَّلُوا: ورد منه خمسة أمثلة

١. أَطْرُبُونَ<sup>(٢)</sup> أوردته الزبيدي في الثلاثي المزيد، وفي الخماسي المزيد، وقال: "فعلى هذا موضعه النون والهمزة. والصواب أن وزنه أَفْعَلُونَ، من الطَّرَبِ"<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن جني: "حُمَاسِيَةٌ كَعَضْرُفُوط"<sup>(٤)</sup>. وقال الزبيدي في فصل الهمزة باب النون "ومما يستدرك عليه الأطربون كعضرفوط"<sup>(٥)</sup>. وهو أعجمي معرب<sup>(٦)</sup> كلمة رومية. وذكر محقق المعرب أن الأطربون لاتينية الأصل (tribunus) زيدت في أول اللفظ همزة مفتوحة لأن الأصل مبدوء بالسكون، وفتحت الراء لتجانس فتحة الهمزة، أما (u s) في آخره فعلامه إعراب. وهذا يدل على اتخاذ العرب فَعَلَّلُوا وعاء لتعريبه، والأولى القول بأصالة جميع أحرفه لأنه أعجمي الأصل.

(١) تاج العروس مادة (إي ل) ٢١٨/٧

(٢) ينظر: تاج العروس ١٢٤/٩

(٣) تاج العروس ٣٥٤ / ١

(٤) الخصائص ٢١٦/٣

(٥) تاج العروس ١٢٤/٩

(٦) ينظر: المعرب ١٢٧

٢. دَخْتُنُوسٌ<sup>(١)</sup> اسم امرأة، على فَعْلُلُول، سَمَّاهَا أبوها باسم ابنة كِسْرَى قُلبِت الشين سينًا عند تعريبها، أصلها دُخْتَرُنُوشُ أَي بِنْتُ الهِنِيِّ، وقيل أصله في الفارسية (دُخْتَ نَوش)<sup>(٢)</sup>، فالأصل فارسي مركب من جزأين، عُرب فصار كلمة واحدة، واختير فَعْلُلُول له وعاء، لأنه أطول الأبنية. وفيه لغات: دَخْدُنُوسٌ بالدال وَتَخْتُنُوسٌ، والدال والتاء تتعاقبان لتقارب مخرجيهما.

٣. مَرْدَقُوشٌ<sup>(٣)</sup> اسم على فَعْلُلُول، فارسي معرب، وهو المرزنجوش، أصله مرده كوش، أي ميت الأذن، فتحوا الميم عند التعريب، وكنوا ببلين الأذن عن الموت. ويدل على الزَعْفَران، وطيب يجعله المرأة في مُشْطِها، يضرب إلى الحمرة والسواد. وذكر الزبيدي أن العامة تقوله بالباء: بردقوش. المرزجوش والمردقوش واحد، وليس من كلام العرب<sup>(٤)</sup>. ونلاحظ أن التركيب (مرده كوش) تركيب وصفي في الأصل، عُرب وجعل لفظا واحدا على فَعْلُلُول.

٤. مَرَزَجُوشٌ<sup>(٥)</sup> اسم نبات على فَعْلُلُول، المرزنجوش لغة فيه، معرب مرزنجوش، فارسي<sup>(٦)</sup>، ونلاحظ أنه عرب على فَعْلُلُول، وحذفت النون من الأصل.

(١) ينظر: تاج العروس ١٤٧/٤

(٢) ينظر: المعرب ٢٩٤

(٣) ينظر: تاج العروس ٣٤٩/٤

(٤) ينظر: المعرب ٥٧٤

(٥) ينظر: تاج العروس ٣٤٩/٤

(٦) ينظر: المعرب ٥٧٤

٥. يَنْجَلُوس<sup>(١)</sup> اسم الجبل الذي كان فيه أصحاب الكهف<sup>(٢)</sup>، على فَعْلُول.

خلاصة: يلحظ على المعرب الخماسي المزيد الآتي:

١. أن العرب لما أرادت إدخال بعض الأعجمي وجدته طويلاً مركباً في الغالب من كلمتين أو أكثر في أصله الأعجمي، أو من كلمة ولاحقة، فصبوا هذه الكلمات الطويلة في قوالب الخماسي، والخماسي المزيد، اختصاراً وتسهيلاً لنطقها.

٢. أحدثوا في هذه الأسماء من الإبدال ما جعلها متوافقة مع الأصوات العربية، وقد وضع ذلك سيبويه في باب اطراد الإبدال في الفارسية<sup>(٣)</sup>.

٣. بينت الدراسة أن أكثر القوالب استعمالاً كان (فَعْلَلِيل)، ثم فَعْلُول. وقلّ استعمال فُعْلِيل، ولم يستعمل فَعْلَلِي وفُعْلُول.

---

(١) ينظر: تاج العروس ٤/٢٧٩، (angels) كلمة إنجليزية تعني ملائكة مكونة من جزأين

angel+لاحقة الجمع s

(٢) ينظر: معجم البلدان ٥/٤٥٠

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٣٠٥

## الخاتمة:

### كشف البحث عن الآتي:

أولاً: أن العربية لم تخالف قوانينها وضوابطها التي تميل إلى التخفيف وتكره النقل والطول، فقد جعلت الحماسي المزيد وعاء وقالبًا سبكت فيه المعربات الطويلة الأصول، والتي كانت مركبة في الغالب. وهذا يُعدّ إيجازًا واختصارًا يتوافق مع طبيعتها. وآثرت استعمال القالب (فَعْلَلِيل) في المعرب والمنحوت ثم فَعْلُلُول ثم فُعْلِيل ولم تستعمل فِعْلُلُول ولا فَعْلَلَى

ثانيًا: حُكْم اللغويين بحماسة الأصل لكثير من الأسماء ليس دقيقًا، فالعربية طوّلت الثلاثيَّ والرباعيَّ بطرق قياسية، ثم طرأ على بعض الأمثلة تغيرات لغوية كالإبدال اللغوي والقلب المكاني غيرت صورها عن الشكل الأصلي فحكم عليها اللغويون بأنها خماسية الأصل. وهذا الحكم أثر في بناء المداخل المعجمية ووضعها وترتيبها.

ثالثًا: العربية لجأت للنحت من جزأين ثلاثيين وفق طريقة مطردة، فالجزآن يلتقيان عند نقطة التقائهما، الحرف الثالث من الأول، والحرف الأول من الثاني، فهما وسط مركز الالتقاء بين المنحوتين، والمتعرضان لحذف أحدهما غالبًا، ويضبط عملية الحذف أن يكون المحذوف مستغنى عنه، بأن يكون حرفًا مكرّرًا.

رابعًا: أن أكثر ما زاده الصرفيون المتأخرون من الأبنية أعجميُّ الأصل، أو به تحريف، أو في الكلمة لغتان، إحداهما على الوزن المتفق عليه. ومن ذلك: بناء (فَعْلُلُول) ليس أصلًا، فالأصل بفتح الفاء، والكسر لغة فيه.

## توصيات:

يوصي البحث بالدراسات الآتية:

١. الاستفادة من هذه الدراسة في توليد أسماء خماسية جديدة تناسب المستجدات.
٢. وضع معجم للأسماء الخماسية مجردة ومزيدة وفق مداخل الخماسي وحده دون تداخل بين الأصول.
٣. دراسة الحقول الدلالية للخماسي ومزيده والكشف عن أسباب غرابة ألفاظه، ودورانه بين الاستعمال والإهمال دراسة دلالية تداولية.
٤. أشار الزبيدي في تاج العروس إلى أمثلة أهملها الجوهري، وهذا الموضوع جدير بالتتبع والكشف عن أسبابه.

## المراجع:

- آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة لأحمد كمال غنيم، ط ١  
الإبدال لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، عز الدين،  
أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع تحقيق: أحمد عبد الدايم،  
ط ١ مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٩٩ م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق: عثمان  
رجب، ط ١ مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٩٨ م.
- الاستدراك على سيويوه لأبي بكر الزبيدي، تحقيق: حنا حداد، حنا، ط ١  
دار العلوم الرياض ١٩٨٧ م.
- أسطورة حروف الزيادة العشرة المجموعة في قولهم: (سألتمونيها)  
عبدالرزاق الصاعدي،
- الأسماء الخماسية المجردة في معجم تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)  
دراسة تأصيلية في ضوء الدلالة، للبندري عبدالعزيز العجلان، مجلة  
العلوم الشرعية واللغة العربية، مج (٤)، ع (١)، جامعة الأميرة  
نورة، الرياض، (٢٠١٩ م).
- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة  
١٩٩١ م.
- الاشتقاق لفؤاد ترزي، مكتبة لبنان ناشرون بيروت ٢٠٠٥ م.
- أصل ما زاد على ثلاثة عند ابن فارس من خلال معجم مقاييس اللغة  
لسلمان السحيمي، مطبوعات معهد البحوث العلمية بجامعة أم  
القرى مكة ٢٠٠٦ م.

الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، ط ١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥م.

الأعلام للزركلي، ط ١٥ دار العلم للملايين بيروت ٢٠٠٢م.

الأفعال لابن القطاع، ط ١ عالم الكتب بيروت ١٩٨٣م.

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبدالحמיד، ط ١ المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٣م.

البنية الحماسية بين التصور والتمثيل لسهى فتحي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد الخامس العدد الأول ٢٠٠٩م (ص ١١ - ٤٠)

تاج العروس للمرتمضى الزبيدي، ط ١ المطبعة الخيرية مصر ١٣٠٦هـ.  
تداخل الأصول اللغوية وأثرها في بناء المعاجم لعبدالرزاق الصاعدي،  
عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة ٢٠٠٢م.  
التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه لرمضان عبد التواب، ط ٣ مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٩٧م.

التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر، عناية: رمضان عبد التواب،  
مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٢م.

التكملة والذيل والصلة للحسن الصغاني، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي  
وآخرين، دار الكتب القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٧م.  
تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عبدالسلام هارون وآخرين،  
ط ١ مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٦م.

جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار صادر بيروت  
٢٠١٠م.

الخصائص لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة المصرية  
للكتاب القاهرة ٢٠٠٦م، مصورة عن دار الكتب المصرية  
١٩٥٢م.

الخماسيات اللغوية وآثارها في العربية لمصطفى عبد الحفيظ، ط ١ المكتبة  
التجارية مكة المكرمة ١٩٩١م.

الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري، تحقيق: حاتم الضامن، ط ١  
مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٢م

زبدة الأقوال في شرح لامية الأفعال لابن الناظم، تحقيق: ناصر حسين  
، ط ١ دار الكتب العربية دمشق ١٩٩٢م.

شرح التصريف الملوكي لابن يعيش تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة  
العربية حلب ١٩٧٣م.

شرح الشافية للرضي الأستراباذي، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد  
وآخرين، ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٢م.

شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق: إميل يعقوب ط ١ دار الكتب العلمية  
بيروت ٢٠٠١م.

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي،  
تصحيح: نصر الهوريني ومصطفى وهي، المطبعة الوهبية مصر  
١٢٨٢هـ.

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري، تحقيق:  
حسين العمري وآخرين، ط ١ دار الفكر المعاصر بيروت؛ ودار  
الفكر دمشق ١٩٩٩م.

الشوارد = ما تفرد به بعض أئمة اللغة للحسن الصغاني، تحقيق: مصطفى  
حجازي، ط ١ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة  
١٩٨٣م.

الصاحبي لابن فارس، أحمد، تحقيق: عمر الطباع، ط ١ مكتبة المعارف  
بيروت ١٩٩٣م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لحماد بن إسماعيل الجوهري، تحقيق:  
أحمد عبدالغفور عطار، ط ٤ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م.  
العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد لهنري فليش، تعريب وتحقيق:  
عبدالصبور شاهين، ط ٢ مكتبة الشباب القاهرة ١٩٩٧م.  
العين للخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،  
مؤسسة الأعلى بيروت ١٩٨٨م.

في علم الأصوات المقارن التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية  
واللغات السامية لآمنة الزعبي، دار الكتاب الثقافي إربد  
٢٠٠٨م.

قانون المخالفة الصوتية وأثره في نمو الثروة اللغوية للعربية الفصحى  
لسامر بحرة، بحث منشور في مجلة جامعة تشرين، سلسلة الآداب  
والعلوم الإنسانية، مجلد ٣٢، العدد (٣)، ٢٠١٠م.

القلب والإبدال لابن السكيت، نشره هفنز (مجموعة الكنز اللغوي)،  
المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٣م.

القول الموفور في حقيقة وزن الاستعور لعبدالرزاق الصاعدي،  
الكتاب لسبويه تحقيق: عبدالسلام هارون، ط ٣ عالم الكتب بيروت  
١٩٨٣م.

ما أخذه العرب من اللغات الأخرى لمسعود بوبو، مجلة التراث العربي،  
اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ٧١، ٧٢، مايو ١٩٩٨م  
(ص ٦٤-٨٣).

المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني، تحقيق: حسن هندواوي،  
ط ١ دار القلم دمشق ١٩٨٧م.

المذكر والمؤنث لابن الأنباري، تحقيق: طارق الجنابي، ط ٢ دار الرائد العربي  
بيروت ١٩٨٦م.

معالم دراسة في الصرف لإسماعيل عمارة، ط ٢ دار حنين عمان ١٩٩٣م.  
المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد حسن جبل، ط ١  
مكتبة الآداب القاهرة ٢٠١٠م.

المعجم اليمني في اللغة والتراث لمطهر الأرياني، ط ١ دار الفكر دمشق  
١٩٩٦م.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري، ط ٣  
عالم الكتب بيروت ١٩٨٢م.

المعجم من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي، تحقيق: ف. عبد  
الرحيم، ط ١ دار القلم دمشق ١٩٩٠م.

المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي،  
دار القلم دمشق؛ الدار الشامية بيروت ١٩٩١م.

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، ط ٤ دار الساقى  
٢٠٠١م.

مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط ٢ مطبعة البايي  
الخلي مصر ١٩٧٢م.

المتع الكبير لابن عصفور، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط ١ مكتبة لبنان  
بيروت ١٩٩٦م.

المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل أبي الحسن الهنائي، تحقيق:  
محمد بن أحمد العمري، ط ١ مطبوعات مركز إحياء التراث بجامعة  
أم القرى مكة المكرمة ١٩٨٩م.

المنصف لابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، ط ١ مطبعة  
البايي الخلي مصر ١٩٥٤م.

منهج ابن فارس في تأصيل ما زاد على ثلاثة أحرف "دراسة نقدية في  
معجم مقاييس اللغة"، بحرة، سامر زهير، بحث منشور في مجلة  
دراسات في اللغة العربية وآدابها فصلية، دولية، محكمة، تصدرها  
جامعة سمنان الإيرانية، السنة الرابعة، العدد الرابع عشر، ٢٠١٣م  
(ص ٤١-٧٤).

النحت في اللغة العربية لنهاد الموسى، ط ١ دار العلوم الرياض ١٩٨٥م.

نشوء الفعل الرباعي في اللغة العربية عرض تحليلي لآراء القدماء  
ودراسات المحدثين لأحمد هريدي، مكتبة الزهراء القاهرة  
١٩٨٨م.

## **Al-Marāji‘ :**

- Āliyāt al-Ta‘rib wa-šinā‘at al-muṣṭalahāt al-Jadīdah**, Ghunaym, Aḥmad Kamāl, Ṭ1 Iṣḍārāt Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah al-Filastīnī al-Mudarrisī Ghazzah 2014.
- Al’bdāl** li-Abī al-Ṭayyib al-lughawī, taḥqīq : al-Tanūkhī, ‘Izz al-Dīn, (n.d) Maṭbū‘āt Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-Dimashq 1961.
- Abniyat al-asmā’ wa-al-af‘āl wa-al-maṣādir** li-Ibn al-qīṭā‘ taḥqīq : ‘Abd al-Dāyim, Aḥmad ṭlmtb‘h Dār al-Kutub al-Miṣrīyah 1999.
- Irtishāf al-ḍarb min Lisān al-‘Arab** li-Abī Ḥayyān al-Andalusī taḥqīq : Muḥammad, ‘Uthmān Rajab Ṭ1 al-Qāhirah Maktabat al-Khānjī 1998.
- Al-Istidrāk ‘alā Sībawayh lil-Zabīdī**, taḥqīq : Ḥaddād, Ḥannā, Ṭ1 Dār al-‘Ulūm al-Riyāḍ 1987.
- Uṣṭurat ḥurūf al-ziyādah al-‘asharah al-Majmū‘ah fī qwlhm :** (s’ltmwnyhā) al-Šā‘idī, ‘Abd al-Razzāq maqāl Nashr fī Mawqī‘ Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah al-iftirādī yawm al-Khamīs 28 Abrīl 2016.
- Al-Asmā’ al-khumāsīyah almjrdh fī Mu‘jam Tāj al-‘arūs lil-Zabīdī** (t 1205h) dirāsah t’sylyyh fī ḍaw’ al-dalālah, Majallat al-‘Ulūm al-shar‘īyah wa-al-lughah al-‘Arabīyah, Majj (4), ‘A (1), Jāmi‘at al-Amīrah Nūrah, al-Riyāḍ, (2019).
- Al-Ishtiqaq** li-Ibn Durayd taḥqīq ‘Abd al-Salām Hārūn (n.d) Maktabat al-Khānjī Miṣr (n.d).
- Al-Ishtiqaq** li-Fu‘ād Tarzī Maktabat Lubnān Nāshirūn Bayrūt 2005.
- Aṣl mā Zād ‘alā thalāthat ‘inda Ibn Fāris min khilāl Mu‘jam Maqāyīs al-lughah**, al-Saḥīmī, Salmān, Maṭbū‘āt Ma‘had al-Buḥūth al-‘Ilmīyah bi-Jāmi‘at Umm al-Qurá Makkah 1426h.
- Al-Uṣūl fī al-naḥw** li-Ibn al-Sarrāj taḥqīq : al-Fatlī, ‘Abd al-Ḥusayn Ṭ1 Mu‘assasat al-Risālah Bayrūt 1985.
- Al-A‘lām lil-Ziriklī**, ṭ15 Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn Bayrūt 2002
- Al-Af‘āl** li-Ibn al-qīṭā‘ Ṭ1 ‘Ālam al-Kutub Bayrūt 1983.
- Al-Inṣāf fī masā’il al-khilāf bayna al-naḥwīyīn al-Baṣrīyīn wa-al-Kūfiyīn** li-Abī al-Barakāt al-Anbārī, Ṭ1 al-Maktabah al-‘Aṣrīyah Bayrūt 2003.
- Al-Binyah al-khumāsīyah bayna al-taṣawwur wa-al-tamthīl**, Na‘jah, Suhā Fathī, al-Majallah al-Urdunīyah fī al-lughah al-‘Arabīyah wa-ādābihā, al-mujallad al-khāmis al-‘adad al-Awwal 2009 (ṣ11 40)
- Tāj al-‘arūs** lil-Zabīdī Ṭ1 al-Maṭba‘ah al-Khayrīyah Miṣr 1306h.

- Tadākhul al-uṣūl al-lughawīyah wa-atharuhā fi binā' al-ma'ājim** al-  
 Ṣā'idī, 'Abd-al-Razzāq 'Imādat al-Baḥth al-'Ilmī bi-al-Jāmi'ah  
 al-Islāmīyah al-Madīnah 2002.
- Al-Taṭawwur al-lughawī maẓāhiruhu wa-'ilalihi wa-qawānīnuhu**  
 Ramaḍān 'Abd al-Tawwāb ṭ3 Maktabat al-Khānjī al-Qāhirah  
 1997.
- Al-Taṭawwur al-Naḥwī lil-lughah al-'Arabīyah**, Bergsträsser, 'Ināyat  
 Ramaḍān 'bdāltwāb, Maktabat al-Khānjī al-Qāhirah 1982.
- Al-Takmilah wāldhyl wa-al-ṣilah** lil-Ṣaghānī, al-Ḥasan ibn Muḥammad  
 taḥqīq : 'bdāl'lym al-Taḥāwī wa-ākharīn, Dār al-Kutub al-  
 Qāhirah 1970-1977.
- Tahdhīb al-lughah** ll'zhry, Abī Mansūr Muḥammad taḥqīq :  
 'Abdussalām Hārūn wa-ākharīn, Ṭ1 Maktabat al-Khānjī al-  
 Qāhirah 1976.
- Jamharat al-lughah** li-Ibn Durayd D. Ṭ Dār Ṣādir Bayrūt (n.d)
- Al-Khaṣā'iṣ** li-Ibn Jinnī taḥqīq al-Najjār, Muḥammad 'Alī D. Ṭ al-  
 Maktabah al-'Ilmīyah al-Qāhirah (n.d)
- Alkhmāsyyāt al-lughawīyah wa-ātharuhā fi al-'Arabīyah** Sālim,  
 Muṣṭafā 'Abd al-Ḥafīz Ṭ1 al-Maktabah al-Tijāriyah Makkah al-  
 Mukarramah 1991.
- Al-Zāhir fi ma'ānī Kalimāt al-nās** li-Ibn al-Anbārī, Abī al-Qāsim  
 Muḥammad taḥqīq : al-Dāmin, Ḥātīm Ṭ1 Mu'assasat al-Risālah  
 Bayrūt 1992
- Zubdat al-aqwāl fi sharḥ Lāmīyat al-af'āl** li-Ibn al-Nāzim taḥqīq :  
 Nāṣir, Ḥusayn Ṭ1 Dār al-Kutub al-'Arabīyah 1992.
- Sharḥ al-taṣrīf al-mulūkī** li-Ibn Ya'īsh taḥqīq : Fakhr al-Dīn Qabāwah,  
 al-Maktabah al-'Arabīyah Ḥalab 1973.
- Sharḥ al-shāfiyah** lil-Raḍī taḥqīq : Nūr al-Ḥasan, Muḥammad wālzafzāf,  
 Muḥammad wa-Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, Muḥammad Ṭ1  
 Dār al-Kutub al-'Ilmīyah Bayrūt 1982.
- Sharḥ al-Mufaṣṣal** li-Ibn Ya'īsh taḥqīq : Imīl Ya'qūb Ṭ1 'Ālam al-  
 Kutub Bayrūt (n.d).
- Shams al-'Ulūm wa-dawā' kalām al-'Arab min alklwm** lnshwān al-  
 Ḥimyarī taḥqīq : Ḥusayn al-'Umarī wmtḥr al-Iryānī wa-Yūsuf  
 Muḥammad 'Abd Allāh, Dār al-Fikr al-mu'āṣir Bayrūt, wa-Dār  
 al-Fikr Dimashq Ṭ1, 1999.
- Al-Shawārid: mā tfrd bi-hi ba'ḍ a'immat al-lughah** lil-Ṣaghānī al-  
 Ḥasan ibn Muḥammad taḥqīq : Muṣṭafā Ḥijāzī, Ṭ1 al-Hay'ah al-  
 'Āmmah li-Shu'ūn al-Maṭābī' al-Amīriyah al-Qāhirah 1983.
- Al-Ṣāhibī** li-Ibn Fāris taḥqīq : al-Ṭabbā', 'Umar Ṭ1 Maktabat al-Ma'ārif  
 Bayrūt 1993.

- Al-Şihāḥ Tāj al-lughah wa-şihāḥ al-‘Arabīyah** lil-Jawharī taḥqīq : ‘Aṭṭār, Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr 4 Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn Bayrūt 1987.
- Al-‘Arabīyah al-fuṣḥá Naḥwa binā’ lughawī jadīd** flysh, Hinrī ta‘rīb wa-taḥqīq : Şāhīn, ‘Abd al-Şabūr 2 Maktabat al-Shabāb Mişr 1997.
- Al-‘Ayn** lil-Khalīl ibn Aḥmad, taḥqīq : al-Makhzūmī, Maḥdī wālsāmra’y, Ibrāhīm, D. 7, Maktabat al-Hilāl, (n.d).
- Fī ‘ilm al-aşwāt al-muqāran al-taghayyur al-tārīkhī lil-aşwāt fī al-lughah al-‘Arabīyah wa-al-lughāt al-Sāmīyah** llz‘by, Āminah Dār al-Kitāb al-Thaqāfi Irbid 2008.
- Qānūn al-mukhālafah al-şawṭīyah wa-atharuhu fī numūw al-tharwah al-lughawīyah lil-‘Arabīyah al-fuṣḥá**, Baḥrah, Sāmīr baḥth manshūr fī Majallat Jāmi‘at Tishrīn, Silsilat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, mujallad 32, al-‘adad (3), 2010.
- Al-Qalb wāl’bdāl** li-Ibn al-Sikkīt nasharahu hfz (majmū‘ah al-Kanz al-lughawī) al-Maṭba‘ah al-Kāthūlikīyah Bayrūt 1903.
- Al-Qawl al-mawfūr fī Ḥaqīqat Wazn alyst‘wr**, al-Şā‘idī, ‘Abd-al-Razzāq maqāl Nashr fī Mawqi‘ Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah al-iftirāḍī, yawm al-Aḥad 27 Ibrīl 2017.
- al-Kitāb** li-Sībawayh taḥqīq : ‘Abdussalām Hārūn 3 ‘Ālam al-Kutub Bayrūt 1983.
- Mā akhadhahu al-‘Arab min al-lughāt al-ukhrá**, Būbū, Mas‘ūd, Majallat al-Turāth al-‘Arabī, Ittihād al-Kitāb al-‘Arab, Dimashq, al-‘adad 71, 72, Māyū 1998 (Ş 64-83).
- Al-Mubhij fī tafsīr Asmā’ shu‘arā’ al-Ḥamāsah** li-Ibn Jinnī, taḥqīq : Hindāwī, Ḥasan 1 Dār al-Qalam Dimashq 1987.
- Al-Mudhakkar wa-al-mu’annath** li-Ibn al-Anbārī taḥqīq : al-Janābī, Ṭāriq 2 Dār al-Rā‘id al-‘Arabī Bayrūt 1986.
- Ma‘ālim dirāsah fī al-şarf**, ‘Amāyirah, Ismā‘īl 2 Dār Ḥunayn ‘Ammān 1993.
- Al-Mu‘jam al-ishtiqāqī al-mu’aşşal li-alfāz al-Qur’ān al-Karīm** Muḥammad Ḥasan Jabal 1 Maktabat al-Ādāb al-Qāhirah 2010.
- Al-Mu‘jam al-Yamanī fī al-lughah wa-al-Turāth** Muṭahhar al-Aryānī 1 Dār al-Fikr Dimashq 1996.
- Mu‘jam mā ast‘jm min Asmā’ al-bilād wālmwāḍ‘** llbkry, 3 ‘Ālam al-Kutub Bayrūt 1982.
- al-Mu‘arrab min al-kalām al-A‘jamī** al-Jawālīqī, Mawhūb ibn Aḥmad taḥqīq : F. ‘Abd al-Raḥīm 1 Dār al-Qalam Dimashq 1990.

- Al-Mufradāt fi Gharīb al-Qur’ān** llrāghb al-Aṣfahānī, taḥqīq : Ṣafwān al-Dāwūdī Dār al-Qalam Dimashq ; al-Dār al-Shāmīyah Bayrūt 1991.
- Al-Mufaṣṣal fi Tārīkh al-‘Arab qabla al-Islām** Jawād ‘Alī ṭ4 Dār al-Sāqī 2001.
- Maqāyīs al-lughah** li-Ibn Fāris, taḥqīq : ‘Abdussalām Hārūn ṭ2 Maṭba‘at al-Bābī al-Ḥalabī Miṣr 1972.
- Al-Mumti‘ al-kabīr** li-Ibn ‘Uṣfūr, Ṭ1 Maktabat Lubnān Bayrūt 1996.
- Al-Muntakhab min Gharīb kalām al-‘Arab** lkrā‘ al-naml, Abī al-Ḥasan al-Hanānī, taḥqīq : al-‘Umarī, Muḥammad ibn Aḥmad Ṭ1 Maṭbū‘āt Markaz Iḥyā’ al-Turāth bi-Jāmi‘at Umm al-Qurā Makkah al-Mukarramah 1989.
- Al-Munṣif** li-Ibn Jinnī, taḥqīq : Muṣṭafá, Ibrāhīm. wa-Amīn, ‘Abd Allāh Ṭ1 Maṭba‘at al-Bābī al-Ḥalabī Miṣr 1954.
- Manhaj Ibn Fāris fi ta’šīl mā Zād ‘alá thalāthat aḥruf "dirāsah naqdīyah fi Mu‘jam Maqāyīs al-lughah"**, Baḥrah, Sāmīr Zuhayr, baḥth manshūr fi Majallat Dirāsāt fi allghh al-‘Arabīyah wa-ādābihā faṣlīyah, dawliyah, mhككمh, tuṣdiruhā Jāmi‘at smnān al-Īrānīyah, al-Sunnah al-rābi‘ah, al-‘adad al-rābi‘ ‘ashar, 2013 (Ṣ 41-74).
- Al-Naḥṭ fi al-lughah al-‘Arabīyah**, al-Mūsá, Nihād, Ṭ1 Dār al-‘Ulūm al-Riyāḍ 1985.
- Nushū’ al-fi’l al-Rabbā’ī fi al-lughah al-‘Arabīyah ‘arḍ taḥlīlī li-ārā’ al-qudamā’ wdrāsāt almḥdthyn**, Harīdī, Aḥmad, al-Qāhirah : Maktabat al-Zahrā’, 1988



التفاوت في التوكيد بين الجمل القرآنية  
دراسة بلاغية

د. عمر علي عمر بابعير  
قسم اللغة العربية - كلية الآداب  
جامعة حضرموت





## التفاوت في التوكيد بين الجمل القرآنية -دراسة بلاغية-

د. عمر علي عمر بابعير

قسم اللغة العربية - كلية الآداب  
جامعة حضرموت

تاريخ تقديم البحث: ١٧ / ٤ / ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ٩ / ٧ / ١٤٤٤ هـ

### ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث مفهوم التفاوت في التوكيد بين الجمل في الدرس اللغوي، والفرق بينه وبين التساوي في التوكيد من جهة، وبينه وبين التخالف في التوكيد من جهة أخرى. ويأتي التفاوت في التوكيد بين الجمل على نوعين: تفاوت الجملتين في سياق واحد، وتفاوت الجملتين في سياقين مختلفين.

وإنّ دراسة أسلوب التوكيد في القرآن الكريم في موضوع معين، وهو التفاوت تتيح للباحث تحديد الدراسة في اتجاه واحد، وتعطيه الفرصة للتوصل إلى أسباب اختلاف استعماله في الجمل، والأسرار المعنوية وراء هذا الاختلاف.

ولا يقتصر توكيد الجمل على المخاطب كما هو مبين في الدراسات الدلالية والبلاغية القديمة، بل قد يكون التوكيد قائمًا على المتكلم نفسه لأغراض مختلفة، أو قد يكون ناشئًا لسبب ما في السياق.

**الكلمات المفتاحية:** التوكيد، التفاوت، التساوي، التخالف، مؤكّد، مؤكّدين، مؤكّدات.

**The difference in the emphasis Between the Quranic sentences  
Rhetorical study**

**Dr. Omar Ali Omar Ba-Babaeer**

Department Arabic Language – Faculty Arts, Hadhramout university

**Abstract:**

This research deals with the concept of difference in emphasis between the sentences in the linguistic lesson and the difference between it and between the equality of emphasis from one end and between it and the difference of emphasis on another. The difference of emphasis between sentences comes in two types: the two sentences vary in one context and the two sentences vary in two different contexts.

The study of the emphasis method in the Holy Qur'an in a specific subject, which is the difference allows the researcher to define the study in one direction and gives him the opportunity to reach the reasons of his difference approaches in that he used in the sentences and the moral secrets behind this difference.

The emphasis of sentences is not limited to the addressee as shown in the ancient semantic and rhetorical studies, but the emphasis may be based on the speaker himself for different purposes, or it may arise from some reason on the context.

**Keywords:** emphasis, difference, equality, variation, one emphasis, two emphasis, more than one emphasis.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإنَّ هذا البحث يعنى بدراسة قضية من القضايا اللغوية والبلاغية، وظاهرة من الظواهر التركيبية في القرآن الكريم الذي جاء لمخاطبة الناس بوسائل وطرق متعددة، وتنوعت فيه أساليب الخطاب، ومن بين هذه الأساليب أسلوب التوكيد، وليس هذا الأسلوب يأتي على وتيرة واحدة في الأداء الكلامي، والبناء اللغوي، بل يتفاوت استعماله من جملة لأخرى، ومن تركيب لآخر.

والتوكيد أسلوب يحتوي على عدة أشكال تعبيرية وأنماط تركيبية، وهو من أكثر الأساليب انتشارًا في اللغة العربية؛ لأنه يتداخل مع أكثر الأساليب الأخرى، فقد يأتي مع النفي أو الإثبات، كما أنه قد يأتي مع الخبر أو الإنشاء، ويعتمد استعماله على تردد المخاطب في قبول الخبر أو إنكاره، فيؤكِّد المتكلم حديثه؛ لتقوية الكلام وتقريره وتثبيتته في ذهن المخاطب.

وإن دراسة هذا الأسلوب في القرآن الكريم في موضوع معين، وهو التفاوت تتيح للباحث تحديد الدراسة في اتجاه واحد، وتعطيه الفرصة للتوصل إلى أسرار اختلاف استعماله في الجمل، والأسرار المعنوية وراء هذا الاختلاف. وإنَّ الجمل القرآنية لتفاوت في التوكيد، فيأتي بعضها مؤكِّدًا

بتوكيد واحد، ويأتي بعضها الآخر مؤكّداً بتوكيدين أو أكثر، وهذا البحث سوف يمضي للحديث عن قضايا التفاوت في التوكيد.

ومع أن كثيراً من الباحثين قد تطرق لموضوع التوكيد من عدة جوانب، إلا أنهم لم يتطرقوا إلى مسألة التفاوت في استعماله بين الجمل في بحث مستقل، الأمر الذي جعلني أقدم هذه الدراسة رجاء أن تسهم في إثراء المكتبة العربية بهذا النتاج الفكري الذي أسأل الله عز وجل أن ينفع به، وأن يضع له القبول عند علماء اللغة وأساطينها.

ومنهجني في هذه الدراسة هو استقراء المواضع التي ورد فيها التوكيد متفاوتاً بين الجمل في القرآن الكريم الذي يمثل أعلى مراتب الفصاحة والبيان، ثم تحليلها تحليلاً وصفيّاً بحسب ما يقتضيه السياق للتوصل إلى الدقائق الدلالية التي تنساق وتنسجم مع قواعد اللغة العربية.

واقترضت طبيعة البحث أن يُقسّم على ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، فالمقدمة ذكرتُ فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومنهج البحث وخطته، والمبحث الأول بيّنتُ فيه مفهوم التفاوت في اللغة والاصطلاح، وذكرتُ نوعي التفاوت، وعرضتُ للفرق بينه وبين التساوي في التوكيد من جهة، وبينه وبين التخالف في التوكيد من جهة أخرى، وفي المبحث الثاني تحدثت عن تفاوت الجملتين في سياق واحد، وذكرتُ نوعيه، وأوردتُ في كلّ نوعٍ الشواهد القرآنية التي توضحه، وأما المبحث الثالث فقد

جاء الحديث فيه عن تفاوت الجملتين في سياقين مختلفين، والحالات التي تُؤكِّد فيها إحدى الجملتين تأكيدًا زائدًا عن الأخرى، وذكرتُ الشواهد التي توضِّح كل حالة من هذه الحالات.

ومن أجل تحقيق هذه الخطة كانت مصادر البحث متعددة ومتنوعة، منها ما يتعلق بالتفسير ومنها ما يتعلق بالنحو، ومنها ما يتعلق بالبلاغة، ومنها المؤلفات القديمة ومنها المؤلفات الحديثة، وكلُّ هذه المصادر أسهمت في الوصول إلى نتائج خلص إليها الباحث وسجلها في خاتمة بحثه.

## المبحث الأول: مفهوم التفاوت في التوكيد وأنواعه

التفاوت مأخوذ من الفوت، والفوت هو الفُرجة بين الشيئين، ثم انتقل المعنى لبيان ما يريد المرء أن يدركه ويحصل عليه، ولكنه لا يصل إلى ما يريد، وكأنّ ذلك الشيء قد تسرّب من بين فُرجة أصابعه، ولذا قيل: إنه يدل على خلاف إدراك الشيء والوصول إليه<sup>(١)</sup>.

ويأتي التفاوت في اللغة بمعنى الاختلاف والتباين، قال الفيومي (٧٧٠هـ): «تَفَاوَتْ الشَّيْئَانِ إِذَا اخْتَلَفَا، وَتَفَاوَتْ فِي الْفَضْلِ تَبَايْنَا فِيهِ»<sup>(٢)</sup>، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم قال تعالى: (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ) [سورة الملك: ٣].

[المَلِكُ: ٣]، أي: ما ترى أيُّها الإنسان في خلق الله تعالى من اعوجاج ولا اختلاف، بل خلقه مستقيم ومستو<sup>(٣)</sup>، وقال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

فحسبُكُم هذا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا  
وكلُّ إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ  
وتُضَبِّطُ عين التَّفَاوُتِ بالحركات الثلاث، فيقال: بين الشيئين تَفَاوُتٌ وتَفَاوَتْ وتَفَاوَتْ، قال الرازي (٦٦٠هـ): «تَفَاوَتْ الشَّيْئَانِ تَبَاعَدَ مَا بَيْنَهُمَا تَفَاوُتًا (بضم الواو) وتُقَلَّ فيه فتح الواو وكسرهما على غير قياس»<sup>(٥)</sup>، وقال السيوطي (٩١١هـ): ((ليس في كلامهم مصدر تَفَاعَلَ إلا على التَّفَاعُلِ

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٤/٤٥٧.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٢/٤٨٢.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٨/١٧٦.

(٤) البيت للحيص بيص في: معجم الأدباء ٣/٣٧٣.

(٥) مختار الصحاح ٥١٧.

(بضم العين) إلا حرف واحد جاء مفتوحًا ومكسورًا ومضمومًا: تَفَاوَتْ الأَمْرُ تَفَاوُتًا وَتَفَاوُتًا وَتَفَاوُتًا وَهُوَ غَرِيبٌ مَلِيحٌ حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ (٢١٥هـ))<sup>(١)</sup>.  
 وأكثر ما يُدكر التفاوت في الدرس النحوي في باب فعل التعجب واسم التفضيل، فقد ذكر ابن هشام (٧٦١هـ) أنهما لا يصاغان إلا مما استكمل بعض الشروط، من بينها ((أن يكون مما يقبل معناه التفاوت فلا يبينان من نحو مات وفني؛ لأن حقيقتهما واحدة))<sup>(٢)</sup>.

ويُعرّف التوكيد عند علماء البيان بأنه تمكين الشيء في النفس، وتقوية أمره فيه، وفائدته إمطة الشبهات وإزالة الشكوك عما يكون المتكلم بصده<sup>(٣)</sup>. وهو من الموضوعات التي اهتم بها البلاغيون والنحويون اهتمامًا كبيرًا؛ وذلك لأهمية هذه الظاهرة ومكانتها بين الظواهر اللغوية والبلاغية الأخرى.

فالتفاوت إذاً في التوكيد هو الاختلاف الذي يحصل في التوكيد الداخل على الجمل؛ وذلك بأن تؤكّد جملةً مثلًا بمؤكّدٍ واحد، وتؤكّد جملةً أخرى بمؤكدين؛ نحو قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَزِيزٌ ذُو انْقِصَابٍ) [سورة الأنعام: ١٦٥]، فإنّ الجملة الأولى (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) مؤكّدة

(١) المزهر في علوم اللغة ٢ / ٨٦.

(٢) شرح قطر الندى ٣٢٤.

(٣) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ٢ / ١٧٦.

بمؤكِّدٍ واحد، هو (إنَّ)، والجملته الثانية (وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ) مؤكِّدة بمؤكِّدين، هما (إنَّ واللام).

ويكشف السيوطي سرَّ التفاوت في التوكيد، فيقول: ((ويتفاوت التوكيد بحسب قوة الإنكار وضعفه))<sup>(١)</sup>، ويعني ذلك أنك إذا خاطبت شخصاً متردداً أو شاكاً فإنه يكفيك أن تُؤكِّد له الخبر بمؤكِّد واحد؛ فتقول مثلاً: إنَّ زيداً شجاعٌ، ثم إذا ظهر منه إنكار هذا الخبر فإنك تحتاج معه إلى توكيده بأكثر من مؤكِّد؛ فتقول له: إنَّ زيداً لشجاعٌ، فإذا زاد من إنكاره زدت في توكيد الخبر؛ فتقول: والله إنَّ زيداً لشجاعٌ.

ويقف البحث هنا إلى أن قوة إنكار المخاطب وضعفه ليس هو السرُّ الوحيد الذي يدعو إلى التفاوت كما يبدو من قول السيوطي السابق، ولكن هناك أسرار أخرى أيضاً تضاف إلى هذا السرِّ، سيكشف عنها البحث في أثناء الحديث عن الحالات التي يتفاوت فيها التوكيد بين الجمل القرآنية.

وقد استعمل القرآن الكريم التوكيد أدقَّ استعمال في جميع ما ورد من التراكيب بوضعه في الموضوع المناسب، فهو في منتهى الدقة في اختيار الألفاظ المؤكِّدة والملائمة لما يقتضيه السياق. ولهذا قد توجد الجملتان في سياق واحد، فتؤكِّد إحداها بمؤكِّد واحد، وتؤكِّد الأخرى بأكثر من مؤكِّد، وهذا ما دعا بعض العلماء للنظر في أسرار هذا التفاوت في التوكيد. ويأتي التفاوت في التوكيد بين الجمل على نوعين:

(١) الإنشقاق في علوم القرآن ٣ / ١٩٣.

## ١ - تفاوت الجملتين في سياق واحد:

ويكون التفاوت بين الجملتين في سياق واحد؛ بأن تكون الجملة الأولى أشدّ توكيداً من الجملة الثانية التي ترد بعدها؛ نحو قوله تعالى: (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعَدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ) [المؤمنون : ١٥ - ١٦]، فالجملة الأولى مؤكّدة ب(إنّ واللام)، والجملة الثانية مؤكّدة ب(إنّ) من دون (اللام)، وقد يكون العكس فتكون الجملة الثانية أشدّ توكيداً من الجملة الأولى؛ نحو قوله تعالى: ( فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ) [محمّد : ٣٠]، فقد أُكِّدَت المعرفة بالسيماء بمؤكّد واحد وهو اللام، وأكّدت المعرفة بلحن القول بمؤكّدين هما اللام الواقعة في جواب قسم مقدّر، ونون التوكيد الثقيلة.

## ٢ - تفاوت الجملتين في سياقين مختلفتين:

وهذا النوع من التفاوت تكون فيه الجملتان في الغالب متفتحتين من حيث الألفاظ ولكن تختلف إحدى الجملتين عن الأخرى في التوكيد؛ نحو قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) [الأنعام : ١٦٥]، وقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ) [الأعراف : ١٦٧]، فالجملتان وردتا في سياقين مختلفين ولكن أُكِّدَت الجملة الأولى بمؤكّد واحد وهو (إنّ)، وأكّدت الجملة الثانية بمؤكّدين هما (إنّ واللام).

## الفرق بين التفاوت والتساوي في التوكيد:

يُقصدُ بالتفاوت في التوكيد - كما عرفنا سابقًا - أن تكون إحدى الجملتين أشدَّ توكيدًا من الأخرى، وأما التساوي في التوكيد فيُقصدُ به أن تتفق الجملتان في عدد المؤكِّدات؛ نحو قوله تعالى: ( وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِ اللَّهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِضُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ) [فَاطِر: ١١]، فالجملة الأولى ( وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ ) جاء التوكيد فيها بحرف الجر الزائد ( مِنْ )، وكذلك الشأن في الجملة الثانية ( وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ) جاء التوكيد فيها بحرف الجر الزائد ( مِنْ )، فأكدت كلُّ جملة منهما بمؤكِّدٍ واحدٍ فقط.

وقد توكَّد كلُّ من الجملتين بمؤكِّدين؛ نحو قوله تعالوقوله تعالى: ( وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ) [الرَّعْد: ٦]، فالجملتان مؤكِّدتان بمؤكِّدين هما ( إِنَّ واللام ). وقد جاء التساوي في هذه الآية بين الوعد ( وهو المغفرة )، والوعيد ( وهو العقاب الشديد )؛ ليعظم رجاء الناس في فضل الله عز وجل، ويشتدُّ خوفهم من عقابه وعذابه الشديد بدرجة متساوية؛ لأن مطامع العقلاء محصورة في جلب النفع ودفع الضرر، فاجتماع الخوف والرجاء أدعى للطاعة<sup>(١)</sup>، وكثيرًا ما يقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، والمؤمن يجعل الخوف والرجاء كجناحي الطائر، والجناحان للطائر إذا لم يكونا متساويين سقط، وإذا تساويا استطاع الطيران

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٤ / ٥.

في الجوى، وكذلك المؤمن، إذا تساوى فيه الخوف والرجاء استطاع السير إلى الله سبحانه وتعالى، وإذا اختلَّ أحدُ الركنين اختلَّ إيمانه.

وقد تُؤكِّد جملةٌ في القرآن الكريم تبعًا لتأكيد ما قبلها من الجمل؛ ليتساوى التوكيد، وليكون السياق على نسقٍ واحد، مثال ذلك ما جاء ذكره في قصة سليمان عليه السلام عندما كان يتفقد الطير، فلم يجد فيها الهدهد، فانزعج لذلك، وأصدر قراره بأن يُعذِّب الهدهد، أو يذبحه إن كان غيابه من غير عذر، وإن أتى بحجة له فيها عذر ظاهر فإنه سينجو من العقاب، وعبر القرآن عن ذلك حكايةً عما قاله سليمان عليه السلام: قوله تعالى: (لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) [سورة النمل: ٢١]

فهذا السياق القرآني يُبيِّن أنَّ سليمان عليه السلام حلف على أحد ثلاثة أشياء: اثنان منها فعله، وهو المتكلم، ولا إشكال في أن يؤكِّد المتكلم ما سيفعله مستقبلًا، والثالث فعل الهدهد، وهو الغائب، وهذا مُشكِل، إذ كيف يحلف على فعلٍ غيره مؤكِّدًا أنه يأتيه مستقبلًا بحجة ظاهرة، ولم يقل: (أَوْ يَأْتِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) من غير توكيد؛ ولذلك قال الزمخشري (٥٣٨هـ): ((فإن قلت: قد حلف على أحد ثلاثة أشياء، فحلفه على فعله لا مقال فيه، ولكن كيف صحَّ حلفه على فعل الهدهد؟ ومن أين درى أنه يأتي بسُلطان، حتى يقول: والله ليأتيني بسُلطان؟ قلتُ: لمَّا نظم الثلاثة ب (أو) في الحكم الذي هو الحلف، آل كلامه إلى قولك: ليكوننَّ أحد الأمور، يعني: إن كان الإتيان بالسُلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح، وإن لم يكن كان أحدهما، وليس

في هذا ادعاء دراية. على أنه يجوز أن يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله بأنه سيأتيه بسُلطان مبین، فثَلث بقوله: أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ عن دراية وإيقان<sup>(١)</sup>.

وذهب الألوسي (١٢٧٠هـ) أنَّ الحلف أو القسم على فعل الهدهد في المستقبل إنما هو من باب التقابل، فقال: ((ثم إنَّ هذا الشقَّ [يعني قوله: أو ليأتيَّ] وإن فُرِنَ بحرف القسم ليس مقسمًا عليه في الحقيقة، وإنما المقسم عليه حقيقة الأولان، وأُدخِلَ هذا في سلكهما للتقابل))<sup>(٢)</sup>، وأجاز بعضهم أن يكون (أو) في (أو ليأتيَّ) بمعنى إلا أن؛ كما في قولك: لألزمَنَّك أو تعطيني حقي يعني إلا أن تعطيني حقي، فيكون المعنى: ليكون مني هذا العقاب إلا أن يأتيني بحجة ظاهرة تسوّغ غيابه<sup>(٣)</sup>.

وقد يتفاوت التوكيد في القرآن بين جملتين في موضع، ويتساوى بين هاتين الجملتين نفسيهما في موضع آخر؛ مثال ذلك ورد في سورة الأنعام قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنعام: ١٦٥]، ففي هذه الآية وقع التفاوت بين الجملة الأولى، وهي قوله: (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ)، والجملة الثانية، وهي قوله: (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)، فجاءت الجملة الأولى مؤكّدة بمؤكّد واحد، وهو (إنَّ)، وجاءت الجملة الثانية مؤكّدة بمؤكّدين، وهما (إنَّ) و(اللام).

(١) الكشف عن حقائق التنزيل ٣/ ٣٦٣.

(٢) روح المعاني ١٠/ ١٧٩.

(٣) ينظر: تفسير المظهري ٧/ ١٠٨.

وهاتان الجملتان ذُكرتا أيضًا في سورة الأعراف ولكن كان التوكيد فيهما متساويًا، قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) [سورة الأعراف: ١٦٧] ، فكلتا الجملتين مؤكدة بمؤكدين، هما (إِنَّ) و(اللام).

ولمعرفة السرِّ في كون الجملتين متفاوتتين في سورة الأنعام، ومتساويتين في سورة الأعراف ننظر في سياق كلِّ منهما، ففي سورة الأنعام كان المقام مقامَ إحسانٍ وسعةٍ فضلٍ وبشارة، وذلك في زيادة أجر المحسنين وعدم زيادة وزر المسيئين، يدلُّ على ذلك قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْمَرُونَ) [الأنعام : ١٦٠]، فناسب ذلك ترك التوكيد في جانب العقاب.

وأما في الأعراف فقد كان المقام مقامَ تخويفٍ وتهديدٍ بذكر عقاب الله وعذابه لليهود المعتدين على ما حرَّم الله عليهم في يوم السبت من صيد السمك وأكله، واستحلالهم ذلك، واحتياهم على المحارم، قال تعالى: (وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣٧﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٣٨﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣٩﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿١٤١﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٢﴾) [الأعراف :

١٦٣-١٦٧] فناسب هذا المقام توكيدَ جانب العقاب بدخول اللام فيما دخلت عليه، وأُكِّدَ جانب الرحمة أيضاً على نحو ما أُكِّدَ جانب العقاب لئلا يُرَجَّحَ جانب الخوف على الرجاء<sup>(١)</sup>.

وقد ذهب الغرناطي (٧٠٨هـ) إلى أنَّ سرَّ اختصاص آية الأعراف بزيادة اللام المؤكدة في الخبر وسقوطها من آية الأنعام يعود إلى ما تقدمها من قوله تعالى: (قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٦﴾) [الأنعام: ١٦٦]، وفيها ذكر ما منحه الله عز وجل لنبيه ﷺ إلى قوله: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ) [الأنعام: ١٦٥]، فهذا له ﷺ ولأمته، فجاء الخبر من قوله: (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) [الأنعام: ١٦٥]، بغير لام التأكيد مناسباً للحال إذ هؤلاء المذكورون في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَأَسْتَأْذِنُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [الأنعام: ١٥٩] ليسوا كلهم ممن استحق عقاب الله عز وجل، ومن عوقب من أهل القبلة منهم فعقابه منقطع بفضل الله فليس هناك ما يحمل على التوكيد؛ لأن ذكر العقاب هنا تخويف يحمل المؤمن على استصحاب الرغبة والرهب وما ينبغي للمؤمن أن يكون عليه، وأما آية الأعراف فقد ورد قبلها قوله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) ، وقد تقدم ذكر المقصودين بهذا الوعيد وذكر مرتكباتهم السيئات فتخلَّصت الآية

(١) ينظر: البرهان في متشابه القرآن ١١٥-١١٦.

للمستحقين العقاب بمجرحتهم المفصحة بكفرهم فناسب تأكيد الخبر المنبئ بعقابهم وسوء ما لهم وجاء كل على كما يجب ويناسب<sup>(١)</sup>.

وقال ابن جماعة (٧٣٣هـ) يتحدث عن ترك التوكيد باللام في آية الأنعام: ((لَمَّا تَقَدَّمْ مَا يُؤْذَنُ بِالْكَرَمِ وَالْإِحْسَانِ فِي قَوْلِهِ: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا) [سورة الأنعام: ١٦٠]، ناسب ترك التوكيد في جانب العقاب. وفي الأعراف لَمَّا تَقَدَّمْ مَا يُؤْذَنُ بِغَضَبِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ مِنْ اتِّخَاذِهِمُ الْعَجَلَ، وَحَلَّ السَّبْتَ، ناسب توكيد جانب العذاب بدخول اللام))<sup>(٢)</sup>.

وذكر الزركشي (٧٩٤هـ) آية الأعراف السابقة، ثم قال: ((والفرق بين هذه الآية وآية الأنعام حيث أتى هنا باللام فقال: (كَسْرِيْعُ الْعِقَابِ) دون هناك، أَنَّ اللام تفيد التوكيد فأفادت هنا تأكيد سرعة العقاب لأن العقاب المذكور هنا عقاب عاجل وهو عقاب بني إسرائيل بالذل والنقمة وأداء الجزية بعد المسخ؛ لأنه في سياق قوله: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ))، فتأكيد السرعة أفاد بيان التعجيل وهو مناسب بخلاف العقاب المذكور في سورة الأنعام فإنه أُجِّلَ بدليل قوله:

(ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيَبْتَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)، فاكتمى فيه بتأكيد إنَّ ولمَّا اختصت آية الأعراف بزيادة العذاب عاجلاً اختصت بزيادة التأكيد لفظاً بـ (إِنَّ) واللام))<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: ملاك التأويل ١ / ١٧٦.

(٢) كشف المعاني ١٧٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٤ / ٦٥ - ٦٦.

وتحدّث ابن عادل (٥٨٨٠هـ) عن سرّ توكيد سرعة العقاب باللام في سورة الأعراف، وترك التوكيد بها في سورة الأنعام، فقال: ((ولم يُؤكّد سرعة العقاب بذلك هنا، وإن كان قد أُكِّد ذلك في سورة الأعراف؛ لأن هناك المقامَ مقامَ تخويفٍ وتهديدٍ بعد ذكر قصة المعتدين في السبت وغيره، فناسب تأكيد العقاب هناك))<sup>(١)</sup>.

وفي رأيي أنّ المؤكّدات الداخلة على الغفور الرحيم اثنان هما (إنّ) و(اللام) في (غفور)، وليست ثلاثة، فجعلهُ الرحيم توكيداً لفظياً ثالثاً بعيداً؛ لأنها تختلف عن كلمة الغفور لفظاً، وهي ليست مثل التوكيد في قوله تعالى: (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سَوْدٌ) [سورة فاطر: ٢٧]، أو قوله تعالى: (يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) [سورة الأنعام: ١٢٥]، إذ إن بين غرايب وسود ترادف في المعنى، كما أن بين (ضيقاً) و(حرجاً) ترادف أيضاً.

ويرى فاضل السامرائي أنّ سرّ التفاوت في التوكيد بين الآيتين في سورتي الأنعام والأعراف يعود إلى أن آية الأنعام ذُكرت في سياق العقوبات الآجلة في الآخرة، قال تعالى: ( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ )، وأن الآية في الأعراف ذُكرت في سياق العقوبات العاجلة في الدنيا، فهي تتحدّث عن معصية أصحاب السبت وتعذيب الله عز وجل إياهم بمسخهم قرده صاغرين ذليلين، وذلك عقوبة لهم

(١) اللباب في علوم الكتاب ٨ / ٥٤٠.

على معصيتهم، قال تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) [سورة الأعراف: ١٦٧]، فلَمَّا عَجَّلَ لهم العقوبة في الدنيا في سورة الأعراف أَكَّدَ سرعة العقاب بـ (إِنَّ) واللام، ولما أمهلهم إلى يوم القيامة في سورة الأنعام قَلَّلَ توكيد سرعة العقاب؛ لأنه لم يسرع في عقوبتهم بل أمهلهم<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: التعبير القرآني ١٦٦-١٦٧.

## الفرق بين التفاوت والتخالف في التوكيد:

هناك فرقٌ بين التفاوت في التوكيد والتخالف فيه، فالتفاوت في التوكيد -يعني كما مرّ- أن تكون في السياق جملتان مؤكّدتان ببعض أدوات التوكيد، غير أنّ إحداهما أشدُّ توكيدًا من الأخرى، وأما التخالف في التوكيد فهو أن تكون إحدى الجملتين مؤكّدةً، والأخرى خاليةً من التوكيد، وهناك أمثلة متعددة للتخالف ذُكرت في القرآن الكريم، وأذكر هنا بعضها لتوضيح هذا المصطلح:

- قال تعالى: (يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَحْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا). [سورة لقمان: ٣٣].

ففي هذه الآية يأمر الله سبحانه وتعالى الناس بتقواه وخشية يوم القيامة، وهو اليوم الشديد الذي لا ينفع فيه الوالدُ ولَدُهُ، ولا ينفع المولودُ والِدَهُ، ويسترعي انتباهنا في الآية التخالفُ الموجودُ بين جملة (لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ) وجملة (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا)، لا من حيث كون الجملة الأولى فعلية، والثانية اسمية فحسب، بل من حيث كون الجملة الأولى خالية من التوكيد، وكون الجملة الثانية مؤكّدة بضمير الفصل (هو).

وقد بيّن بعض العلماء السرَّ الكامن وراء هذا التخالف، فذهب الزمخشري إلى أن سرَّ التوكيد في الجملة الثانية دون الأولى يعود إلى أنّ الخطاب في هذه الآية للمؤمنين وغالبهم مات آباؤهم على الكفر فأريد حسم

أطماعهم وأطماع الناس فيهم: أن ينفعوا آباءهم في الآخرة، وأن يشفعوا لهم، وأن يغنوا عنهم من الله شيئاً<sup>(١)</sup>.

وذهب جماعة من العلماء إلى أن سرَّ التوكيد في الجملة الثانية هو أن الله سبحانه وتعالى لما أوصى الأولاد بآبائهم، وقرن شكرهم بشكره عز وجل حين قال: (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَلَّهُ فِي عَمْرٍ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ) [سورة لقمان: ١٤]، قد يتوهم بعض الآباء أن ولده يوم القيامة يمكن أن يغني عنه شيئاً، فقطع الله عز وجل عنهم هذا الوهم، بخلاف الابن فإنه لا يقع في وهمه غالباً أن والده يغني عنه شيئاً، ولما كان أجزاء الولد وإغناؤه عن والده قد يقع في الأوهام أكد نفيه لإزالة هذا الوهم<sup>(٢)</sup>.

- قال تعالى: (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) [سورة الأنفال: ٣٣].

بين الله عز وجل في هاتين الآيتين حماقة الكفار في ردِّهم الحق الذي جاء به النبي ﷺ، فهم قد اختاروا لأنفسهم أحد أمرين إن كان هذا الذي جاء به محمد ﷺ هو الحق؛ إما أن يهلكهم الله عز وجل عن طريق إنزال الحجارة من السماء، وإما أن يأتيهم بعذاب أليم من عنده، ولو عاجلهم الله

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ٣ / ٥١١.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤ / ٢١٨، وروح المعاني ١١ / ١٠٥.

عز وجل بالعقاب لما أبقى منهم باقية، ولكنه تعالى لم يستجب لهم مع استحقاقهم العذاب، وانعقاد أسبابه للأمرين الآتين:

- ١- كون الرسول ﷺ موجودًا فيهم، فجعل وجوده ﷺ أمانةً من العذاب.
- ٢- كونهم يستغفرون، وقد بين الألويسي المراد بالاستغفار في هذه الآية، فذكر عدة أوجه، أقواها في نظري: أن الكفار يدعون الله عز وجل بالمغفرة، فقد كانوا يقولون في دعائهم: غفرانك، فجعل الله عز وجل دعاءهم أمانةً لهم من عذاب الدنيا<sup>(١)</sup>، وقال عبد الرحمن السعدي (١٣٧١هـ): «وكانوا مع قولهم هذه المقالة التي يظهرونها على رؤوس الأشهاد، يدرون بقبحها، فكانوا يخافون من وقوعها فيهم، فيستغفرون الله تعالى؛ فلهذا قال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)»<sup>(٢)</sup>.

وهذان الأمران اللذان كانا سببين لدفع العذاب عن الكفار لم يؤدِّيا بأسلوب واحد، أعني بذلك أن الجملة الأولى أُكِّد فيها النفي، ولم يؤكَّد في الجملة الثانية.

ولهذا التخالف سرٌّ عجيب يكشفه بعض العلماء منهم أبو حيان (٧٤٥هـ) والألويسي، فأبو حيان قال عقب هذه الآية: «انظر إلى حُسن مساق هاتين الجملتين لمَّا كانت كينونته فيهم سببًا لانتفاء تعذيبهم أُكِّد خبرٌ كان باللام على رأي الكوفيين، أو جعل خبرٌ كان الإرادة المنفية على رأي البصريين وانتفاء الإرادة للعذاب أبلغ من انتفاء العذاب، ولمَّا كان استغفارهم

(١) ينظر: روح المعاني ٥ / ١٨٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١ / ٣٢٠.

دون تلك الكينونة الشريفة لم يؤكّد باللام، بل جاء خبرُ كان قوله: (معذبهم)، فشتان ما بين استغفارهم وكينونته ﷺ فيهم<sup>(١)</sup>.

وقال الألوسي موافقًا أبا حيان، وذاهبًا مذهبه: ((ويظهر لي من تأكيد النفي في الجملة الأولى وعدم تأكيده في الجملة الثانية أنّ كون النبي ﷺ فيهم أدعى حكمة لعدم التعذيب من الاستغفار))<sup>(٢)</sup>.

- قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ) [سورة الشعراء: ٨١].

ذَكَرْتُ هذه الآيات ما قاله إبراهيم ؑ لقومه مبينًا أنّ الله عز وجل هو المستحق للعبادة؛ لأنه هو المنفرد بنعمة الخلق، ونعمة الهداية، وهو المنفرد أيضًا بالإطعام، والإسقاء، والشفاء، والإماتة والإحياء؛ وليست كذلك الأصنام التي يعبدونها من دون الله عز وجل، فهي لا تفعل من ذلك شيئًا.

وإذا أنعمنا النظر في السياق القرآني وجدنا بعضَ الجمل أُكِّدَت بتقديم المسند إليه (هو) على خبره الفعلي فأفاد هذا التقديم القصر وهو قصر صفةٍ على موصوف، قصرٌ إضافيٌّ على سبيل القلب، أي: هو يهديني ويطعمني ويسقيني ويشفيني لا غيره، وبعضها لم تُؤكَّد بذلك، وقد بينَ بعض العلماء سرَّ هذا التخالف، وهو أنه لما كان الخلق، والإماتة، والإحياء لا يمكن أن يدَّعي أحدٌ أنّها من شؤون الأصنام لم تُؤكَّد هذه الجمل بتقديم المسند إليه، فلم

(١) تفسير البحر المحيط ٤/٤٨٣.

(٢) روح المعاني ٥/١٨٨.

يكن التركيب: الذي هو خلقني، والذي هو يميتني، ثم هو يُحيين، ولمَّا كانت الهداية، والإطعام، والسقي، والشفاء، يمكن أن يُدَّعى أنها من عمل الأصنام، أو أن الأصنام تُشارك الله تعالى فيها أُكِّدَت هذه الأفعال بتقديم المسند إليه (هو)<sup>(١)</sup>.

- قال تعالى: (الْمَرَّتْ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا) [سورة الحشر: ١١].

ذكر الله عز وجل حال المنافقين مع بني النضير، وتغريهم إياهم بالوعود الكاذبة، إذ وعدوهم بأن يخرجوا معهم إن أُخْرِجُوا، وألَّا يطيعوا أحدًا من المسلمين في شأنهم، وهنا نجد التخالف واضحًا في كون وعد المنافقين لبني النضير بالخروج معهم جاء مؤكِّدًا بلام القسم، ونون التوكيد الثقيلة، وأما وعدهم بعدم طاعة المسلمين فيهم فلم يُؤكِّد بأيَّة أداة من أدوات التوكيد.

وكما أن التفاوت قد يكون في سياق واحد أو في سياقين كذلك التخالف قد يكون في سياق واحد كالأمثلة السابقة أو في سياقين؛ نحو قوله تعالى: (وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [سورة الأنعام: ٣٢]، وقوله: (وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [سورة الأعراف: ١٦٩]، فقد أُكِّدَت آية الأنعام باللام الداخلة على كلمة (الدار) في أولها، وخلت آية الأعراف من التوكيد.

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط ٢٢/٧

ولعلَّ السرَّ في ذلك يعود إلى أن السياق في آية الأنعام هو عن الدار الآخرة، قال تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْثَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾) [سورة الأنعام: ٣٢].

وليس كذلك السياق في آية الأعراف، بل هو في العقوبات الدنيوية لبني إسرائيل، قال تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) [سورة الأعراف: ١٦٦] ، فلما كان الكلام في آيات الأنعام على الدار الآخرة أكَّدها باللام، ولما كان الكلام في آيات الأعراف على عقوبات الدنيا لم يُؤكِّدها باللام<sup>(١)</sup>.

ومثاله أيضاً قوله تعالى: (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَىٰ الْمُتَكَبِّرِينَ) [سورة النحل: ٢٩]، وقوله: (قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَىٰ الْمُتَكَبِّرِينَ) [سورة الزمر: ٧٢]، وقوله: (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَىٰ الْمُتَكَبِّرِينَ) [سورة غافر: ٧٦]، فقد أدخل (اللام) في آية النحل على (بئس)، فقال: (فَبِئْسَ مَثْوَىٰ الْمُتَكَبِّرِينَ) دون الآيتين الأخريين إذ قال فيهما: (فَبِئْسَ مَثْوَىٰ الْمُتَكَبِّرِينَ).

(١) ينظر: ملاك التأويل ١/١٥٧، ومعاني النحو ١/٣١٦، ٣١٧.

وذلك أنه في سورة النحل وَصَفَ قَوْمًا أَشَدَّ كُفْرًا وَأَكْبَرَ جِرْمًا مِنَ الْمَذْكُورِينَ فِي آيَةِ الزَّمْرِ وَغَافِرٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ضَلُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَضَلُّوا غَيْرَهُمْ، وَحَمَلُوا مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يَضِلُّونَهُمْ، فزاد عذابهم، وهؤلاء كانوا إذا سألهم أتباعهم عن القرآن قالوا لهم: ليس من عند الله، وإنما هو أساطير الأولين، قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) [سورة النحل: ٢٥].

فهم إذاً أكثر الناس آثامًا وأشدهم عذابًا، ولزمهم وزران عن ذنوبهم التي أتوها وعن ذنوب غيرهم التي حصلوا عليها بسبب إضلالهم لهم، ومن هذا صفته اختيار عند تغليظ العذاب له إلى المبالغة في التوكيد، فناسب ذلك زيادة اللام لتوكيد العذاب لهم بخلاف المذكورين في الآيتين الأخريين، فإنه لم يصفهم بمثل هذا الوصف، والكلام فيهما إنما في ذكر جملة الكفار، قال الله تعالى في سورة الزمر: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا) [سورة الزمر: ٧١]، وقال في سورة غافر: (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) [سورة غافر: ٧٠]، فلم يذكر فيهما أن هؤلاء الكفار يحملوا أوزارًا مع أوزارهم<sup>(١)</sup>.

ومن جهة أخرى أن الله عز وجل أفاض في سورة النحل في وصف الكفار ما لم يفضه في السورتين الأخريين، فناسب ذلك أيضًا ذكر اللام

(١) ينظر: درة التنزيل ٢٦٢ - ٢٦٣.

والزيادة في التوكيد، إذ كما زاد وتبسّط في الوصف زاد في التوكيد؛ لأنه هو المناسب لمقام التبسيط والإفاضة<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة أيضاً على التخالف في سياقين مختلفين قوله تعالى: (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) [سورة البقرة: ١٤٧] ، وقوله: (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) [سورة آل عمران: ٦٠]، فقد أكّد الفعل (تكون) في آية البقرة؛ لأنّ المقام يقتضي توكيده، ولم يؤكّده في آية آل عمران؛ لأن المقام لا يقتضي توكيده، فالمقام في سورة البقرة في تبديل القبلة، وما صحب ذلك من إرجاف وأقاويل وإعلان حرب نفسية على المسلمين حتى ارتدّ بعض ضعاف الإيمان، قال تعالى: (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [سورة البقرة: ١٤٢]، وقال: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) [سورة البقرة: ١٤٣].

ثم ذكر لنبيه ﷺ أنّ أهل الكتاب لن يتوجّهوا إلى قبلة المسلمين مهما جاءهم بالآيات والبيانات والحجج الواضحات، فقال مؤكداً بالقسم: (وَلَيْنِ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ) [سورة البقرة: ١٤٥].

(١) ينظر: التعبير القرآني ١٢٦.

ثم قرّر أنّ هذا هو الحق الذي لا مرية فيه، فاحتاج كل ذلك إلى التوكيد، فقال: (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ).

وأما في آل عمران فليس الأمر كذلك، فقد قال: (إِنِّ مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ) [سورة آل عمران: ٦٠].

ففي آيات البقرة من الإرجاف والفتنة ما ليس في آيات آل عمران، فاحتاج المقام في البقرة إلى التوكيد بخلاف آل عمران.

### التفاوت في توكيد الخبر للمخاطب:

يهنأنا في الحديث عن التفاوت في إلقاء الخبر نوعان من المخاطبين، هما المخاطب المتشكك، والمخاطب المنكر؛ لأنّ كليهما يلقى عليهما الخبر مؤكّداً، أما المخاطب العادي (وهو غير المتشكك أو المنكر)، فلا يحتاج الخبر معه إلى التوكيد، ولهذا لست بحاجة للحديث عنه في مجال التفاوت.

فالمخاطب المتشكك أو المتردد يحتاج إلى توكيد الكلام بتوكيد واحد؛ نحو قوله تعالى: (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) [سورة الزمر: ٥٣]، فإنّ المخاطب هنا قومٌ من المسلمين أسرفوا على أنفسهم في الجاهلية بفعل المعاصي والموبقات، فخافوا ألا يتقبّل الله منهم أعمالهم بسبب ذنوبهم التي ارتكبوها<sup>(١)</sup>، فهم لا ينكرون الغفران؛ لأنهم مؤمنون، وإنما نُزلوا منزلة السائل المتردد: هل يغفر الله

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٢١ / ٣٠٧.

لنا وقد فعلنا ما فعلنا من القتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب والخطايا والسيئات؟ ولذا حسن التوكيد هنا بمؤكّدٍ واحد في قوله: (إِنَّ اللَّهَ يَعْفُرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا).

وأما المخاطب المنكر فإنه يحتاج إلى توكيد الكلام بتوكيدين أو أكثر؛ نحو قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ (سورة سبأ: ٣)]، فالكفار المخاطبون في هذه الآية مُنكِّرون قيام الساعة، ولهذا جاء الرّدُّ عليهم وفيه من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع عنهم إنكارهم، ويدعوهم إلى الإقناع والتسليم.

وذكر الزركشي في بيان الفرق في إلقاء الخبر على المخاطب المتشكك، والمخاطب المنكر، بأنَّ المخاطب إذا كان متشككًا حسن تقوية الكلام له بمؤكّدٍ واحد، وإن كان منكرًا وجب توكيده بمؤكّدٍ أو مؤكّدين أو ثلاثة، ويُراعى التوكيد في القوة والضعف بحسب حال المنكر<sup>(١)</sup>؛ فإذا كان المنكر إنكاره يسيرًا اكتفي بتوكيد الخبر له بمؤكّدٍ أو مؤكّدين، وإن كان توكيده عظيمًا أُكِّد له الخبر بثلاثة مؤكّدات أو أكثر.

وأوضح مثال على التفاوت في إلقاء الخبر للمُنكر في القرآن الكريم ما جاء في سورة (يس) في قوله تعالى: (وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/٣٩٠.

إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا  
إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿سورة يس: ١٧﴾.

ومعنى الآيات: واضرب -أيها الرسول- لمشركي قومك الراديين  
لدعوتك مثلاً يعتبرون به، وهو قصة أهل قرية (أنطاكية)، حين ذهب إليهم  
المرسلون، إذ أرسل إليهم رسولان لدعوتهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة غيره،  
فكذب أهل القرية الرسولين، فعززوا وثؤيا برسول ثالث، فقال الثلاثة لأهل  
القرية: إننا إليكم -أيها القوم- مرسلون.

قال أهل القرية للمرسلين: ما أنتم إلا أناسٌ مثلنا، وما أنزل الرحمن شيئاً  
من الوحي، وما أنتم -أيها الرسل- إلا تكذبون، قال المرسلون عندئذٍ: ربُّنا  
الذي أرسلنا يعلم إننا إليكم لمرسلون، وما علينا إلا تبليغ الرسالة بوضوح، ولا  
نملك هدايتكم، فالهداية بيد الله وحده<sup>(١)</sup>.

فخطاب المرسلين لأصحاب القرية اختلف في أول أمره عن آخره،  
ففي أول الأمر قالوا لهم: (إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ)، فاستعملوا توكيداً واحداً فقط؛  
لأن المخاطبين (وهم أصحاب القرية) كانوا مُكذِّبين لهم، والتكذيب يُعدُّ من  
الإنكار، ثم لما زاد تكذيبهم وأنكروا أن يكون هؤلاء الثلاثة مُرْسَلِينَ إليهم؛  
إذ هم بشرٌ مثلهم، وأنكروا أيضاً أن يكون الله عز وجل قد أنزل عليهم شيئاً،  
لما أنكروا كل ذلك جاء الخطاب معززاً بأكثر من توكيد: (قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا  
إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)، فأصحاب القرية إذاً جاء خطاب المرسلين لهم متفاوتاً في

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل ٤/١٠، وتفسير القرآن العظيم ٦/٥٦٨، ٥٦٩.

التوكيد، وكلُّ توكيدٍ يتناسب مع المقام الذي قيل فيه؛ وكما قيل: لكلِّ مقامٍ مقال، قال فاضل السامرائي: «ألا ترى كيف أكَّد الكلام أولاً، ب(إنَّ) دون (اللام): (إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ) ثم لَمَّا اشدَّ التكذيب، احتاج الأمر إلى توكيد [آخر]، فقال: (رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)، فأكَّده ب(إنَّ) و(اللام)»<sup>(١)</sup>.

وقد كان الاهتمام الأكبر في الدراسات اللغوية والبلاغية القديمة بالمخاطبِ عند الحديث عن توكيد الجمل، وفي رأبي أن توكيد الجمل، لا يقتصر على المخاطب وحده، بل قد يكون التوكيد قائماً على المتكلم نفسه، مثال ذلك قول إخوة يوسف ليوسف عليه السلام: (قَالُوا أَوَآتَاكَ لَأَنَّتَ يُوسُفُ) [سورة يوسف: ٩٠]، فهل المخاطب (وهو يوسف عليه السلام) مُنكِرٌ أنه يوسف حتى يُؤكِّد له الكلام بمؤكِّدين؟!، لا، إنما كان إخوة يوسف -وهم المتكلمون- متعجبين أشدَّ التعجب ومستنكرين أشدَّ الاستنكار أن يكون هذا الذي أمامهم يوسفَ أخاهم، لهذا ظهر تعجبهم الشديد في استفهامهم مع توكيده، فالاستفهام يدلُّ على الاستعظام، والتوكيد يرفع هذا الاستعظام والتعجب إلى أشدِّه عند المتكلم، وليس عند المخاطب، قال ابن كثير (٧٧٤هـ): «(الاستفهام يدلُّ على الاستعظام أي: إنهم تعجبوا من ذلك أنهم يترددون إليه من سنتين وأكثر، وهم لا يعرفونه، وهو مع هذا يعرفهم ويكتُم نفسه، فلماذا قالوا على سبيل الاستفهام: (أَأَنْتَ لَأَنَّتَ يُوسُفُ)»<sup>(٢)</sup>.

(١) معاني النحو ١/ ٢٥٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٠٨.

ثم إنَّ يوسُفَ في رِدِّه عليهم لم يستعمل التوكيد، فلم يقل لهم مثلاً: إني أنا ليوسُف، وإِنَّمَا (أَنَا يوسُفُ) [سورة يوسف: ٩٠]، وهذا الجواب أيضاً انطلق بناءً على المتكلم وليس على المخاطب؛ إذ لو بُني على المخاطب لأُكِّد هنا بأكثر من توكيد.

كذلك قد يكون التوكيد بأكثر من مؤكِّد، ليس للمخاطب المُنكِر، بل قد يكون للمتكلِّم المقرِّ؛ فمن ذلك قولُ الغاوين للذين يعبدونهم من دون الله تعالى، وهم في الجحيم يختصمون وقد عادوا على أنفسهم بالملامة (تَأَلَّهَ إِنْ كُنَّا لِنَیْ ضَلَّلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نَسْوِیْكُمْ رَبِّیْنَ الْعَالَمِیْنَ ) [سورة الشعراء: ٩٨]، فقد حلفوا بالله مُقرِّين ومعترفین بأنهم كانوا على باطلٍ حين كانوا يعدلون معبوداتهم برب العالمين، فجاء الكلام هنا مؤكِّدًا بأكثر من توكيد، وهو ليس موجهاً إلى مخاطبٍ مُنكِرٍ، بل هو موجَّهٌ من متكلِّمٍ مُقرِّ ومعترفٍ بما كان عليه في الدنيا من الزیغ والضللال.

ومما یوضِّح أيضاً أن التوكيد قد يكون للمتكلِّم المقرِّ لا المخاطب المُنكِر، ما جاء من قول إخوة يوسف لأخيهم يوسف عليه السلام، وهم يعترفون له مؤكِّدين اعترافهم بأشَدِّ ما يكون عليه التوكيد، قال تعالى: (قَالُوا تَأَلَّهَ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِبِينَ) [سورة يوسف: ٩١]، فقد اعترفوا ليوسف عليه السلام بالفضل والإيثار عليهم، وأقرُّوا له بأنهم أساءوا إليه وأخطأوا في حقه، وكان اعترافهم هذا مؤكِّدًا وليس ممزوجًا بالشك والرَّيب والإنكار.

وقد يكون التوكيدُ صادرًا من المتكلم لبيِّن الجُهد الذي سيبدله في إنجازِ عملٍ ما، ومن ذلك قَوْلُهُ تَعَالَى حَاكِيًا مَا قَالَه إبليس: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) [سورة الحجر: ٣٩]، فالتوكيد هنا بالنظر إلى المتكلم، وهو إبليس الذي يرى أنه سيبدل قصارى جهده في التزيين والإغواء، قال الشنقيطي (١٣٩٣هـ): ((ذَكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةَ أَنَّ إبليسَ أَخْبَرَ أَنَّهُ سَيَبْدُلُ جَهْدَهُ فِي إِضْلَالِ بَنِي آدَمَ حَتَّى يَضِلَّ أَكْثَرَهُمْ))<sup>(١)</sup>.

ونستنتج من ذلك أنك إذا قلت: لأذاكرنَّ دروسي حتى أنفوق على أقراني، فإنَّ هذا ليس كقولك: سأذاكر دروسي حتى أنجح في الامتحان، فالجملة الأولى تدلُّ على أنك ستبذل جهدًا غير عادي في المذاكرة، ولهذا كانت الغاية من المذاكرة في الجملة الأولى التفوق، وهو أسمى من الغاية في الجملة الأخرى، التي الغاية منها النجاح، وكلُّ هذا التوكيد مُنْطَلَقُهُ من المتكلم وليس من المخاطَب.

ويظهر من هذا أنَّ الدراسات اللغوية والبلاغية القديمة أولت عنايةً خاصةً بالمخاطَب، ولم تلتفت إلى المتكلم كثيرًا، وقد آن الأوان أن يُنظر إلى المتكلم في الدراسات اللغوية الحديثة بما تسمح به اللغة من الاستعمالات والمقاصد المختلفة التي تُعالج القضايا اللغوية للمتكلم العادي أو المتكلم المعظم نفسه.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٦ / ٥٠.

## المبحث الثاني: تفاوت الجملتين في سياق واحد

يأتي التفاوت بين الجملتين في سياقٍ واحد على نوعين: النوع الأول: تكون الجملة الأولى فيه أشدَّ توكيدًا من الجملة الثانية، والنوع الثاني: تكون فيه الجملة الثانية أشدَّ توكيدًا من الجملة الأولى، وسأتطرق هنا للحديث عن النوعين:

### ١- الجملة الأولى أشدَّ توكيدًا من الجملة الثانية:

فمما ورد من ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ) [سورة المؤمنون: ١٦]، فالله سبحانه وتعالى يبيِّن في هاتين الآيتين ما قدره على العباد من المراحل التي يمرون بها قبل المصير إلى الجنة أو النار، وهي مرحلة الموت، ومرحلة البعث، فجاءت الجملة الأولى، وهي جملة الموت مؤكَّدة بـ(إِنَّ واللام) مع أَنَّ الموتَ مُشاهدٌ لا يُنكره أحدٌ، وجاءت الجملة الثانية، وهي جملة البعث مؤكَّدة بـ(إِنَّ) من دون (اللام) مع أنه غيبٌ، وقد أنكرته بعض الطوائف واستبعدته.

واختلف العلماء في بيان سرِّ هذا التفاوت بين هاتين الجملتين من حيث التوكيد، فذهب ابن تيمية (٧٢٨هـ) إلى أَنَّ السرَّ في ذلك يعود إلى أَنَّ المقصود بذكر الموت والبعث في هاتين الآيتين هو الإخبار بالجزاء والمعاد، ولمَّا كان أولُّ ذلك هو الموت أُكِّد بـ(اللام) مع (إِنَّ)، ولم يؤكِّد البعث بـ(اللام) لأنه يأتي بعد الموت، وفي الموت أيضًا تنبيهٌ على قهر الإنسان

وإذلاله، فبعد هذا الخلق كَلِّه والمراحل التي يمرُّ بها الإنسان، سيموت لا محالة<sup>(١)</sup>.

وأما أبو حيان فقد ذهب إلى أنه بولغ في توكيد الموت تنبيهًا للإنسان أن يكون الموتُ نصبَ عينيه ولا يغفل عن ترقبه، فإنَّ مصيره إليه؛ لذا أُكِّدَت جملته بأكثر من تأكيدٍ لهذا المعنى؛ لأنَّ الإنسانَ في الحياة الدُّنيا يسعى فيها غاية السعي، فينسى الموت حتى كأنه محلَّدٌ فيها، فنبهَ بذكر الموت مؤكِّدًا مبالغًا فيه ليقصر، وليعلم أن آخره إلى الفناء، فيعمل لدار البقاء، ولم تُؤكِّد جملة البعث إلا تأكيدًا واحدًا؛ لأنه أُبرِزَ في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع، ولا يقبل إنكارًا، وأنه حتمٌ لا مفرَّ من حصوله ووقوعه فلم يَحْتَجَّ إلى توكيدٍ ثانٍ<sup>(٢)</sup>.

وقال السمين الحلبي (٧٥٦هـ): «(فإن قيل: الموتُ لم يَحْتَلِفْ فيه اثنان، وكم من مخالفٍ في البعث، فلم أُكِّد المُجْمَعُ عليه أبلغ تأكيدٍ، وتُرِكَ المختلفُ فيه من تلك المبالغة في التأكيد؟ فالجواب: أنَّ البعثَ لَمَّا تظاهرت أدلته، وتضافرت أُبرِزَ في صورة المُجْمَعِ عليه المستغني عن ذلك، وأهمَّ لَمَّا لم يعملوا للموت ولم يهتموا بأموره نُزِّلوا منزلةً من يُنكره، فأبرَزهم في صورة المُنكِرِ الذي استبعده كلُّ استبعادٍ»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: مجموع الفتاوى ١٦/٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط ٨ / ٢٥٣.

(٣) الدر المصون ٨/٣٢٥.

فالإنسان كثيراً ما ينشغل بالحياة، ويتلهَّى بأمورها عن ذكر الموت مع وجود علاماته ودلائله المشاهدة، فصار بذلك كالمُنكرِ للموت في أعماله، وإن لم يكن مُنكراً له في عقله ولسانه، فنُزِلَ منزلة المُنكرِ له غير المُقرِّ به، فأُكِّدَ الموتُ تأكيدَ المُنكرين؛ لينتبه الإنسانُ وينكفَّ عن نسيان حقيقة الموت الذي سيظاله في يومٍ من الأيام، ولهذا جاء في تفسير القرطبي (٦٧١هـ) أنَّ عمر بن عبد العزيز كان يقول: «ما رأيتُ يقيناً أشبه بالشكِّ من يقينِ الناسِ بالموتِ، ثم لا يستعدُّون له»<sup>(١)</sup>.

وذكر الزركشي في حديثه عن الآيتين السابقتين أنَّ غير المُنكرِ قد يُنزل منزلة المُنكرِ، كما أنَّ المُنكرِ قد يُنزل منزلة غير المُنكرِ، فقال: «أُكِّدَت الإماتة تأكيدين، وإن لم يُنكروا؛ لتنزيل المخاطبين لتماديهم في الغفلة منزلة من يُنكر الموت، وأُكِّد إثبات البعث تأكيداً واحداً، وإن كان أكثر؛ لأنه لَمَّا كانت أدلته ظاهرةً كان جديراً بالألَّا يُنكر ويُتردَّد فيه؛ حتَّى لهم على النظر في أدلته الواضحة»<sup>(٢)</sup>.

وذهب الألوسي إلى أنه لم يُؤكِّد أمرُ البعثِ توكيدَ الموت مع كثرة المنكرين له اكتفاءً بتقديم ما يعني في الآيات السابقة عن كثرة التوكيد، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى أنه خَلَقَ الإنسانَ من سلالَةٍ من طين، ثم نقله من طور إلى طور حتى جعله خلقاً آخر، وهذا الأمرُ يدلُّ على حكمة الله عز وجل وعظيم قدرته على بعث الإنسان وإعادته، وأنه سبحانه لا يهمل أمره،

(١) تفسير القرطبي ٦٤/١٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣٩١/٢، وينظر: الإتقان في علوم القرآن ٣/١٩٤.

فلا يتركه بعد موته نسيًا منسيًا كأن لم يكن شيئًا مذكورًا، ولمَّا تضمنت الآيات السابقة المبالغة في أنه تعالى شأنه أحكم خلق الإنسان وأتقنه غاية الإتيان بالغ القرآن الكريم في توكيد الجملة الدالة على موت الإنسان مع أنه غير مُنكر<sup>(١)</sup>.

واستحسن الألويسي رأيًا آخر في بيان هذا التفاوت في التوكيد، فقال: ((وربما يقال: إن شدة كراهة الموت التي لا يكاد يسلم منها أحدٌ نُزِلت منزلة شدة الإنكار، فبولغ في تأكيد الجملة الدالة عليه، وأما البعث فمن حيث إنه حياةٌ بعد الموت لا تكرهه النفوس، ومن حيث إنه مظنةٌ للشدائد تكرهه، فلمَّا لم يكن حاله كحال الموت ولا كحال الحياة، بل بَيْنَ بَيْنٍ أُكِّدَت الجملة الدالة عليه تأكيدًا واحدًا))<sup>(٢)</sup>.

وفصّل فاضل السامرائي الحديث في هذه المسألة، فذكر عدة أسرار لهذا التفاوت، بعضها تبع فيه من سبقه ممّن ذكرتهم، وبعضها اجتهد هو فيها، ومن هذه الأسرار التي ذكرها<sup>(٣)</sup>، ولم يأت ذكرها فيما سبق:

١- أنّ الإعادة أهنؤ من الابتداء في منطق العقل؛ لذا أكّد سبحانه وتعالى الابتداء بمؤكّدين، فقال: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ) [سورة المؤمنون: ١٢]، فأكّده بـ(اللام) و(قد)، وأكّد الإعادة بمؤكّد واحدٍ، فقال:

(١) ينظر: روح المعاني ٩/ ٢٢٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر: لمسات بيانية ٨٨-٩٢.

(ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ) [سورة المؤمنون: ١٦]، فأكدتها (بِإِنَّ) وحدها.

٢- أن الآية الدالة على البعث لم ترد في سياق المُنكِرِين له، بل هي في سياق المؤمنين الوارثين للفردوس، فلا يقتضي ذلك توكيد البعث كتوكيده للمُنكِرِين؛ لأنَّ المؤمنين يؤمنون بأنَّ الله عز وجل يبعث من في القبور، ولمَّا كان المؤمنُ قد تعرَّضَ له غفلةٌ ينسى فيها الموت في زحمة أعماله، احتاج إلى من يذكره بالموت مؤكِّدًا أشدَّ التوكيد، ولهذا ورد في الحديث الشريف: ((أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ))<sup>(١)</sup>.

٣- أُكِّدَ الموتُ هذا التوكيد للدلالة على أنَّ الإنسان لا يتمكَّن من الخلود في الدنيا مهما بذل من جهد في سبيل ذلك، ففي هذا التوكيد الزائد إشعارٌ بأنَّ الإنسان لا يستطيع أن يصل إلى ما يخلِّده، فإنَّ حاول ذلك فإنَّ محاولاته ستبوء بالفشل.

٤- أنَّ الموت يستدعي التأمل والنظر، ذلك أنَّ الله تعالى في مقدوره ألا يجعل الإنسان يموت في هذه الدنيا، ولو قُدِّر ذلك لكان هذا من أكبر النقم على البشرية؛ لأنه سيؤدي إلى اجتماع المجرمين في كلِّ العصور، ولن يكون هناك سبيل إلى التخلص منهم، وكيف يكون حال أصحاب العاهات والآلام الشديدة، والمُعذِّبين الذين يتمنون الموت في كلِّ لحظة؟! وأية كارثة ستحقيق

(١) الحديث في: سنن الترمذي ٤/ ٥٥٣، باب: ما جاء في ذكر الموت، رقم الحديث ٢٣٠٧، وهاذم: قاطع، وهاذم اللذات يعني الموت.

بالبشرية من هذا التكاثر المستمر بلا موت؟! وهذا كله يقود إلى القول: إنَّ الموت من أعظم نعم الله على البشرية في هذه الأرض، فنعتمه كنعمة الخلق؛ لذا أُكِّد الموت والخلق توكيدًا متناظرًا، فقد أُكِّد كلُّ منهما بمؤكِّدين.

ومما جاء من التفاوت في التوكيد من هذا النوع أيضًا ما حكاه القرآن الكريم من قول امرأة العزيز: (وَلَيْنَ لَمَّ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِّنَ الصَّاغِرِينَ) [سورة يوسف: ٣٢]، قالت بحضرة النسوة اللاتي تقرَّر عندهن جمال يوسف عليه السلام، وظهر منهنَّ العذر لامرأة العزيز؛ لتجبره بهذا الوعيد على فعل مقصودها منه.

والتفاوت واقع في الآية بين توكيد الفعل في الجملة الأولى (لَيَسْجَنَنَّ) بالتُّون الثقيلة مع القسم المقدَّر الذي دلَّت عليه اللام، وتوكيد الفعل في الجملة الثانية (لَيَكُونَنَّ) بالتُّون الخفيفة مع القسم المقدَّر أيضًا، ومن المعلوم أنَّ التوكيد بالثقيلة أبلغ وأشد، وللعلماء في بيان السرِّ من هذا التفاوت ثلاثة أوجه، هي:

- أنَّ امرأة العزيز التي بلغ حبُّ يوسف في قلبها مبلغًا عظيمًا، كما قال تعالى: (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) [سورة يوسف: ٣٠]، كانت على سجنه أشدَّ حرصًا من أن يكون صاغراً<sup>(١)</sup>؛ لأنها تريد حبسه قريبًا منها، فتراه كلما أرادت. قال

(١) ينظر: شرح التصريح ٢/٣٠٠.

البقاعي: «ولمّا كان عزمها على السجن أقوى من العزم على إيقاع الصغار به، أكّده بالنون الثقيلة»<sup>(١)</sup>.

- أنّ الزيادة إنّما كانت في تأكيد السجن؛ لأنه يلزم منه إبعاده، وإبعاد الحبيب أولى بإنكارٍ من إهانتته<sup>(٢)</sup>.

- أنّ السّجْنَ أُكِّدَ بالثقيلة لكونه متحقّقًا، وكونه صاغراً أُكِّدَ بالخفيفة؛ لأنه غير متحقّق<sup>(٣)</sup>.

- أنّ كونه صاغراً من توابع السجن ولوازمه، فاكتفي في توكيده بالتّون الخفيفة بعد أن أُكِّدَ الأول بالثقيلة<sup>(٤)</sup>.

وهذا الوجه الأخير هو الراجح في تقديري؛ لأن العطف جاء في الآية بالواو الدالة على الجمع، يعني ذلك أنّها أرادت أن تسجنه، ويكون في السجن ذليلاً صاغراً، بخلاف ما ذُكِرَ في آية سابقة مما حكاها القرآن الكريم من قولها لزوجها: (قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [سورة يوسف: ٢٥] ، وهذا في أول الأمر، إذ حَيَّرَتْ زوجها بين أن يسجنه أو يعذبه عذاباً أليماً، أي أرادت أحد الأمرين؛ لأن العطف جاء بـ(أو) المفيدة للتخيير.

(١) نظم الدرر ٤ / ٣٥.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: حاشية الشهاب ١٧٥/٥.

(٤) ينظر: روح المعاني ٦ / ٤٢٤.

وقد جاءت (لتَكُونَنَّ) في موضع آخر من القرآن الكريم بالتُّون الثقيلة، وذلك في خطاب الله تعالى لنبيه ﷺ: (لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [سورة الزمر: ٦٥]، ويعني ذلك أنه ليس هناك تفاوت في التوكيد بين إحباط العمل، وكونه خاسراً إذا أشرك بالله عز وجل، بل بينهما تساوي.

وذكر الله عز وجل ما دار من حوار بين يعقوب عليه السلام وأولاده، فقد طلبوا من أبيهم أن يسمح لهم بأخذ أخيهم يوسف عليه السلام معهم ليرتع ويلعب، فكان رده عليهم ما جاء في قوله تعالى: (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) [سورة يوسف: ١٣]، وهنا لا بد من وقفة نتبين فيها أدوات التوكيد الداخلة على الجملتين: الجملة الأولى، وهي جملة الحزن، والجملة الثانية، وهي جملة الخوف. فالجملة الأولى (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي) فيها من أحرف التوكيد، (إِنَّ)، و(اللام)، وأما الجملة الثانية (وَأَخَافُ) فقد اختلف فيها العلماء، فذهب بعضهم إلى أنها في محل رفع معطوفة على جملة (لَيَحْزُنُنِي)، لأن جملة (لَيَحْزُنُنِي) في محل رفع خبر (إِنَّ)، وممن ذهب هذا المذهب الخراط، إذ قال: ((وجملة (وَأَخَافُ) معطوفة على جملة (لَيَحْزُنُنِي))<sup>(١)</sup>، ويعني ذلك أن التوكيد الذي في جملة (لَيَحْزُنُنِي) يسري إلى جملة (وَأَخَافُ) من خلال العطف.

(١) المجتبي من مشكل إعراب القرآن ١ / ٤٣٠.

وكون التوكيد في جملة (ليحزني) يسري إلى جملة (وَأَخَافُ) من خلال العطف، لا يعني ذلك أن تتساوى الجملتان في التوكيد؛ بل تكون جملة الحزن (وهي الجملة الأولى) أشدَّ توكيداً؛ لأنها ذُكرت معها أحرف التوكيد، وأما جملة الخوف فقد حُذفت منها أحرف التوكيد، إذ لم يُقَلَّ فيها: وإني لأخاف أن يأكله الذئب، ومما لا مراء فيه أنَّ أدوات التوكيد إذا ذُكرت في جملة وعُطفت عليها جملة أخرى فالجملة المذكور فيها أدوات التوكيد أشدَّ توكيداً من الجملة المحذوفة منها هذه الأدوات.

وذهب فريق آخر من العلماء إلى أن جملة (وَأَخَافُ) في محل نصب معطوفة على جملة (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي)، التي هي في محل نصب مقول القول، وممن ذهب هذا المذهب محمود صافي (١٣٧٦هـ)، إذ قال: «(جملة (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي) في محلِّ نصبٍ مقول القول ... وجملة: (أَخَافُ) في محلِّ نصبٍ معطوفة على جملة مقول القول»<sup>(١)</sup>، ويعني هذا أن التوكيد الذي في جملة الحزن لا يسري إلى جملة الخوف، وقد بيّن ياسر الأفرع ذلك بقوله: «(وتأمل ردَّ سيدنا يعقوب على أولاده حين (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ)، وجاء هنا بمؤكدين (إِنَّ - واللام في لَيَحْزُنُنِي)، (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ) وجاء بالجملة دون توكيد، فأية دلالة يحملها وجود التوكيد في الجملة الأولى وغيابه عن الجملة الثانية؟»<sup>(٢)</sup>، ثم بيّن السرَّ في عدم توكيد جملة الخوف، بقوله: «(وسيدنا يعقوب (عليه السلام) لم يؤكِّد خوفه على يوسف من أن يأكله الذئب؛ لأنه كان

(١) الجدول في إعراب القرآن ١٢ / ٣٩٠.

(٢) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم ٢٧٤.

على ثقةٍ بأنَّ ذلك لن يحدث، فسيّدنا يوسفَ قد اجتباه الله لحمل رسالته، وسيعلمه من تأويل الأحاديث، ويُثمُّ نعمته عليه (حسب تفسير الرؤيا) ولا سبيل إلى ذلك كَلِّه إن أكل الذئب يوسفَ (عليه السلام)، لذا جاء كلامه حول هذا الأمر دون توكيد، وإنما ساق هذا العذر (خوفه على يوسف من الذئب) ليدفع عن أولاده ظنَّهم عدم الثقة بهم، لعلَّ هذا العذر يتيح له إبقاء يوسفَ عنده<sup>(١)</sup>.

## ٢- الجملة الثانية أشدُّ توكيدًا من الجملة الأولى:

لا يقلُّ هذا النوع من التفاوت في التوكيد بين الجمل القرآنية عن النوع الأول، ويكون لهذا التفاوت أسراره الدلالية الخاصة التي كشف العلماء عن بعضها من خلال التأمل في السياق العام للآيات، وقد اجتهدتُ في الوصول إلى معرفة السر في بعضها الآخر مما لم يتطرقوا في الحديث عنه بحسب علمي وتتبعي في كثير من المصادر المختلفة.

ومما ذُكر من ذلك قوله تعالى في سورة الممتحنة: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ) [سورة الممتحنة: ٤]، ثم جاء في السورة نفسها (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن

(١) المصدر السابق. والغريب في الأمر أن إخوة يوسف تركوا قضية حزن أبيهم على فراق يوسف (وهي مؤكدة) وردوا على قضية خوفه من أن يأكله الذئب، التي جاءت من دون توكيد، قوله تعالى: {قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَيْرُونَ} [سورة يوسف: ٤]

كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ (سورة الممتحنة: ٦).

فاستعمل في الجملة الأولى عند الحديث عن التأسي بإبراهيم ﷺ والذين معه حرف التحقيق (قد)، في حين استعمل في الجملة الثانية اللام الواقعة في جواب القسم المقدر مع حرف التحقيق (قد)، ولعلَّ السرَّ في ذلك يعود إلى أنَّ التأسي في الجملة الأولى خاصٌّ ومُحدَّد في القول الذي قاله إبراهيم ﷺ والذين معه، أما التأسي في الجملة الثانية فهو عامٌّ وغير مخصَّص بشيء، وهذا هو الأهم؛ ولذلك زيدت اللام مبالغة في التوكيد، قال سيد طنطاوي: ((وجيء بلام القسم في قوله: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ) على سبيل المبالغة في التأكيد بوجوب التأسي بإبراهيم، وبمن آمن معه))<sup>(١)</sup>. فعندما اتَّسعت العبادة وصارت أعمَّ وأوسع من الأولى جيء ب(اللام).

وذكر فاضل السامرائي أنه أطلق التأسي في الآية الثانية ليشمل كلَّ الأمور الحسنة، ولذا أكَّد في هذه الآية أكثر ممَّا أكَّد في الآية الأولى، قال في الآية الأولى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ)، فجاء بحرف التحقيق (قد)، وقال في الآية الأخرى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ)، فجاء ب(اللام) الواقعة في جواب القسم إضافة إلى (قد)، ثم أبدل من ضمير المخاطب، فقال: (لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ)؛ للدلالة على أهمية التأسي بهؤلاء المصطفين<sup>(٢)</sup>.

ثم إنه لأهمية التأسي بنبي الله إبراهيم ﷺ ومن معه كُتِبَ الحثُّ والتأكيد عليه بدخول (اللام) الواقعة في جواب القسم المقدر على (قد)، وذلك لأن القسم

(١) التفسير الوسيط في القرآن الكريم ١٤ / ٣٣٢.

(٢) ينظر: أسئلة بيانية في القرآن الكريم ١٨٥.

هو أعلى مراتب التأكيد، قال الزمخشري: ((كُرِّرَ الحِثُّ على الاتساع بإبراهيم وقومه تقريرًا وتأكيدًا عليهم، ولذلك جاء به مصدرًا بالقسم لأنه الغاية في التأكيد))<sup>(١)</sup>.

وفي تصدُّر القسم بعد تكرار الحِثِّ على التأسّي بهم دلالةٌ على أنه لا ينبغي للمؤمن أن يترك هذا التأسّي؛ لأن تركه مؤذنٌ بسوء العقيدة<sup>(٢)</sup>؛ ولذلك عقبه بقوله: (وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعِغْيُ الْحَمِيدُ).

وقد يقال إنَّ هذه (اللام) جيء بها لتشتد الرغبة في الالتزام بهذا التأسّي لحسنه، وتقع الرهبة لمن ترك ذلك لقبح تركه، فهذه (اللام) تؤكِّد الحِثَّ على التأسّي على وجه بلغ الذروة من جمال الترغيب وجلال التهيب<sup>(٣)</sup>.

ومما جاء فيه التفاوت في التوكيد بين الجمل القرآنية والتي كانت فيه الجملة الثانية أشدَّ توكيدًا من الأولى قوله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ) [سورة الكهف: ٨] ، فقد احتوت الجملة الأولى على مؤكِّد واحد، هو (إِنَّ)، واحتوت الجملة الثانية المعطوفة على مؤكِّدين، هما (إِنَّ)، و(اللام).

ولعلَّ السرَّ في هذا التفاوت كما يبدو لي -والله أعلم- هو أنَّ جعل ما على الأرض من نبات، وحيوان، ومعادن، وأنهار، وبحار، وجبال وغير ذلك زينةً للأرض أمرٌ مشاهدٌ ومعلومٌ، فلا يحتاج إلى مزيد توكيد، لكن تصيير ما

(١) الكشف عن حقائق التنزيل ٤ / ٥١٣.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥ / ٢٠٥.

(٣) ينظر: نظم الدرر ٧ / ٥٥٧.

عليها بعد الزينة إلى الخراب والدمار، وجعل كل شيء عليها هالكًا لا يُنبت ولا يُنتفع به أمرٌ غيبيٌّ لم يقع بعد؛ لهذا فإن توكيده بأكثر من توكيد يقوي هذا المعنى في ذهن السامع.

وقصَّ الله سبحانه في كتابه العزيز قصة السامري الذي أضلَّ بني إسرائيل بأن صنع لهم عجلًا من الذهب يخور خوار البقر، فلمَّا جاء إليه موسى ﷺ عنَّفه أشدَّ التعنيف على ما فعله، وكان مما قاله له ما جاء ذكره في القرآن من قوله تعالى: ( وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلْهَيْكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) [سورة طه: ٩٧]، فجاء فعلُ (التحريق) في الجملة الأولى مؤكِّدًا بمؤكِّدين هما: (اللام) الدالة على القسم المقدر، و(نون) التوكيد الثقيلة، وجاء فعل (النَّسْفِ) في الجملة الثانية مؤكِّدًا بثلاثة مؤكِّدات، اثنان منها مثل مؤكِّدات فعل (التحريق)، والثالث هو مصدر الفعل (نَسَفًا).

ولعلَّ سرَّ هذا التفاوت هو أنَّ نَسَفَ العجل بالسحقِ وتَدْرِيئَهُ في اليمِّ أشدُّ في القضاء عليه وإتلافه من تحريقه بالنار؛ إذ لن يبقى مع النسفِ منه أثرٌ، وسوف يذهب به من أصله، قال الألويسي: ((وقوله تعالى: (نَسَفًا) مصدرٌ مؤكِّد، أي: لنفعلنَّ به ذلك بحيث لا يبقى منه عينٌ ولا أثر، ولا يُصادف منه شيءٌ فيؤخِّد))<sup>(١)</sup>.

(١) روح المعاني ٨ / ٥٦٧.

وربما يقال إنَّ توكيد النَّسف دون التحريق، لأنَّ التحريق وسيلةٌ إلى النَّسف، إذ بالتحريق يلين العجل، فيتمكنوا من نسفه وتحويله إلى ذرَّات صغيرة.

وذهب البقاعي (٨٨٥هـ) إلى أنَّ توكيد الفعل هنا بالمصدر لإظهار عظمة الله، فقال: «وأكدَّ الفعل إظهارًا لعظمة الله الذي أمره بذلك، وتحقيقًا للصدق في الوعد، فقال: (نسفًا)»<sup>(١)</sup>.

ومَّا جاء فيه التفاوت بين جمل القرآن الكريم من هذا النوع قوله تعالى: (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلاَعْرِفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) [سورة محمد: ٣٠]، فقد أُكِّدَت (المعرفة بالسيمة) في الجملة الأولى بمؤكِّدٍ واحدٍ وهو (اللام)، وأُكِّدَت (المعرفة بلحن القول) في الجملة الثانية بمؤكِّدين هما (اللام) الواقعة في جواب قسم مقدَّر، و(نون) التوكيد الثقيلة، فدلَّ ذلك على أنَّ المعرفة بلحن القول أقوى وأظهر من المعرفة بالسيمة، وإن شئت قلت: إنَّ المعرفة بالسمع أقوى من المعرفة بالبصر، ثم إنَّ المعرفة بالسيمة موقوفة على المشيئة.

قال ابن تيمية في بيان السرِّ من وراء هذا التفاوت: «فمعرفةُ المنافقين في لحن القول ثابتة مُقسَّمٌ عليها، لكنَّ هذا يكون إذا تكلموا، وأما معرفتهم بالسيمة فموقوفة على مشيئة الله، فإنَّ ذلك أخفى»<sup>(٢)</sup>، وقال ابن قسيم الجوزية (٧٥١هـ): «والمقصود: أنه سبحانه أقسم على معرفتهم من لحن

(١) نظم الدرر ٧ / ٥٥٧.

(٢) مجموع الفتاوى ١٧ / ١١٨.

خطابهم، فإن معرفة المتكلم وما في ضميره من كلامه أقرب من معرفته بسيماه وما في وجهه، فإن دلالة الكلام على قصد قائله وضميره أظهر من السيماء المرئية<sup>(١)</sup>.

ومن هذا النوع أيضاً من التفاوت الذي يكون في سياق واحد، وتكون فيه الجملة الثانية أشدّ توكيداً من الجملة الأولى قوله تعالى: (إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنََّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [سورة يوسف: ٨] ، فإخوة يوسف جلسوا يتشاورون في أمره، فجاء قولهم في الجملة الأولى (لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنََّا) مؤكِّداً بمؤكِّد واحد، وهو (اللام) في ليوسف، ثم جاء قولهم في الجملة الثانية (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) مؤكِّداً بمؤكِّدين، هما (إِنَّ) و(اللام) المزلقة، فهل كان أحد من إخوة يوسف يشك أو يتردد في أن يوسف وأخاه أحب إلى أبيهم منهم، أو هل أحد منهم ينكر أن أباهم في ضلال مبین. فلماذا إذاً جاء الكلام مؤكِّداً وهم في غير حاجة إلى توكيد ما هم متفقون عليه ومجتمعون بسببه!؟

والجواب عن ذلك بأن يقال: ((إِنَّ مجيء الكلام مؤكِّداً في قولهم (لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنََّا) يؤسِّس لاقتراح غريب سيطرحوه، وصولاً إلى قرار جريء سيتفقون عليه، وهو التخلص من أخيهم يوسف؛ لذا أرادوا تأكيد الأسباب المؤدية إلى هذا الاقتراح حتى يبدو اقتراحاً مقبولاً له أسبابه ودوافعه، فبدؤوا بتوكيد أمر محبة أبيهم لأخيهم يوسف بمؤكِّد واحد (لِيُوسُفُ

(١) تفسير القرآن الكريم ٣٥١.

وَأُخُوهُ أَحَبُّ إِلَى آبَيْنَا مِنَّا)، ثم صعدوا الموقف بتوكيدين (إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) ليأتي عقب ذلك مباشرة قولهم: (اقْتُلُوا يُوسُفَ). ولولا ما قدموه من أعذار مؤكدة، غير قابلة للشك (في زعمهم)، ما كان اقتراحهم (قتل أخيهم) أمراً مقبولاً. من هنا كان لابد - وصولاً إلى هذا الاقتراح - من توكيد الأسباب المؤدية إليه! (١).

ومما جاء فيه التفاوت بين الجمل القرآنية وكانت الجملة الثانية فيه أشد توكيداً من الجملة الأولى ما مرّ معنا مما ذُكر في سورة (يس) في قوله تعالى: (وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [سورة يس: ١٧].

وقد تحدثت عن ذلك سابقاً بما يغني عن الإعادة هنا.

وجعل بعض العلماء من التفاوت في التوكيد بين الجمل في السياق الواحد ما جاء في الحديث عن مناقب إبراهيم ﷺ، إذ قال الله تعالى في بيان منزلته في الدنيا والآخرة بإيجاز وإعجاز: (وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) [سورة البقرة: ١٣٠]، فذكر عز وجل كرامة إبراهيم ﷺ في الدارين، بأن كان في الدنيا من صفوته، فقد اصطفاها بالرسالة والخلة،

(١) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم ٢٧٣.

والإمامة، والأذان بالحج، وبناء البيت وتطهيره، واتخاذ مقامه مُصَلَّى، إلى غير ذلك مما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، وهو في الآخرة من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح، ومن المقربين الذين لهم أعلى الدرجات<sup>(١)</sup>.

واختلف العلماء في بيان التفاوت في التوكيد بين الجملتين، فذهب أبو حيان إلى أنَّ الجملة الثانية الاسمية (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الصَّالِحِينَ) أشدُّ توكيداً من الجملة الأولى الفعلية (وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا)، فهو يرى أنَّ الجملة الأولى (جملة الاصطفاء) مؤكَّدة بـ(اللام) فقط، في حين أن الجملة الثانية (جملة الصلاح) مؤكَّدة بـ(إِنَّ) و(اللام)<sup>(٢)</sup>.

ثم ذكر السَّرِّ في كون الجملة الثانية أشدَّ توكيداً من الأولى، فقال: ((وَلَمَّا كَانَ إِخْبَارًا عَنْ حَالَةِ مَغِيْبَةٍ فِي الْآخِرَةِ، اِحْتَاجَتْ إِلَى مَزِيْدٍ تَأْكِيدٍ، بِخِلَافِ حَالِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ أَرْبَابَ الْمَالِ قَدْ عَلِمُوا اصْطِفَاءَ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِمَا شَاهَدُوهُ مِنْهُ وَنَقَلُوهُ جِيَالًا بَعْدَ جِيلٍ، وَأَمَّا كَوْنُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَأَمْرٌ مَغِيْبٌ عَنْهُمْ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى إِخْبَارٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ مِبَالَعًا فِي التَّوَكُّيدِ))<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الكشف عن حقائق التنزيل / ١ / ٢١٦، وتفسير البحر المحيط / ١ / ٥٦٦، وروح المعاني

٣٨٦ / ١

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط / ١ / ٥٦٦.

(٣) المصدر السابق.

وتبعه في ذلك السمين الحلبي، فقال في توجيهه لهذا التفاوت في التوكيد: «وأكد جملة الاصطفاء بـ(اللام)، والثانية بـ(إن) و(اللام)، لأنَّ الثانية محتاجة لمزيد تأكيد، وذلك أنَّ كونه في الآخرة من الصالحين أمرٌ مغيَّبٌ، فاحتاج الإخبارُ به إلى فضلٍ توكيديٍّ، وأمَّا اصطفاءُ الله له فقد شاهدوه منه، ونقله جيلٌ بعد جيلٍ»<sup>(١)</sup>.

ومَن تبع أبا حيان أيضًا أبو السعود (٩٨٢هـ)، وقد أوجز القول في ذلك، فقال: «لَمَّا أنَّ الأمور الآخروية خفية عند المخاطبين، فحاجتها إلى التأكيد أشدُّ من الأمور التي تُشاهد آثارها»<sup>(٢)</sup>.  
وعندي ملحوظتان على ما قاله أبو حيان:

#### الملحوظة الأولى:

أنه لم يذكر في جملة الاصطفاء أن (اللام) في (لقد) واقعة في جواب قسم محذوف، مع أنه يُذكر ذلك في مواضع أخرى من تفسيره، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [سورة البقرة: ١٠٢]، إذ قال: «و(اللام) في (لقد) للقسم، هذا مذهب سيبويه وأكثر النحويين، وجملة (وَلَقَدْ عَلِمُوا) مقسمٌ عليها، التقدير: والله لقد علموا»<sup>(٣)</sup>.

(١) الدر المصون ٢ / ١٢٣.

(٢) تفسير أبي السعود ١ / ٢٦٢.

(٣) تفسير البحر المحيط ١ / ٥٠٢.

لكن بتبني في كتابه للمواضع الأخرى التي ذُكرت فيها (لقد)، وحدث أن له رأيين في (اللام) الداخلة على (قد)، فهو يرى مرةً أنها لامٌ تفيد التوكيد مثل لام الابتداء، وليست واقعة في جواب قسم محذوف، وهذا الذي ذهب إليه في توجيه الآية السابقة التي تتحدث عن إبراهيم ﷺ، ومرةً يرى أنها واقعة في جواب قسم محذوف، وهذا الوجه هو مذهب أغلب النحويين المتقدمين.

ومَّا جاء عنه في ذكره للرأيين معًا قوله في تفسير قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ) [سورة البقرة: ٦٥]. «(اللام) في (لقد) هي لام توكيد، وتسمى لام الابتداء في نحو: لَزَيْدٌ قَائِمٌ، ويحتمل أن تكون جوابًا لقسم محذوف، ولكنه جيء على سبيل التوكيد»<sup>(١)</sup>، ثم ذكر الرأيين أيضًا في مواضع أخرى وردت فيها (لقد)، منها قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) [سورة هود: ١١٠]، فقد ذكر في بيان رأيه في لام (لقد) ما يفيد أنه قد تكرر منه ذلك، فقال: «تقدّم الكلام في هذه (اللام)، ويحتمل أن تكون للتأكيد، وأن تكون جواب قسم»<sup>(٢)</sup>.

ولكن هل سيختلف الأمر عند أبي حيان إذا أخذ بالرأي الثاني في جملة الاصطفاء بدلًا من الرأي الأول؟، يعني هل سيعُدُّ (اللام) في (لقد) والقسم المحذوف توكيدين، أم سيعُدُّهما توكيدًا واحدًا؟. إذا عدَّهما توكيدًا واحدًا لن يختلف الأمر حينئذٍ، أما إذا عدَّهما توكيدين فلن يكون هناك تفاوت بين جملة الاصطفاء وجملة الصلاح، ويبدو

(١) المصدر السابق / ١ / ٤٠٨.

(٢) المصدر السابق / ١ / ٤٦٦.

لي أن الأمر لن يختلف عنده وأن التفاوت قائم لا محالة سواء أخذ بالرأي الأول أم بالرأي الثاني، فهو في رأيه الأول يرى أن (اللام) وحدها تفيد التوكيد؛ لقوله السابق: «(اللام) في (لقد) هي لام توكيد، وتسمى لام الابتداء في نحو: لَرَيْدٌ قائمٌ»، وفي رأيه الثاني يرى أن القسم وحده يفيد التوكيد؛ لقوله السابق: «ويحتمل أن تكون جوابًا لقسم محذوف، ولكنه جيء على سبيل التوكيد»<sup>(١)</sup>، أي إن القسم المحذوف التي دلَّت عليه لام (لقد) هو الذي يفيد التوكيد.

ولعلَّ السمين الحلبي يتفق مع أبي حيان في جواز الأمرين في اللام الداخلة على (قد)؛ فهو يرى أن جملة الاصطفاء مؤكدة بـ(اللام) وحدها كما سبق، لكنه نصَّ في موضع سابق بأن اللام في (لقد) واقعة في جواب قسم محذوف، وقد جاء عنه ذلك في أول آية ذُكرت فيها (لقد)، وهي قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي آلِ سَبْتِ) [سورة البقرة: ٦٥]، فقال فيها: قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ) اللامُ جوابٌ قسمٍ محذوفٍ، تقديره: والله لقد، وهكذا كلُّ ما جاء من نظائرها<sup>(٢)</sup>.

وأما أبو السعود فيبدو أنه يرى رأيًا واحدًا في اللام الداخلة على (قد)، وهو أنها واقعة في جواب القسم المحذوف، فقال: «واللامُ جواب قسم محذوف ... والجملة مقررة لمضمون ما قبلها، أي: وبالله لقد اصطفيناها»<sup>(٣)</sup>،

(١) المصدر السابق ١ / ٤٠٨.

(٢) الدر المصون ١ / ٤١٢.

(٣) تفسير أبي السعود ١ / ٢٦٢.

وهو يتفق مع أبي حيان على أن جملة الصلاح أشدُّ توكيدًا من جملة الاصطفاء، لكنه يرى أن القسم المقدر المفيد للتوكيد ليس خاصًا بجملة الاصطفاء، بل هو عام للجملتين، جملة الاصطفاء، وجملة الصلاح التي تدخل في حيز القسم من خلال العطف، وقد صرَّح هو بذلك، فقال: ((وقوله تعالى: (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) ... معطوفٌ عليها [أي على جملة الاصطفاء] داخلٌ في حيز القسم مؤكِّدٌ لمضمونها))<sup>(١)</sup>، وبهذا فهو يرى أن جملة الاصطفاء فيها مؤكِّد أو مؤكِّدان، وأن جملة الصلاح فيها ثلاثة مؤكِّدات، وبناء على هذا الأساس يظل التفاوت قائمًا بين الجملتين.

---

(١) المصدر السابق.

## الملحوظة الثانية:

أنَّ أبا حيان لم يذكر أنَّ (قد) في جملة الاصطفاء تفيد التوكيد، ومثله أيضاً السمين الحلبي وأبو السعود، مع أنهم يرون أن هذا الحرف يفيد التوكيد قطعاً، جاء ذلك في مواضع أخرى من تفسيراتهم، خذ مثلاً على ذلك عند تفسير قوله تعالى: (تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ) [سورة النحل: ٦٣]، قال أبو حيان: ((أخبر تعالى بإرسال الرسل إلى أممٍ من قبل أممك، مُقسِّماً على ذلك ومؤكِّداً بالقسم وبـ (قد) التي تقتضي تحقيق الأمر))<sup>(١)</sup>.

وذكر السمين الحلبي في غير موضع أن (قد) تفيد التحقيق، من ذلك قوله: ((قد) حرف تحقيق وتوقع، ويُفيد في المضارع التقليل إلا في أفعال الله تعالى فإنَّها للتحقيق))<sup>(٢)</sup>، وكذلك فعل أبو السعود، فذكر أنها حرف تحقيق في أكثر من موضع من تفسيره، ومن ذلك قوله: ( وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ) جملة مستقلة ... أُكِّدَت بالتوكيد القسمي وحرف التحقيق لكمال العناية بتحقيق مضمونها))<sup>(٣)</sup>.

وعكس ابن عثيمين (١٤٢١هـ) التفاوت في التوكيد في هذه الآية فجعل جملة الاصطفاء أشدَّ توكيداً من جملة الصلاح، أي جعل الجملة الأولى أشدَّ توكيداً من الثانية، فهو يرى أن جملة الاصطفاء مؤكَّدة بثلاثة مؤكِّدات:

(١) تفسير البحر المحيط ٥ / ٤٩١. وينظر: ٤ / ١١٥. والتحقيق في مصطلح النحويين يأتي بمعنى

التوكيد. ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢ / ٤١٧.

(٢) الدر المصون ١ / ٤١٢.

(٣) تفسير أبي السعود ٢ / ٢٢٩، وينظر: ٥ / ٧٩، و٢ / ٤٦٩.

١ - (اللام) الموطئة للقسم.

٢ - حرف التحقيق (قد).

٣ - القسم المقدر الذي تدلُّ عليه (اللام).

أما جملة الصلاح فإنه يرى أنها مؤكّدة بمؤكّدين فقط، هما:

١- (إنَّ) الناسخة الداخلة على الضمير المتصل العائد على إبراهيم عليه السلام.

٢- (اللام) المرحلة الداخلة على الجار والمجرور (من الصالحين).

ولم يبيّن ابن عثيمين في تفسيره السرّ في هذا التفاوت في التوكيد، وإنما اكتفى فقط بإيراد أدوات التوكيد في الجملتين<sup>(١)</sup>.

وكذلك يرى فاضل السامرائي أنّ الجملة المسبوقه بـ (لقد) فيها مؤكّدان، وهما القسم و(قد)، ولم يذكر (اللام)، فكأنّ (اللام) إنما جيء بها لتكون دليلاً على القسم المقدر، ومما قاله في ذلك: «انظر إلى المؤكّدات في السياق، وهي: التوكيد بالقسم و(قد) في قوله تعالى: { لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ } [سورة يونس: ٩٤]<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول في تقديره مقبول ومستساغ؛ لأنه بذلك يفرق بين قولك: لقد جاء زيد، وقولك: والله لقد جاء زيد، ويفرق بين قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ) [سورة الحديد: ٢٥]، وقوله: (تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ

(١) ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة ٢ / ٧٠.

(٢) التعبير القرآني ١٣٣.

مِّن قَبْلِكَ) [سورة النحل: ٦٣]، في كون الجملة الثانية أشدَّ توكيداً من الجملة الأولى.

وعلى هذا الرأي فلو جُعِل القسم المقدرَّ خاصاً بجملة (الاصطفاء)، لا يكون بينها وبين جملة (الصلاح) تفاوت؛ لأن القسم المقدر الذي دلَّت عليه لام (لقد) إنما هو مؤكِّد واحد، وحرف التحقيق هو المؤكِّد الثاني، وبذلك تتساوى الجملتان بهذا الوجه أيضاً في التوكيد، ومثل ذلك التوكيد في قوله تعالى: (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) [سورة هود: ٧٩]، ومثلهما أيضاً قوله تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [سورة إبراهيم: ٧]، فليس في (لَأَزِيدَنَّكُمْ) ثلاثة توكيدات، بل فيها توكيدان، كما أن في قوله: (إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) توكيدين أيضاً، فبين الجملتين تساوي في التوكيد، وليس بينهما تفاوت، والله أعلم.

### المبحث الثالث: تفاوت الجملتين في سياقين مختلفين

في الغالب تكون الجملتان في هذا النوع من التفاوت متفتحتين من حيث الألفاظ ولكن تختلف إحدى الجملتين عن الأخرى في التوكيد؛ نحو قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) [سورة الأنعام: ١٦٥]، وقوله: (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ) [سورة الأعراف: ١٦٧]، فالجملتان وردتا في سياقين مختلفين ولكن أُكِّدَت الجملة الأولى بمؤكِّد واحد وهو (إِنَّ)، وأكِّدَت الجملة الثانية بمؤكِّدين هما (إِنَّ واللام).

ويقع في القرآن الكريم كثيراً أن الجملة تُؤكِّد بمؤكِّدين في موضع لسرٍ اقتضى الزيادة في التوكيد، وتُؤكِّد في موضعٍ شبيهٍ له بمؤكِّدٍ واحدٍ لسرٍ دعا إلى استعمال كلِّ توكيدٍ في موضعه الملائم له، وكذلك الأمر في اختيار المؤكِّدات فقد تُؤكِّد الجملة بـ (إِنَّ) المشددة في موضع، وبـ (إن) المخففة في موضع آخر، أو تُؤكِّد بنون التوكيد الخفيفة في موضع، وتؤكِّد بنون التوكيد الثقيلة في موضع آخر.

وبالاستقراء والتتبع ظهر لي أن زيادة التوكيد في سياقٍ ما تكون لأسرار بلاغية مختلفة، وجمعتُ هذه الأسرار فيما يأتي:

#### ١- زيادة التوكيد في سياق الأمر الأشد:

هناك مظهران من مظاهر زيادة التوكيد في الأمر الأشد ورد ذكرهما في القرآن الكريم، هما:

أ- إذا دلَّ سياقٌ على أمرٍ شاقٍّ في إحدى الجملتين المتفتحتين، ودلَّ سياق آخر على أمرٍ أشقَّ منه، فتؤكِّد الجملة الواردة في سياق الأمر الأشقَّ تأكيداً زائداً عن الأخرى:

مثال ذلك التفاوت الواقع في سورتي الأعرافِ وفُصِّلَت بين قوله تعالى: (وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [سورة الأعراف: ٢٠٠]، وقوله تعالى: (وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [سورة فصلت: ٣٦]، ويكمن التفاوت هنا في كون الوصفين (السميع، العليم) قد أُكِّدا في سورة فُصِّلَت بمؤكِّدين: ضمير الفصل (هو)، و(إنَّ) الناصبة للاسم، أما في سورة الأعراف فقد أُكِّدا بمؤكِّد واحد فقط، وهو(إنَّ) الناصبة للاسم.

والسرُّ في هذا التفاوت كما ذهب إليه ابن قِيم الجوزية هو أنَّ المقام في سورة فُصِّلَت يقتضي المزيد من التوكيد؛ لأنَّ الأمر بالاستعاذة فيها قد وقع بعد أمرٍ أشقَّ على النفس مما وقع في سورة الأعراف، وهو مقابلة إساءة المسيء بالإحسان إليه، وهذا لا يقدر عليه إلا الصابرون، ولا يلقاه إلا من كان ذا حظٍّ عظيم، قال تعالى: ( وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ) [سورة فصلت: ٣٤]، فالشيطان يصوِّر للعبد أنَّ مقابلة المسيء بالإحسان إليه ذلٌّ

وعجزًا، فهو لا ينفك يدعوه إلى الانتقام لنفسه من ذلك المسيء، فكان المقام مقام تأكيد وتحريض<sup>(١)</sup>.

أما في سورة الأعراف فإن الله عز وجل أمر عبده المؤمن بالإعراض عن الجاهلين، ولم يأمره بمقابلة إساءتهم بالإحسان إليهم، قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [سورة الأعراف: ١٩٩]، وهذه الأمور الثلاثة، وهي الأخذ بالعفو، والأمر بالمعروف، والإعراض عن الجاهلين شاقة على النفوس أيضًا لكنها أسهل من مقابلة إساءة المسيء بالإحسان إليه، وليس حرصُ الشيطانِ وسعيُّه في دفع هذا كحرصه وسعيه في دفع المقابلة بالإحسان؛ ولذلك لم يحتج هذا المقام إلى مزيد تأكيد.

ويشبهه هذا التفاوت في التوكيد التفاوت الواقع في سورتي لقمان، والشورى بين قوله تعالى: ( وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ) [سورة لقمان: ١٧]، وقوله: (وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ لِمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) [سورة الشورى: ٤٣]، ففي سورة لقمان أُكِّدَت الجملة بـ (إِنَّ) فقط، وأُكِّدَت في سورة الشورى بـ (إِنَّ) و(اللام) معًا، ولعلَّ السرَّ في ذلك يعود إلى أن الوصية في سورة لقمان بالصبر وحده، والوصية في سورة الشورى بالصبر والمغفرة لمن أساء إلينا، ولا شك أنَّ الثاني أشدُّ وأشقُّ على النفس من الأول، فاحتاج إلى زيادة في التوكيد.

(١) ينظر: بدائع الفوائد ٢/٨٠٩-٨١٠ .

وهذا ما صرَّح به الكرمانى (٥٠٥هـ) عند حديثه فى سورة الشورى، فقال: «قوله: (إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)، وفى لقمان: (مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)؛ لأن الصبر على وجهين: صبرٌ على مكروه ينال الإنسان ظلماً كمن قُتِلَ بعض أعزته، وصبرٌ على مكروه ينال الإنسان ليس بظلم، كمن مات بعض أعزته، فالصبر على الأول أشد، والعزم عليه أوكد، وكان ما فى هذه السورة من الجنس الأول لقوله: (وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ)، فأكد الخبر باللام، وفى لقمان من الجنس الثانى فلم يؤكد»<sup>(١)</sup>.

ب- إذا ورد فى سياق إحدى الجملتين المتفتحتين ما يدلُّ على معصية أقل، وورد فى سياق الجملة الأخرى ما يدلُّ على معصية أكبر أُكِّدَت الجملة الثانية تأكيداً زائداً، مثال ذلك قوله تعالى: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [سورة الأعراف: ٢٣]، وقوله: (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [سورة الأعراف: ١٤٩]، فالآية الأولى فيها مؤكِّدان واقعان فى (لَنَكُونَنَّ)، وهما: (اللام) الواقعة فى جواب القسم المقدر، ونون التوكيد الثقيلة، والآية الثانية فيها ثلاثة مؤكِّدات: المؤكِّدان السابقان، بالإضافة إلى (اللام) الموطئة قبل الشرط، وبهذا تكون الآية الثانية أكد من الآية الأولى.

وإذا نظرنا فى سياق الآيتين السابقتين عرفنا سرَّ هذا التفاوت، وهو أن الآية الثانية جاءت فى سياق توبة بنى إسرائيل بعدما عبدوا العجل واتخذوه

(١) أسرار التكرار فى القرآن ١٩٠.

إلهًا لهم، وهذا الفعل يعدُّ كفرًا صريحًا وضلالًا مبينًا، ولهذا عند توبتهم أكدوا قولهم باللام الموطئة زيادة على تأكيد الجواب، وأما الآية الأولى فهي على لسان آدم وزوجه حواء بعدما أكلا من الشجرة التي نهاهما ربُّهما من الأكل منها، وهذه المعصية أقل من معصية بني إسرائيل، فمعصية بني إسرائيل كفر؛ لأنه عبادة لغير الله، وأما معصية آدم فليست بكفر؛ لأنه مقر بربوبية الله، ومقر بعبوديته لربه عز وجل، وإنما هي لحظة ضعف أدركته كما تدرك الكثير من الناس من غير أن تخرجهم من دينهم ثم يتوبون منها، ولذلك وصف الله عز وجل بني إسرائيل بالضلال، فقال سبحانه: (وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا)، ولم يصف آدم بذلك، فلما كانت المعصية أقلَّ كان التوكيد أقلَّ، فلم تأت اللام الموطئة قبل الشرط، فالتوكيد يتناسب مع قدر المعصية<sup>(١)</sup>.

ج- إذا ورد في سياق إحدى الجملتين المتفتحتين ما كان بحاجة إلى شيء ما، وورد في سياق الجملة الأخرى ما كان أشد حاجة إليه، أكدت الجملة الثانية تأكيدًا زائدًا:

مثال ذلك قوله تعالى في سورة فاطر: (إِنَّهُوَ عَفُورٌ شَكُورٌ) [سورة فاطر: ٣٠]، وقوله في السورة نفسها: (إِنِّي رَبَّنَا لَعَفُورٌ شَكُورٌ) [سورة

(١) ينظر: التعبير القرآني ١٦٢ - ١٦٣، ولمَّا لم يكن سؤال نوح ﷺ لربه معصية حين سأله أن ينجي ابنه لم يؤكد كلامه، قال تعالى عن نوح: قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي آخُذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [سورة هود: ٤٧] فنوح ظنَّ أنَّ ابنه يدخل مع أهله الناجين الذين وعد الله عز وجل بأنه ينجيهم، فبيَّن الله له أنه ليس من أهله؛ لأنه كافر، فطلب من الله المغفرة لسؤاله ولم يأت كلامه مؤكدًا.

فاطر: ٣٤]، ففي الآية الأولى أكدت الجملة بمؤكّد واحد، وهو (إِنَّ)، وفي الآية الثانية أكدت الجملة بمؤكدين، هما (إِنَّ) و (اللام).

ولو نظرنا إلى سياق الآيتين لوجدنا أَنَّ الآية الأولى الأقل توكيداً جاءت في سياق الحديث عن المؤمنين الذين يتلون كتاب الله عز وجل ويؤمنون به ويعملون بما فيه، من إقام الصلاة، والإنفاق مما رزقهم الله في الأوقات المشروعة ليلاً ونهاراً، سرّاً وعلانية، وهؤلاء يرجون بذلك تجارة لن تكسد، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزيّل ثوابه؛ ليوفيهم الله تعالى ثواب أعمالهم كاملاً غير منقوص، ويضاعف لهم الحسنات من فضله، إن الله غفور لسيئاتهم، شكور لحسناتهم، يثيبهم عليها الجزيل من الثواب<sup>(١)</sup>، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿١٩﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) [سورة فاطر: ٣٠].

وجاءت الآية الثانية الأكثر توكيداً في سياق الحديث عن مَنْ منحهم الله عز وجل من أمة محمد ﷺ القرآن الكريم: فمن هؤلاء ظالم لنفسه بفعل بعض المعاصي، ومنهم مقتصد، وهو المؤدي للواجبات المحتبب للمحرمات، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، أي مسارع مجتهد في الأعمال الصالحة، فَرَضِهَا وَنَفَلَهَا، قال تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٦ / ٥٤٥.

الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (سورة فاطر: ٣٤).

فإذا كان عباد الله المؤمنين المذكورين في الآية الأولى، وهم من وصفهم الرحيلي (٢٠١٥م) بقوله: «(آية إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ) هذه آية القراء العاملين بكتاب الله العاملين بما فيه»<sup>(١)</sup>، إذا كان هؤلاء محتاجين إلى مغفرة الله لذنوبهم، فكيف بعباد الله الذين فيهم المقصّر والمتوسّط في العمل، فلا شكَّ أنَّ هؤلاء أكثر احتياجاً لمغفرة الله عز وجل من غيرهم، قال فاضل السامرائي: «لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى (يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ) قَالَ (إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) بَدُونَ (اللَّامِ)، وَلَمَّا ذَكَرَ الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ وَالْمُقْتَصِدَ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّاتِ ذَكَرَ (اللَّامِ) فِي قَوْلِهِ (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ مُحْتَاجُونَ لِلْمَغْفِرَةِ أَكْثَرَ، وَلَوْلَا الْمَغْفِرَةُ لَمَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ، وَهَؤُلَاءِ أَحْوَجُ إِلَى الْمَغْفِرَةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ ... فَالتَّأَكِيدُ جَاءَ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَغْفِرَةِ»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- زيادة التوكيد في سياق خطاب المنكر:

إذا وردت إحدى الجملتين المتفتحتين في سياق خطاب غير المنكر، ووردت الأخرى في سياق خطاب المنكر، فإن الجملة الثانية تُؤكّد تأكيداً زائداً عن الأولى:

(١) التفسير المنير ٢٢ / ٢٦٣.

(٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ١٧٢.

مثال ذلك قوله تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا) [سورة طه: ١٥] وقوله: (إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا) [سورة غافر: ٥٩]، فأكد إتيان الساعة بـ (إِنَّ) وحدها في آية طه، وبـ (إِنَّ) واللام معاً في آية غافر، وذلك لأن الخطاب في سورة طه لموسى ﷺ، وموسى غير مُنكِر لها، أما في سورة غافر فإنَّ الكلام على الكافرين الذين يُنكِرُون الساعة، قال الله فيهم: (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [سورة غافر: ٥٦]، ولذا أكدها مع الكافرين الذين ينكرونها أكثر مما أكدها مع موسى ﷺ، ثم قال تعقيباً على إتيان الساعة في سورة غافر: (إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَئِكَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) [سورة غافر: ٥٩]، فحسُن أن يُؤكِّد إتيانها إذا كان أكثر الناس لا يؤمنون بها، بخلاف سورة طه فقد قال: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَى) [سورة طه: ١٥]، فليس فيها من عدم الإيمان بها أو النكران ما يدعو إلى الزيادة في التوكيد، وعلى هذا فسياق كلِّ من الآيتين يستدعي التفاوت بينهما في التوكيد<sup>(١)</sup>.

### ٣- زيادة التوكيد في سياق الأمر الأعم:

إذا كانت إحدى الجملتين المتفتحتين أعمَّ وأشمل من الأخرى فتؤكِّد الجملة الأعمُّ توكيداً زائداً عن الأولى:

(١) ينظر: درة التنزيل ٤١١ - ٤١٢، والتعبير القرآني ١٧١ - ١٧٢.

ومثاله ما ورد في سورة لقمان من قول الله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [سورة لقمان: ١٢] ، وقوله تعالى في السورة نفسها: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) [سورة لقمان: ٢٦]، ففي الآية الأولى أُكِّدَت الصفتان (غنيٌّ وحَمِيدٌ) بـ (إِنَّ) وحدها فقط، وأما في الآية الثانية فَأُكِّدَتَا بالضمير المنفصل (هو) مع (إِنَّ) أيضًا، وبذلك تكون الآية الثانية آكَّد من الآية الأولى.

ولعلَّ سرَّ هذا التفاوت يعود إلى أنَّ الآية الأولى جُعِلَ فيها الخلقُ على قسمين: مَنْ شَكَرَ وَمَنْ كَفَرَ، وجاء قوله (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) جوابًا لِمَنْ كَفَرَ، وَمَنْ كَفَرَ يُعَدُّ بعضَ الناس، وأما في الآية الثانية فقد جاء الحديث فيها أعمُّ وأشمل، ويبيِّن فيها أنَّ لله سبحانه وتعالى جميع ما في السموات وما في الأرض مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا وَتَصَرُّفًا، وليس ذلك لأحد سواه، ولذلك فإنه لا يستحق العبادة أحدٌ غيره، لأنه الغني عما سواه، وكلُّ شيءٍ فقيرٌ إليه، وهم مملوكون له، محتاجون إليه، وهو المحمود في الأمور كلها<sup>(١)</sup>، ولمَّا كان الكلام هنا أعمَّ وأشمل احتاج إلى الزيادة في التوكيد.

ويرى د. فاضل السامرائي أنَّ السرَّ في هذا التفاوت يأتي من حيث إنَّ الله عز وجل في الآية الأولى لم يذكر لنفسه مُلْكًا ولا شيئًا، فيكون المعنى أن الله غنيٌّ عن الشكر وعن الكفر لا ينفعه شكرٌ ولا يضره كفرٌ، ودكَّر أنَّ هذا

(١) ينظر: التفسير المنير ٢١ / ١٦٩.

نستعمله حتى في حياتنا اليومية، فقد تقول لشخص: أنا غنيّ عنك، وليس بالضرورة أن تكون ذا ثروة ومال، قال الخليل بن أحمد (١٧٥هـ)<sup>(١)</sup>:

أَبْلَغُ سُلَيْمَانَ أُنِّيَّ عَنْهُ فِي سَعَةٍ وَفِي غِنَىٍّ غَيْرِ أُنِّيَّ لَسْتُ ذَا مَالٍ

أما في الآية الأخرى فقد ذكر له مُلْكًا، فقال سبحانه: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)، فعندما ذكر له مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْمَتَّسِعِ، بيّن أنه ليس هناك مَنْ هو أغنى منه؟ فقال: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)، ومعنى ذلك أن الآخرين ليسوا شيئًا بالنسبة إلى غناه وهو صاحب الغنى وحده<sup>(٢)</sup>، ولمّا كان الأمر كذلك زيد في توكيد هاتين الصفتين.

ومن زيادة التوكيد في سياق الأمر الأعمّ قوله تعالى: (وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) [سورة الزخرف: ١٤]، فإنه في هذه الآية جاء التوكيد بمؤكّدين، هما (إِنَّ)، و(اللام)، بخلاف قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ) [سورة الأعراف: ١٢٥]، فإنه جاء فيها التوكيد بمؤكّدي واحد فقط، وهو (إِنَّ)، فكانت أقل توكيدًا من الآية التي قبلها، فما السرُّ في ذلك؟.

يكشف ابن جماعة عن هذا السرِّ، فبيّن أنّ آية الزخرف زيد فيها التوكيد؛ لأن هذا القول: (وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) هو إرشاد عام من الله تعالى لعبيده أن يقولوه عند ركوبهم في الفلك أو على ظهور الأنعام في كل زمان، فناسب التوكيد بـ (اللام) حثًا عليه، قال تعالى: (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا

(١) البيت له في: كتاب العين ٢/٢٢٨.

(٢) ينظر: لمسات بيانية ٩٧.

وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَاحِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٣﴾ لَسْتَوْأُ عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّبِينَ ) [سورة الزخرف: ١٣]، ولم يأت ذكر اللام في آية الأعراف؛ لأنها تخبر عن قوم مخصوصين، قالوا هذا القول ومضوا<sup>(١)</sup>، وهم السحرة عندما توعدهم فرعون بقطع الأيدي والأرجل من خلاف، والصلب، قال: (لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفِ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ) [سورة الأعراف: ١٢٥]، فجاء قولهم أقل توكيداً من القول الأول؛ لأن القول الأول أعمُّ وأشمل من هذا القول.

قال ابن جماعة: (( مسألة: قوله تعالى: ( إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ) (وَأِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ)، وفي الشعراء: (وَأِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ) بحذف اللام). جوابه أن هذا المحكي إرشاد من الله تعالى لعبيده أن يقوله في كل زمان، فناسب التوكيد باللام حثاً عليه. وآية الشعراء: أخبر عن قوم مخصوصين مضوا فلم يكن للتأكيد معنى))<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - زيادة التوكيد لتقدم ما يستدعيه في السياق:

قد تكون إحدى الجملتين المتفتحتين مسبوقة بأمر يستدعي الزيادة في توكيدها أكثر من الجملة الأخرى، مثال ذلك قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ )

(١) ينظر: كشف المعاني ٣٣٢.

(٢) المصدر السابق.

[سورة الحج: ٦٢]، وقوله: (ذَلِكَ يَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) [سورة لقمان: ٣٠]، فقد احتوت كل آية من هاتين الآيتين على ثلاث جمل، تَفَاوَتْ التوكيد في الجملة الثانية منهما، وهي قوله في آية الحج: (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ)، فأكدت الجملة فيها ب (أَنَّ)، وضمير الفصل (هو)، وأكدت الجملة نفسها في آية لقمان ب (أَنَّ) وحدها، وخلت من التوكيد بضمير الفصل.

وسياق كل من الآيتين يوضح السرّ في هذا التفاوت، وهو أن آية الحج واقعة في سياق الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل، وكان من نتائج هذا الصراع الهجرة من الديار والأرض والقتل والموت، ولا شك أنّ الله عز وجل ناصر أهل الحق ومدافع عنهم، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [سورة الحج: ٤٠]، وفي هذا الصراع يسعى أنصار الباطل لإطفاء نور الله معجزين معاندين، قال تعالى: (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) [سورة الحج: ٥١]، ولا تجد مثل هذا الصراع في سورة لقمان، وإنما جاء فيها عرض لأصحاب الباطل من وجه آخر ليس صراع، قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) [سورة لقمان: ٢١].

وذهب الإسكافي (٤٢٠هـ) إلى أن آية الحج حُصِّصت من دون آية لقمان بالزيادة في التوكيد في قوله: (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ)؛ لأنها وقعت في مكان تقدمت فيه توكيدات مزيدة في ستة مواضع، من قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ \* ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ) [سورة الحج: ٦٠]، فلمَّا توالى التوكيدات المزيدة، ووقعت هي أيضًا بين خبرين مؤكدين توكيدًا زائدًا: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)، اقتضى كل ذلك أن يزداد في توكيده؛ لتكون مثلها، وليس كذلك ما جاء في آية لقمان، إذ لم تتقدمها التوكيدات المزيدة التي تستتبع أمثالها<sup>(١)</sup>.

ولكن يؤخذ على هذا القول في رأيي أمران:

١ - أن الآية التي وردت قبل آية الحج مباشرة، وهي قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [سورة الحج: ٦١]، والآية التي وردت بعدها مباشرة، وهي قوله تعالى: (الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) [سورة الحج: ٦٣]، خلت من الزيادة في التوكيد،

(١) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل ٣١٢-٣١٣.

وجاءت الجمل فيها مؤكّدة بمؤكّد واحد لا غير، فلو كان ما زعمه الإسكافي هو السرّ في زيادة التوكيد؛ لما خلت هاتان الآيتان من الزيادة في التوكيد أيضًا.

٢- إذا كانت الآية من سورة لقمان، لم يُؤكّد فيها الخبر الثاني: (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ) توكيدًا مزيدًا؛ لأنه لم يتقدمه توكيدات مزيدة في السورة نفسها، فلماذا إذا أُكِّد توكيدًا مزيدًا الخبر الذي قبله مباشرة: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ)، ولماذا أيضًا أُكِّد توكيدًا مزيدًا الخبر الذي بعده مباشرة: (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)، مع أنهما يشتركان معه في السبب.

ومن زيادة التوكيد لتقدّم ما يستدعيه في السياق زيادة التوكيد بضمير الفصل في آية الزخرف: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) [سورة الزخرف: ٦٤]، وهذه الزيادة غير موجودة في آية آل عمران: (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) [سورة آل عمران: ٥١]، ولا في آية مريم: (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) [سورة مريم: ٣٦]، ففي هذين الموضعين أُكِّدت الجملة (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) بمؤكّد واحد، وهو (إِنَّ)، وأما في سورة الزخرف، فقد وردت الجملة نفسها مؤكّدة بمؤكّدين، هما (إِنَّ) وضمير الفصل (هو) الواقع بين اسم إن وخبرها، فما السرُّ إذاً في مجيء ضمير الفصل (هو) في آية الزخرف دون الآيتين الأخرين.

أجاب الغرناطي عن ذلك بأنّ زيادة ضمير الفصل في آية الزخرف دون الآيتين الأخرين تعود إلى أنّ آية الزخرف تقدّم قبلها ذكر الآلهة التي عبّدت من دون الله عز وجل ومن بينها المسيح عيسى ﷺ؛ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ

أَبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (سورة الزخرف: ٥٨)، فناسب ذلك زيادة توكيد ربوبية الله له في خطابه لبني إسرائيل بقوله: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ)، ولمَّا لم يتقدم ذكر الآلهة قبل آية آل عمران وآية مريم لم تحتج الجملة فيهما إلى ضمير الفصل<sup>(١)</sup>.

وهذا الجواب هو الراجح عندي، وهناك جواب آخر لكنه مرجوح، وهو جواب الكرمانى فقد بينَ أولاً أنَّ الجملة السابقة (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) جاءت في سورة آل عمران بعد ما مضت آيات كثيرة في ذكره ﷺ، وكان أولها الآية التي نزلت في شأن مريم عليها السلام، وهي: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) (سورة آل عمران: ٤٢)، ثم جاءت بعدها عشر آيات تابعت في ذكره، ودلَّت على أنه عبدٌ مخلوقٌ ورسولٌ من الله عز وجل إلى بني إسرائيل، وليس كما يدَّعي بعض النصارى بأنه هو الله، قال تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) [سورة المائدة: ٧٢]، ولا هو ابن الله، كما زعم بعضهم، قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَلَى الْمَسِيحِ ابْنُ اللَّهِ) [سورة التوبة: ٣٠]، فلمَّا كانت هذه الآيات مجتمعةً تدلُّ على أن عيسى ﷺ ليس هو الله ولا ابن الله، استغنت الجملة (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) عن الزيادة في التوكيد بما طال من الكلام قبلها وبما تقدَّم فيها من

(١) ينظر: ملاك التأويل ١/ ٨٥ - ٨٧.

الآيات والدلالات على أنه سبحانه ربه وخالقه، واكتفت بتوكيدها بمؤكّدٍ واحد فقط، ولم تحتاج إلى مزيد توكيد.

وكذلك في سورة مريم جاء قوله تعالى: (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) بعدما مضت آيات كثيرة عن مولده ﷺ وإقراره في طفولته بأنه عبد الله ورسوله، وبدأت هذه الآيات بالحديث عن أمه مريم عليها السلام، قال تعالى: (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيفًا) [سورة مريم: ١٦]، وبعد عشرين آية مرّت من قصتها وقصته، قال: (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ)، فاكتفي بما طال من الكلام الدال على أنّ الله عز وجل هو ربّ المسيح عيسى ﷺ، عن توكيد الجملة (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) بأكثر من مؤكّد.

وأما في سورة الزخرف؛ فلم يطل الكلام عنه ﷺ، وإنما جاء موجزاً مقتضباً، فلم تأت قبل جملة (إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) سوى آية واحدة، وهي قوله تعالى ﷺ، فلمّا خلا السياق من الآيات الكثيرة الدالة على أنّ الله عز وجل هو ربّه، وأنه ﷺ هو عبده، حسنَ تأكيد الكلام بأكثر من مؤكّد؛ صرفاً للناس عما ادعوه من أنه ابن الله إلى أنه عبد الله ورسوله<sup>(١)</sup>.

فهذه خلاصة الجواب الذي ذكره الكرمانى، وقد أشرتُ إلى أن هذا الجواب مرجوح؛ لأنه بحسب ما مرّ معي في موضوع التفاوت في التوكيد بين

(١) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/٢٥٧-٢٥٨.

الجمل القرآنية بأن الموضع الذي يطول فيه الكلام يزداد فيه التوكيد، والموضع الذي يقل فيه الكلام يقل فيه التوكيد، وليس العكس.

ومن زيادة التوكيد لتقدم ما يستدعيه في السياق زيادة التوكيد باللام في خبر (إِنَّ) في آية الحج، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [سورة الحج: ٤٠]، فقد أُكِّدَت قوة الله وعزته في هذه الآية بـ (إِنَّ) و(اللام)، وأكَّدتا في آية الحديد بـ (إِنَّ) وحدها، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [سورة الحديد: ٢٥]، وذلك لأن آية الحج وردت في سياق الإذن للمؤمنين بالجهاد وقاتل الأعداء، بعدما أخرجوا من ديارهم وقوتلوا ظلمًا، وفي سياق نصر الله عز وجل لهؤلاء المؤمنين المستضعفين، وأنه قادر سبحانه على نصرهم، قال تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [سورة الحج: ٤٠]، ولا شك أنَّ النصر يحتاج إلى قوة وعزة، فناسب ذلك أن تؤكِّد قوته وعزته بأكثر من مؤكِّد، وليس السياق كذلك في آية الحديد، قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [سورة الحديد: ٢٥]، فهذه الآية لم ترد في سياق الجهاد والقتال، ولا في سياق نصر الله للمؤمنين، بل وردت في سياق نصر المؤمنين لدعوة الله (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ)، فذكر

القوة والعزة مع نصر المؤمنين لدعوة الله عز وجل مناسب للسياق، فأكدنا بمؤكّد واحد، لكن ذكرهما مع نصر الله لجنوده المستضعفين أنسب إليه فأكدنا بمؤكّدين<sup>(١)</sup>.

## ٥- زيادة التوكيد عند زيادة الحدة في الحوار:

ومثاله قوله تعالى: (وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ) [سورة الأعراف:٦٦] ، وقوله: (وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ) [سورة الشعراء:١٨٦]، فأية الأعراف مؤكّدة بـ (إِنَّ) المثقلة واللام المزحلقة، وآية الشعراء مؤكّدة بـ(إِن) المخففة وحدها، وأما اللام في (لَمِنَ) فهي اللام الفارقة يؤتى بها للفرق بين (إِن) المخففة من الثقيلة و(إِن) النافية، وأعني بذلك أنها ليست للتوكيد، وحتى لو قيل إنها للتوكيد، لن يغير ذلك من كون التوكيد في آية الأعراف أشدّ من التوكيد في آية الشعراء؛ لأن (إِنَّ) الثقيلة في رأيي أشدّ توكيداً من (إِن) المخففة، إذ إن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى، وعلى هذا يأتي السؤال: لماذا كان التوكيد في آية الأعراف أشدّ من التوكيد في آية الشعراء؟

والجواب عن ذلك بأن يقال إن التوكيد في الأعراف أشد من التوكيد في الشعراء؛ لأن المشادة في الحوار كانت حادة وعنيفة بين هود وقومه عاد، فهم قالوا له: (إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ) [سورة الأعراف:٦٦]، وهو قال لهم: (قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَٰبٌ) [سورة الأعراف:٧١]، ومثل هذه المشادة في الحوار لم ترد في سورة الشعراء بين شعيب وقومه، فهم قالوا له: (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) [سورة

(١) ينظر: التعبير القرآني ١٧١-١٧٢.

الشعراء: ١٨٥]، وهو قال لهم: (قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) [سورة الشعراء: ١٨٨]، فالمواجهة كانت أشد بين هود وقومه من المواجهة بين شعيب وقومه؛ لذلك كان التكذيب أشد في آية الأعراف من التكذيب في آية الشعراء.

فإن قيل: أليس في قول قوم شعيب له: (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) [سورة الشعراء: ١٨٧] ما يدل على المشادة في الحوار بينه وبينهم. والجواب عن ذلك بأن يقال: إنه لا يُنكر في الغالب في أي حوار فيه تكذيب وجود المشادة بين المتحدثين، لكن المقصود مما سبق أن المشادة بين هود وقومه أشد من المشادة بين شعيب وقومه، لا أنه لا توجد مشادة بينهم، ثم إنه قد جاء من كلام قوم هود ما يفيد هذا المعنى، وهو قولهم له: (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) [سورة الأعراف: ٧٠]، فإذاً تكون هذه المشادة لها ما يناظرها، وتبقى المشادة في الحوار بين هود وقومه مما ذكرته سابقاً ليس لها نظير.

وهناك رأي آخر لفاضل السامرائي وهو أن التكذيب اختلف في شدته في السورتين وذلك لوجود الفرق بين القائلين، ففي آية الأعراف القائلون هم الملأ الذين كفروا، وفي آية الشعراء القائلون هم خليط من الناس، فيهم الشديد التكذيب والقليل والإمعة والخائف، فهذا التكذيب مختلط لا يصل إلى تكذيب الذين كفروا خصوصاً، واستدل على ذلك بقوله تعالى بعد آيات الشعراء: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ) [سورة الشعراء: ٨]، أي: إن فيه قلة مؤمنة، فهو نسب الكلام في آيات الشعراء إلى أصحاب الأيكة عمومًا، بخلاف آيات الأعراف فإنه نسب الكلام إلى الذين كفروا خاصة<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: معاني النحو ١/٣٤٧-٣٤٨، والتعبير القرآني ١٦٠-١٦١.

## الخاتمة:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، أما بعد فقد وصل البحث إلى ختامه، ويمكن الوقوف على أهم ما توصل إليه من نتائج، وهي:

- ١- التوصل إلى مفهوم للتفاوت في التوكيد بين الجمل في الدرس اللغوي.
- ٢- بيان أنّ التفاوت في التوكيد بين الجمل يأتي على نوعين: تفاوت الجملتين في سياق واحد، وتفاوت الجملتين في سياقين مختلفين.
- ٣- تحديد الفرق بين التفاوت في التوكيد والتساوي فيه من جهة، وبينه وبين التخالف في التوكيد من جهة أخرى.
- ٤- الذهاب إلى أن التفاوت بين الجملتين في سياق واحد يحدث بأن تكون الجملة الأولى أشدّ توكيداً من الجملة الثانية التي ترد بعدها، أو العكس.
- ٥- قد يختلف العلماء في التفاوت بين الجمل، فيرى بعضهم أن الجملة الأولى أشدّ توكيداً من الجملة الثانية، ويرى غيره عكس ذلك تماماً، وكلّ له رأيه واجتهاده.
- ٦- الإشارة إلى أنّ التفاوت في السياقين المختلفين يكون بين جملتين اتفقتا لفظاً ومعنى، وزادت إحداها عن الأخرى في التوكيد.
- ٧- التوصل إلى أن الزيادة في التوكيد بين الجمل المتفاوتة في سياقين مختلفين تكون للجملة التي يكون فيها الأمر أشد، أو للجملة التي يكون فيها الشخص منكرًا، أو للجملة التي يأتي فيها الأمر أعم، أو للجملة التي يتقدم

عليها ما يستدعي الزيادة في التوكيد، أو للجملّة التي تزداد فيها الحدة في الحوار.

٨- ليس كلُّ المواضع التي فيها التفاوت بين الجمل في التوكيد تحدّث عنها العلماء، وبيّنوا ما فيها من الأسرار الدلالية والبلاغية، ولهذا اجتهد فيها الباحث، ووصل إلى نتائج قد يكون فيها مصيبًا - وأسأل الله ذلك - وقد يكون فيها مخطئًا.

## المصادر والمراجع:

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) الإتيقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨٨م.
- (٣) أسئلة بيانية في القرآن الكريم، لفاضل السامرائي، الشارقة، مكتبة الصحابة، ط١، ٢٠٠٨م.
- (٤) أسرار التكرار في القرآن، للكرماني محمود بن حمزة بن نصر (٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، القاهرة، دار الاعتصام، ط٢، ١٣٩٦هـ.
- (٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (١٣٩٣هـ)، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.
- (٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ.
- (٧) بدائع الفوائد: لابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، مكة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٤هـ.
- (٨) البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط٣، ١٩٨٤.
- (٩) التعبير القرآني: لفاضل صالح السامرائي، عمان، دار عمار، ط٢، ٢٠٠٢م.
- (١٠) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (٩٨٢هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٩٧١م.
- (١١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م.

- (١٢) تفسير الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (١٤٢١هـ)، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- (١٣) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٩٩٩م.
- (١٤) تفسير القرآن الكريم، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط ١، ١٤١٠هـ.
- (١٥) التفسير المظهري، لمحمد ثناء الله المظهري (١٢٢٥هـ)، تحقيق: غلام نبي التونسي، باكستان، مكتبة الرشدية، ١٤١٢ هـ.
- (١٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: للزحيلي وهبة بن مصطفى (٢٠١٥م)، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط ٢، ١٤١٨هـ.
- (١٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، القاهرة، دار نهضة مصر، الجزء الرابع عشر، ط ١، ١٩٩٨م.
- (١٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (١٣٧١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.
- (١٩) جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.
- (٢٠) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لشمس الدين محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٩٦٤م.
- (٢١) الجدول في إعراب القرآن، لمحمود بن عبد الرحيم صافي (١٣٧٦هـ)، دمشق، دار الرشيد، ط ٤، ١٤١٨هـ.
- (٢٢) حاشية الشَّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (١٠٦٩هـ)، بيروت، دار صادر.

- (٢٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي أحمد بن يوسف (٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، ١٤٠٦هـ.
- (٢٤) درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، للخطيب الإسكافي (٤٢٠هـ)، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٤، ١٩٨١م.
- (٢٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- (٢٦) سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى (٢٩٧هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٦٢م.
- (٢٧) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لزين الدين خالد بن عبد الله الأزهري (٩٠٥هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.
- (٢٨) شرح قطر الندى وبل الصدى، لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ.
- (٢٩) غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني (٥٠٥هـ)، تحقيق: شمران سركال يونس العجلي، جدة، دار القبلة، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨٣م.
- (٣٠) كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م.
- (٣١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- (٣٢) كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لبدر الدين بن جماعة (٧٣٣هـ)، تحقيق: عبد الجواد خلف، المنصورة، دار الوفاء، ط١، ١٩٩٠م.

- (٣٣) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي (٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨م.
- (٣٤) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، لفاضل صالح السامرائي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، ١٩٩٩م.
- (٣٥) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، لأبي بلال أحمد بن محمد الخراط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.
- (٣٦) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط ٣، ٢٠٠٥م.
- (٣٧) مختار الصحاح، للرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (٦٦٠هـ)، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٥م.
- (٣٨) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨م.
- (٣٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي أحمد بن محمد المقري (٧٧٠هـ)، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، القاهرة، دار المعارف، ط ٢، ١٩٧٧م.
- (٤٠) معالم التنزيل (تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ)، حققه وخرّج أحاديثه محمد عبد الله النمر، دار طيبة، ط ٤، ١٩٩٧م.
- (٤١) معاني النحو، لفاضل صالح السامرائي، الأردن، دار الفكر، ط ١، ٢٠٠٠م.
- (٤٢) معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م.

- (٤٣) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد الفاسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١م.
- (٤٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

## Reference:

- (1) AlqrĀn Alkrym.
- (2) AlĀtqAn fy çlwm AlqrĀn. ljlAl Aldyn AlsywTy (911h). tHqyq: mHmd Āby AlfDI ĀbrAhym. byrwt. Almktbĥ AlçSryĥ. 1988m.
- (3) ĀsŶlĥ byAnyĥ fy AlqrĀn Alkrym. lfADl AlsAmrAŶy. AlŞArqĥ. mktbĥ AlSHAbĥ. T1. 2008m.
- (4) ĀsrAr AltkrAr fy AlqrĀn. llkrmAny mHmwd bn Hmzĥ bn nSr (505h). tHqyq: çbd AlqAdr ĀHmd çTA. AlqAhrĥ. dAr AlAçtSAm. T2. 1396h.
- (5) ĀDwA' AlbyAn fy ĀyDAH AlqrĀn bAlqrĀn. lmHmd AlĀmyn bn mHmd bn AlmxtAr Aljkny AlşnqyTy (1393h). byrwt. dAr Alfkr. 1995m.
- (6) ĀnwAr Altnzyl wĀsrAr AltĀwyl. lĀby çyd çbd Allh bn çmr AlbyDAwy (685h). tHqyq: mHmd çbd AlrHmn Almrçşly. byrwt. dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby. T1. 1418h.
- (7) bdAŶç AlfWAŶd: lAbn qym Aljwzyĥ Āby çbdAllh mHmd bn Āby bkr (751h). tHqyq: çly bn mHmd AlçmrAn. mkĥ. dAr çAlm AlfWAŶd. 1424h.
- (8) AlbrhAn fy çlwm AlqrĀn: lbdr Aldyn mHmd bn çbd Allh Alzrkşy (794h). tHqyq: mHmd Āby AlfDI ĀbrAhym. AlqAhrĥ. mktbĥ dAr AltrAθ. T3. 1984.
- (9) Altçbyr AlqrĀny: lfADl SAlH AlsAmrAŶy. çmAn. dAr çmAr. T2. 2002m.
- (10) tfsyr Āby Alçwd (ĀrşAd Alçql Alslym ĀlŶ mzAyA AlktAb Alkrym): lĀby Alçwd mHmd bn mHmd bn mSTfŶ AlçmAdy (982h). tHqyq: çbd AlqAdr ĀHmd çTA. AlryAD. mktbĥ AlryAD AlHdyθĥ. 1971m.

- (11) tfsyr AlbHr AlmHyT. lÂby HyAn mHmd bn ywsf AlÂndlsy (745h). tHqyq: çAdl ÂHmd çbd Almwjwd. wçly mHmd mçwD. wÂxryn. byrwt. dAr Alktb Alçlmyh. T1. 1993m.
- (12) tfsyr AlfAtHh wAlbqrh. lmHmd bn SAIH bn mHmd Alçθymyn (1421h). Almmlkñ Alçrbyh Alsçwdyh. dAr Abn Aljwzy. T1. 1423h.
- (13) tfsyr AlqrĀn AlçĎym. lÂby AlfdA' ĀsmAçyl bn çmr bn kθyr (774h). tHqyq: sAmy bn mHmd slAmh. dAr Tybh. T2. 1999m.
- (14) tfsyr AlqrĀn Alkrym. lšms Aldyn mHmd bn Âby bkr Abn qym Aljwzyh (751h). tHqyq: mktb AldrAsAt wAlbHwθ Alçrbyh wAlĀslAmyh bĀšrAf Alšyx ĀbrAhym rmDAn. byrwt. dAr wmkth AlhlAl. T1. 1410h.
- (15) Altfsyr AlmĎhry. lmHmd θnA' Allh AlmĎhry (1225h). tHqyq: çlAm nby Altwnsy. bAkstAn. mktbh Alršdyh. ١٤١٢ h.
- (16) Altfsyr Almnyr fy Alçqydñ wAlšryçñ wAlmnhj: llzHyly whbh bn mSTfŶ (2015m). dmšq. dAr Alfkr AlmçASr. T2. 1418h.
- (17) Altfsyr AlwsyT llqrĀn Alkrym. lmHmd syd TnTAwy. AlqAhrh. dAr nhDh mSr. Aljz' AlrAbç çšr. T1. 1998m.
- (18) tysyr Alkrym AlrHmn fy tfsyr klAm AlmnAn. lçbd AlrHmn bn nASr bn Alsçdy. tHqyq: çbd AlrHmn bn mçlA AllwyHq. byrwt. mŵssh AlrsAlh. T1. 2000m.
- (19) jAmç AlbyAn fy tÂwyl AlqrĀn. lÂby jçfr mHmd bn jryr AlTbry (310h). tHqyq: ÂHmd mHmd šAkr. mŵssh AlrsAlh. T1. 2000m.
- (20) AljAmç lÂHkAm AlqrĀn (tfsyr AlqrTby). lšms Aldyn mHmd bn ÂHmd AlqrTby (671h). tHqyq: ÂHmd Albrdwny

- wĀbrAhym ĀTfyṣ. AlqAhrĥ. dAr Alktb AlmSryĥ. T2. 1964m.
- (21) Aljdwł fy ĀçrAb AlqrĀn. lmHmwd bn çbd AlrHym SAfy (1376h). dmṣq. dAr Alrṣyd. T4. 1418h.
- (22) HAṣyĥ AlṣhAb çlŶ tfsyr AlbyDAwy. lṣhAb Aldyn ĀHmd bn mHmd bn çmr AlxfAjy (1069h). byrwt. dAr SAdr.
- (23) Aldr AlmSwn fy çlwm AlktAb Almknwn. llsmyn AlHlby ĀHmd bn ywsf (756h). tHqyq: ĀHmd mHmd AlxrAT. dmṣq. dAr Alqlm. 1406h.
- (24) drĥ Altnzyl wyrĥ AltĀwyl fy byAn AlĀyAt AlmtṢabhAt fy ktAb Allh Alçyz. llxTyb AlĀskAfy (420h). byrwt. dAr AlĀfAq Aljdydĥ. T4. 1981m.
- (25) rwH AlmçAny fy tfsyr AlqrĀn AlçĎym wAlsbç AlmθAny. lṣhAb Aldyn mHmwd Abn çbd Allh AlHsyny AlĀlwsy (1270h). tHqyq: çly çbd AlbAry çTyĥ. byrwt. dAr Alktb Alçlmyĥ. 1415h.
- (26) smn Altrmðy: lĀby çysŶ mHmd bn çysŶ (297h). tHqyq: ĀbrAhym çTwĥ çwD. mSr. mTbçĥ mSTfŶ AlbAby AlHlby. T1. 1962m.
- (27) ṣrH AltSryH çlŶ AltwDyH Āw AltSryH bmDmwn AltwDyH fy AlnHw. lzyn Aldyn xAld bn çbd Allh AlĀzhry (905h). byrwt. dAr Alktb Alçlmyĥ. T1. 2000m.
- (28) ṣrH qTr AlndŶ wbl AlsdŶ. lĀby mHmd çbd Allh bn hṣAm AlĀnSAry (761h). tHqyq: mHmd mHyŶ Aldyn çbd AlHmyd. AlqAhrĥ. T11. 1383h.
- (29) yrAŶb Altfsyr wçjAŶb AltĀwyl. mHmwd bn Hmzĥ AlkrmAny (505h). tHqyq: ṣmrAn srkAl ywns Alçily. jdĥ. dAr Alqblĥ. byrwt. mŵssĥ çlwm AlqrĀn. 1983m.

- (30) ktAb Alçyn: lÂby çbd AlrHmn Alxlyl bn ÂHmd AlfrAhydy (175h). tHqyq: çbd AlHmyd hndAwy. byrwt. dAr Alktb Alçlmyh. T1. 2003m.
- (31) AlkŞAf çn HqAÿq Altnzyl wçywn AlÂqAwyl fy wjwh AltÂwyl. lÂby AlqAsm mHmwd bn çmr AlzmxŞry (538h). tHqyq: çbd AlrzAq Almhdy. byrwt. dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby.
- (32) kŞf AlmçAny fy AlmtŞAbh mn AlmθAny. lbd r Aldyn bn jmAçh (733h). tHqyq: çbd AljwAd xlf. AlmnSwrĥ. dAr AlwfA'. T1. 1990m.
- (33) AllbAb fy çlwm AlktAb. lÂby HfS çmr bn çly Abn çAdl AldmŞqy (880h). tHqyq: çAdl ÂHmd çbd Almwjwd. wçly mHmd mçwD. byrwt. dAr Alktb Alçlmyh. T1. 1998m.
- (34) lmsAt byAnyh fy nSwS mn Altnzyl. lfADl SAIH AlsAmrAÿy. bydAd. dAr AlŞwwn AlθqAfyh AlçAmh. T1. 1999m.
- (35) Almjtbÿ mn mŞkl ĀçrAb AlqrĀn. lÂby blAl ÂHmd bn mHmd AlxrAT. Almodynĥ Almnwrĥ. mjmç Almlk fhd AlŞryf. 1426h.
- (36) mjmwç AlftAwÿ. ltqy Aldyn Âby AlçbAs ÂHmd bn çbd AlHlym bn tymyĥ (728h). tHqyq: Ânwr AlbAz. wçAmr AljzAr. dAr AlwfA'. T3. 2005m.
- (37) mxAr AlSHAH. llrAzy mHmd bn Âby bkr bn çbd AlqAdr (660h). tHqyq: mHmwd xATr. byrwt. mktbĥ lbnAn. 1995m.
- (38) Almzhr fy çlwm Allyh wÂnwAçhA. ljlAl Aldyn çbdAlrHmn bn Âby bkr AlsytTy (911h). tHqyq: fŵAd çly mnSwr. byrwt. dAr Alktb Alçlmyh. T1. 1998m.

- (39) AlmSbAH Almnyr fy ȳryb AlŝrH Alkbyr. llfywmy ÂHmd bn mHmd Almqry (770h). tHqyq: ŧbd AlçĎym AlŝnAwÿ. AlqAhrĥ. dAr AlmçArf. T2. 1977m.
- (40) mçAlm Altnzyl (tfsyr Albȳwy). lÂby mHmd AlHsyn bn msçwd Albȳwy (516h). Hqqh wxij ÂHADyθh mHmd ŧbd Allh Alnmr. dAr Tybĥ. T4. 1997m.
- (41) mçAny AlnHw. lfADl SAIH AlsAmrAÿy. AlÂrdn. dAr Alfkr . T1. 2000m.
- (42) mçjm AlÂdbA' Âw ĂrŝAd AlÂryb Ălÿ mçrfĥ AlÂdyb. lÂby ŧbd Allh yAqwt bn ŧbd Allh Alrwmwy AlHmwy (626h). byrwt. dAr Alktb Alçlmyĥ. 1991m.
- (43) mlAk AltÂwyl AlqATç bðwy AlĂlHAd wAltçTyl fy twjyh AlmtŝAbh AllfĎ mn Āy Altnzyl. lÂby jçfr ÂHmd bn ĂbrAhym bn Alzbyr Alθqfy (708h). wDç HwAŝyh: ŧbd Alyny mHmd AlfAsy. byrwt. dAr Alktb Alçlmyĥ. 1971m.
- (44) nĎm Aldrr fy tnAsb AlĀyAt wAlswr. lbrhAn Aldyn Âby AlHsn ĂbrAhym bn çmr AlbqAçy (885h). tHqyq: ŧbd AlrzAq ȳAlb Almhdy. byrwt. dAr Alktb Alçlmyĥ. 1995m.

**خطاب الرسالة الشعرية عند شعراء منطقة عسير: من ١٢١٥/١٨٠٠م إلى  
١٢٨٨هـ / ١٨٧١م - رسائل آل الحفظي الشعرية أنموذجاً.**

**د. محمد بن ظافر القحطاني**

**أستاذ الأدب العربي المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الملك خالد بأبها**



**خطاب الرسالة الشعرية عند شعراء منطقة عسير: من ١٢١٥/١٨٠٠م إلى ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م**  
- رسائل آل الحفظي الشعرية أنموذجاً.  
د. محمد بن ظافر القحطاني  
أستاذ الأدب العربي المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الملك خالد بأبها

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥/١١/٨ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/٣/٢٦ هـ

### ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالرسالة الشعرية وخطابها عند شعراء منطقة عسير في الفترة (١٢١٥هـ - ١٢٨٨هـ) من حيث: أهميتها وأهدافها، وأسبأها، وبعض الجوانب الفنية فيها من خلال الإجابة عن سؤال رئيس وهو: كيف تشكل خطاب الرسالة الشعرية عند شعراء منطقة عسير؟ وقد استعرضت الدراسة عدداً من النماذج ودرست خطابها ومكوناته اللفظية من المرسل والمستقبل والرسالة والمقام جاعلةً من الرسالة ومضامينها مُركّزاً لذلك، و مستفيدةً من معطيات التداولية وتحليل الخطاب مع ما تفرضه طبيعة المدونة الشعرية التي تتداخل مع المناهج الأدبية الأخرى كالمناهج الفني والتاريخي وخلصت إلى عدد من النتائج ومن أهمها: أن الرسالة الشعرية عند شعراء عسير في الفترة المدروسة قد برزت فيها عناصر الخطاب بوضوح مع ما يستلزمه مقام التلفظ في لغة رصينة وموسيقا عروضية منطلقة وصورة أدبية جيدة تقترب من طريقة الشعر العربي في عصور ازدهاره دون الوقوع في بعض عناصر الضعف التي كانت منتشرة في شعر تلك الفترة. وتكونت الدراسة من مقدمة وتمهيد وعدد من المحاور ثم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع.

**الكلمات المفتاحية:** الخطاب - المقام - الرسالة الشعرية - شعراء عسير - الشعر السعودي.

## **Discourse of Poetic Messages of Asir District Poets from 1800 (1215) to 1871 (1288)**

**Dr. Mohammad bin Zafer Al-Qahtani**

**Associate Professor of Arabic Language and Literature - King Khaled University - Abha**

### **Abstract:**

This study aims to define poetic messages and their discourse among the poets of the Asir region in the period (1215 AH - 1288H) in terms of their importance, objectives, reasons, and some of their technical aspects by answering a main question: How was the discourse of the poetic messages formed among the poets of the Asir region? The study reviewed a number of examples and studied their discourse and the verbal components of the sender, receiver, message and situation. The study benefited from the data of pragmatics and discourse analysis with what suits the nature of the poetic corpus that overlaps with other literary approaches such as the artistic and the historical approaches .

The study concludes that the poetic message among the poets of Asir in the studied period clearly featured the elements of discourse with what the situation of speech requires in a solid language and a free metrical music. This was done in good literary images that approach the method of Arabic poetry in its eras of prosperity without falling into some elements of weakness that were widespread in the poetry of that period. The study consists of an introduction, a preface, a number of axes, then the results and a list of sources and references

**Keywords:** Discourse - situation - poetic message - poets of Asir - Saudi poetry

## المقدمة:

كانت الرسالة الشعرية في هذه الفترة الزمنية (١٢١٥ - ١٢٨٨هـ) من الأنماط الشعرية الواضحة عند شعراء عسير خاصةً رسائل المشايخ من آل الحفظي إلى أئمة الدعوة السلفية - رحمهم الله جميعاً- وإلى عدد من أبرز شعراء تلك الفترة في نجد ومنطقة عسير وجازان واليمن، وقد تناولت تلك الرسائل جوانب عديدة: سياسية، واجتماعية، ودينية، وشخصية، وأخوية. وأضاءت جوانب مهمة في تاريخ منطقة عسير السياسي، والثقافي، والاجتماعي في العصر الحديث.

والرسالة الشعرية خطاب موجّه من الشاعر إلى متلقٍ محدد، ومع ذلك فالشاعر يراعي متلقين آخرين غير محددين؛ ليعيشَ نصُّه أمداً، ولا يكون أجله ببلوغ الرسالة إلى متلقيها الرئيس<sup>(١)</sup>؛ إضافةً إلى أن الرسالة لدى شعراء عسير في تلك الحقبة الزمنية تحمل وظائف نفعية أخرى.

ولم أجد - حسب علمي - دراسة مستقلة حول خطاب الرسالة الشعرية عند شعراء منطقة عسير في هذه الفترة الزمنية.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالرسالة الشعرية وخطابها عند شعراء منطقة عسير من حيث: أهميتها وأهدافها، وأسبابها، وبعض الجوانب الفنية فيها من خلال الإجابة عن سؤال رئيس، وهو: كيف تشكّل خطاب الرسالة الشعرية عند شعراء منطقة عسير في الفترة (١٢١٥هـ - ١٢٨٨هـ)؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة، منها:

- ما أهم الأسباب التي دفعت شعراء منطقة عسير لكتابة الرسالة الشعرية؟

(١) - انظر، ريهام محمد القاضي، تداولية النص الشعري (دراسة تطبيقية على مقطوعة ابنة الليل لشلومو بن جبيرول)، مجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة، مج ٢٩، ع ١، ١٤٤م، ص ٦٣ - ١٠٠.

- ما أهم الموضوعات التي تناولتها الرسالة الشعرية عند شعراء منطقة عسير؟
  - هل هناك جوانب فنية تميّزت بها الرسالة الشعرية عند شعراء منطقة عسير؟
- وقد قامت الدراسة على نماذج من النصوص الشعرية التي يشير أصحابها إلى أنها كُتبت بوصفها رسائل، سواءً كانت رسالة يبتدئها الشاعر أم رسالة يجيب بها على رسالة وصلت إليه. وتعالج الدراسة تلك النماذج وصفاً وتحليلاً مستفيدةً من معطيات التداوليّة وتحليل الخطاب مع ما تفرضه طبيعة المدونة الشعرية التي تتداخل مع المناهج الأدبية الأخرى كالمناهج الفني والتاريخي والاجتماعي. وجاءت الدراسة كما يأتي:

## التمهيد:

يعد أدب الرسائل مجالاً واسعاً من مجالات الكتابة وقد عرفته مختلف الثقافات القديمة وازداد انتشاره في الآداب الغربية الكلاسيكية والحديثة، وكذلك في الأدب العربي قديمه وحديثه. ولم تنفك أجناسه وأساليبه تتطور بتطور أنواع التواصل المكتوب. وتشترك الرسائل -بصورة عامة- في مفهوم التلفظ الرسائلي الذي مكّن النقاد - عند توظيفه- من التمييز بين خطاب الرسالة وبقية الخطابات الأدبية الأخرى وبين منشئ الرسالة وبين مؤلفي الفنون الأدبية الأخرى. فالتداوليون درسوه (أدب الرسائل) باعتباره عملاً تواصلياً ينهض على جملة من القواعد التفاعلية التي توجّه مقاصد المتخاطبين، كما أسهمت نظريات الأجناس في تنزيل هذا الأدب منزلته بين الأجناس القريبة منه كاليوميات والمذكرات والسيرة الذاتية. وهي أجناس تشترك في سمات أجناسية كتطابق المؤلف والراوي والبطل في السرد الذاتي ومشكلة الخبر للواقع في الرسائل ذات الصبغة التاريخية. وقد حملت هذه السمات المشتركة كثيراً من النقد على تناول الرسائل ضمن نظام أجناس السرد الذاتي أو ضمن أجناس أدب الوقائع فكانت نتائج ذلك أكثر خصوبة وثراء مما آلت إليه البحوث التي عزلت هذا الأدب عن الأنظمة التي نشأ فيها.<sup>(١)</sup>

## مفهوم: الخطاب - الرسالة الشعرية:

الخطاب بوصفه منهجاً في التحليل استقبله النقد العربي من الغرب وهو ما يعبر عنه بـ (Discourse)، وهو لفظ أصله لاتيني يعني الحوار. وقد ورد في لسان العرب أن الخطاب "مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالخطاب مخاطبةً، وخطاباً، وهما

(١) - انظر، صالح بن رمضان: "الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم - مشروع قراءة شعرية-

"، دار الفارابي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٧-٢٤.

يتخاطبان<sup>(١)</sup>. ومن حيث الاصطلاح يمكن النظر إلى الخطاب بوصفه استراتيجية في التلفظ. فهو نظامٌ كَلِمِيٌّ مركب من عدد من الأنظمة التوجيهية والتركيبية والدلالية والوظيفية<sup>(٢)</sup>، تضبط استعماله "قواعد وعادات لغوية مرعية متعارف عليها، وتنتج دلالات ومعاني تنتقل من مرسل إلى مستقبل في حقول معرفية وسياقات ثقافية واجتماعية"<sup>(٣)</sup>؛ وبهذا فالخطاب فعلٌ تواصلِيٌّ بين المرسل والمخاطب يتخلله شبكة من النظم الاجتماعية والثقافية والسياسية.

وأما الرسالة (Message) فقد جاء في معجم مقاييس اللغة<sup>(٤)</sup> في مادة: (رسل) ما يأتي: الرء والسين واللام أصلٌ واحدٌ مطَّردٌ مُنْقَاسٌ، يدلُّ على الانبعث والامتداد. فالرَّسَلُ: السَّير السَّهْل. وناقَةٌ رَسَلَةٌ: لا تكلفك سِياقاً وناقَةٌ رَسَلَةٌ أيضاً: لينةُ المفاصل. وشَعْرٌ رَسَلٌ، إذا كان مُسترسلاً. والرَّسَل ما أُرسِل من العَنَم إلى الرعي". وفي لسان العرب<sup>(٥)</sup> "وجمع الرِّسالة الرِّسائل. قال ابن جُنبة: التَّرسُّل في الكلام التَّوقُّر والتفهُّم والترفق من غير أن يرفع صوته شديداً. وقد توسعت المعاجم في هذه المادة اللغوية من حيث معانيها الحسية والمجازية وتطور دلالتها، إلا أنه يتضح فيها (رسل) ثلاثة مجالات، أولها: الامتداد والاتساع. وثانيها: اللين والسهولة وثالثها: التمهّل والترفق. وجاء الفعل "أرسل" ليفيد ذلك كله فيفيد الإطلاق من

(١) - ابن منظور، لسان العرب: مادة (خطب).

(٢) - انظر، عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب - مقارنة تأسيسية -، عناوين، القاهرة، ٢٠٢٣م، ص ١٢٧.

(٣) - بهاء الدين محمود مزيد، أدوات تحليل الخطاب، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٥ / ١، ٩٧٤، سبتمبر/ ٢٠١٦م، ص ٩٠ - ١٣٤.

(٤) - ابن فارس: "معجم مقاييس اللغة"، مادة (رسل).

(٥) - ابن منظور، "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ. مادة: رسل.

القيد والتوسع وتوجيه الشيء من مكان إلى آخر. وما "الرسالة" إلا بعث الكلام من مكان إلى آخر<sup>(١)</sup>. وهي "تحميل جملة من الكلام إلى المقصود بالدلالة"<sup>(٢)</sup>. أما في الاصطلاح فقد ارتبطت "الرسالة" بديوان الرسائل الذي كانت ترسل منه إلى الأمصار المتعددة ويتولى كتابتها كتاب متخصصون يعيّنون من قبل الحاكم. واستقر عند النقاد ومؤرخي الأدب أن الرسالة هي ما ينشئه الكاتب في نسق في جميل ومؤثر ويعيّن إلى طرف آخر<sup>(٣)</sup>. فيشير مفهوم "الرسالة" عند إطلاقه إلى ما يكتب نثرًا أما عند كتابتها (الرسالة) شعرًا فإنها تقيد بالوصف؛ لتكون "الرسالة الشعرية"، وهي القصيدة التي ينظمها الشاعر على شكل خطاب يعيّن إلى غيره<sup>(٤)</sup> فيرد المرسل إليه بقصيدة يجيب فيها صاحبه. وهذه النصوص الشعرية التي يتبادلها الشعراء فيما بينهم متفاوتة في الطول متعددة الأغراض وذلك يشمل الخطاب والجواب معًا<sup>(٥)</sup>.

(١) - انظر، المعاجم المذكورة آنفاً، مادة: رسل. وانظر، صالح بن رمضان: "الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم - مشروع قراءة شعرية-"، ص ١٠١.

(٢) - انظر، أيوب بن موسى الكفوي: "الكليات"، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٤٧٦. وانظر، احمد مطلوب: "معجم النقد العربي القديم"، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، د. ط، ١٩٨٩هـ، ج ٢، ص ١٤.

(٣) - انظر، فايز القيسي: "أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري"، ص ٧٨.

(٤) - انظر، مجدي وهبه وكامل المهندس: "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ١٧٧.

(٥) - انظر، سعاد عبد الله أبو ركب: "الرسائل الشعرية في الأندلس في القرن الخامس الهجري"، (رسالة ماجستير)، جامعة مؤتة، ٢٠٠٥م، ص ٩.

ولما كانت الرسالة الشعرية فعلاً تواصلياً (تخاطبياً)، فمن الضروري الإشارة إلى أهم عناصر العملية التخاطبية وهي<sup>(١)</sup>:

١- المرسل: تنتج عنه وظيفة تعبيرية، وهو الركن الأساسي في العملية التواصلية؛ لأنه منشئ الرسالة وله أوضاع متعددة تملئها عليه طبيعة خطابه أو نوعه. ويتميز الخطاب الأدبي والشعري على وجه الخصوص بتقنياته ولغته وامتياحه من الخيال.

٢- المرسل إليه: تنتج عنه وظيفة إفهامية. فهو الذي يستقبل النص ويمنحه فهماً؛ إذ يقوم بفك التشفير والتفكيك لأجزاء الرسالة سواء كانت كلمة أم جملة أم نصاً.

٣- الرسالة: ينتج عنها وظيفة شعرية. وهي أهم عنصر في العملية التخاطبية وهي في مدونة دراستنا هذه رسالة مكتوبة شعراً.

٤- القناة: ينتج عنها وظيفة انتباهية.

٥- السنن: ويقصد به النظام اللغوي المشترك بين المرسل والمرسل إليه، فلا بد أن يكون بين المرسل والمستقبل هذا الاشتراك؛ لتتم العملية التواصلية أو التخاطبية، فجاح ذلك متوقف على هذا النظام المشترك وينتج عنه وظائف عديدة تتجاوز ظاهر اللغة إلى ما وراءها بقصد الفهم والتفسير وإدراك مواطن الجمال، وذلك هو التأويل وتحليل الخطاب الأدبي. وقد كانت الرسالة الشعرية عند شعراء عسير رسالة مكتوبة على نظام القصيدة العربية القديمة ملتزمة لغتها وإيقاعها ونظامها التخيلي. وكان ذلك هو المتعارف

(١) - انظر، رومان ياكسون، قضايا الشعرية، ت: محمد الولي ومبارك حنوز، دار توبقال، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٢٥ - ٣٠.

عليه في زمانها حيث يجود الشعراء وخاصة العلماء منها والمشايخ قصائدهم ويربطونها بمنهج القدماء؛ لإظهار المقدرة اللغوية والفنية وسعة الرواية والسيطرة على الأساليب والقوافي والصور.

٦- السياق: ينتج عنه وظيفة مرجعية.

وتشيع الرسالة الشعرية عند شعراء منطقة عسير مرتبطة بالتاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي السائد في تلك الفترة: من ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م إلى ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م. وفي هذه الفترة الزمنية كان الحدث الأبرز والموضوع المهم هو علاقة منطقة عسير بالدولة السعودية الأولى، وبال دعوة السلفية التي بدأت على يد الإمامين محمد بن سعود<sup>(١)</sup>، ومحمد بن عبد الوهاب<sup>(٢)</sup> - رحمهما الله - وأكمل مسيرتها أبناءهم. وقد اتسع شأن الدولة والدعوة وتعددت جوانبها كما تعددت المواقف السياسية والشعبية منهما. كل ذلك أثار الجدل بين أطراف عديدة في موضوعات سياسية ودينية متعددة؛ مما نتج عنه حركة علمية وأدبية. وكان الشعر حاضراً في كل ذلك، خاصة الرسالة الشعرية. والرسالة هي أهم عناصر العملية التخاطبية؛ لأنها الهدف الذي من أجله أنشأ المرسل رسالته وهي ما تدفع متلقيها إلى التفاعل معها.

---

(١) - محمد بن سعود (١١٠٠ - ١١٩٧هـ) أول أئمة الدولة السعودية الأولى وحكامها، أقام بالدرعية وكان متديناً شجاعاً، وقد رعى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى قويت وانتشرت. انظر، أحمد بن محمد الحفظي: "عقب الراحلين- تراجم موسعة لبعض علماء آل الحفظي-، دار الطرفين، الطائف، د.ط، د.ت، هامش ص ٣٥.

\* ملاحظة ستكون الإشارة إلى مصادر الدراسة باسم الكتاب في الإحالات اللاحقة؛ نظراً لتشابه أسماء الشعراء والمؤلفين والمحققين.

(٢) - محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ) ولد في العيينة وطلب العلم، ورحل في طلبه إلى الحجاز والمدينة المنورة والبصرة. أخذ على عاتقه الدعوة السلفية وناصره الإمام محمد بن سعود وكان النصر لهما. "عقب الراحلين"، هامش ص ٣٥.

وقد انعكست هذه الأهمية في الرسالة الشعرية لدى شعراء عسير سواء كان ذلك في مضامينها أو إلى من توجه إليه وكذلك في لغتها ومقاماتها التخاطبية، وتسير هذه الدراسة انطلاقاً من هذه الأهمية حيث يقف الباحث عند الرسالة في ذاتها من حيث أهم موضوعاتها وأغراضها الفنية وأسباب كتابتها فعادةً ما يذكر الشاعر سبب إنشاء الرسالة ثم يكون لكل رسالة موضوعها الخاص الذي تستطرد الرسالة إليه بعد ذكر السبب الباعث لها، ويتضح ذلك فيما يأتي:

### أولاً: أسباب كتابة الرسالة الشعرية

تتعدد الأسباب التي تدفع الشاعر لكتابة رسالته بالشعر. وغالبًا ما يصرح الشاعر في قصيدته بأنه ما كتب هذه القصيدة إلا لكذا أو كذا من الأسباب التي تمنح المتلقي انطباعاً بأن القصيدة ما هي إلا رسالة لها مرسل معين ولها مستقبل محدد وتحمل مضامين واضحة يحتاج في كثير من الأحيان إلى الرد عليها؛ ومن هنا كان خطاب الرسالة يحكمه منطق التبعية المتبادلة بين عناصره المختلفة: ثنائية المرسل/المخاطب ، وثنائية اللفظ / المعنى، وثنائية المقام/المقال<sup>(١)</sup>.

لقد كان لدى الشاعر الأسباب التي تدعوه إلى إرسال رسالته، وتتراوح هذه الأسباب بين أسباب عامة وأخرى خاصة أو شخصية. وهذه الأسباب وإن كانت جزءاً من مضامين الرسائل الشعرية فإنَّ الدراسة تكشف عن أن ذكر هذه الأسباب يكون تمهيداً وتقديماً وتعليلاً من قبل المرسل للدخول في موضوع آخر يهمله، فيبسط فيه القول. وتوضيح تلك الأسباب فيما يأتي:

(١) - انظر، عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب - مقارنة تأسيسية-، ج ٢، ٢٥.

## ١- الأسباب العامة:

تكشف القضايا العامة في الرسائل الشعرية عن تفاعل الشعراء مع الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية ومع الشخصيات العامة التي قد يصعب على الشاعر اللقاء بها<sup>(١)</sup>، وذلك فيما يتعلق بالأحوال العامة التي تمه الناس. فمن ذلك النصيحة والتبليغ، وكذلك إظهار الولاء والنصرة والتأييد للدولة السعودية وللدعوة السلفية، وتشجيع الناس ودعوتهم للدخول في هذه المرحلة الجديدة في عصرهم، وتوضيح ذلك كما يأتي:

### أ- النصح والتبليغ:

النصيحة أحد الأسباب المهمة لكتابة الرسالة الشعرية، وميدان النصيحة واسع لكل شؤون الدين والدنيا، والحث على الإصلاح وإقامة الحياة الطيبة للناس وما ذلك إلا باتباع العدل وإقامة شعائر الدين، يقول محمد بن أحمد الحفظي<sup>(٢)</sup>:

ووصيتي لكم يا سعود<sup>(٣)</sup> إمامنا وأنا المقصر والجهول التالي<sup>(٤)</sup>  
أن تستقيم على الكتاب وسنةٍ وتقيم وزن القسط في الأقوال  
وتقيم دعوة شيخكم وأبيكم وتحدد الدين الصحيح البالي

(١) - انظر، سعاد عبد الله أبو ركب: "الرسائل الشعرية في الأندلس في القرن الخامس الهجري"، ص ٨٧.

(٢) - هو الشيخ محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي (١١٨٧ - ١٢٣٧هـ)، ولد في بلدة رجال ألمع، تلقى علومه الأولية على يد والده، ثم رحل إلى اليمن لطلب العلم ثم عاد إلى بلده للتعليم ونشر الدعوة السلفية. انظر ترجمته في كتاب: محمد بن إبراهيم زين العابدين الحفظي، "نفحات من عسير"، تنسيق وإخراج ونشر: عبد الرحمن بن إبراهيم زين العابدين الحفظي، مطابع عسير، أبها، د. ط، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م، ص ٤٤-٤٥.

(٣) - المقصود هنا الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد أحد أئمة الدولة السعودية الأولى، ولد بالدرعية (١١٦٣-١٢٢٩هـ). كان فارسًا حازمًا شجاع. انظر، "عقب الراجلين"، هامش ص ٣٤.

(٤) - "نفحات من عسير"، ص ٧٧. وانظر، الحسن بن علي الحفظي، "مجموع في تاريخ عسير"، تحقيق:

علي بن حسن الحفظي وعلي عوض آل قطب، نادي إبحا الأدبي، ط ١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ٩٨.

متفقداً حال الرعايا مشفقاً من غير ما عنف ولا إهمال

فالشاعر هنا يقول صراحة: إنه يوصي الإمام - مع اعترافه بالتقصير والجهل - بالتزام العدل في الرعية وإقامة شعائر الدين والاجتهاد في مناصرة الدعوة السلفية التي بدأها الأئمة من آل سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله جميعاً - كما يوصيه بتفقد أحوال الرعية من سوء الأحوال الدينية أو الدنيوية بالرفق والحسنى والبعد عن العنف والشدة. وقد يعمد الشاعر إلى توجيه الخطاب إلى ولي الأمر بالوصية والنصيحة فيما يرى فيه الخلاص والنجاة، فمن ذلك:

وإنني أوصيك يا أميرنا بما به الخلاص في مصيرنا<sup>(١)</sup>

محبة فيك وأرجو خيراً يوم تسير الشامخات سيرا

فالشاعر يرجو للإمام كل الخير ويرغب في تبصيره بما هو من واجبه فيه النصيحة وما ذلك إلا محبة وطلباً للخير والأجر في يوم القيامة "يوم تسير الشامخات سيرا". ومن الملاحظ أن الشاعر وهو أحد العلماء المؤيدين للدولة السعودية في السياسة الدينية والدنيوية. ويرى أن من واجبه باعتباره أحد علماء الدعوة التجديدية أن ينصح ويشير ويذكر ولي الأمر انطلاقاً من المشاركة بالرأي مع حفظ المقام بين المرسل/ الشاعر الذي يعترف بتبعيته وتقصيره وبين المرسل إليه ولي الأمر الذي يخاطبه بـ "إمامنا" فهو يذكره بإمامته الدينية والسياسية.

(١) - "مجموع في تاريخ عسير"، ص ١٢٢.

وقد تكون الرسالة الشعرية لطلب النصيحة خاصة إذا كانت المراسلة بين عالمين أو من طالب علم إلى عالم، ومن ذلك ما بعثه محمد بن أحمد الحفظي إلى الإمام محمد بن علي الشوكاني<sup>(١)</sup>، حيث يقول:

وإني يا إمام العصر شيخي عجزت عن احتيال في ارتحال<sup>(٢)</sup>

.. .. ..

فجد لي بالوصول وانتخب لي معالي ما لديك من المعالي  
وطول في الإفادة منك فضلاً ووسع يا حبيبي في المقال  
وأحسن في الإجازة إن فيها مجازاً لارتباطي واتصالي

فالشاعر هنا يعتذر عن عدم قدرته على الذهاب للشيخ؛ لعجزه عن السفر إليه، ويطلب منه أن ينتخب له ما يراه جيداً لتعليم الناس ويطلب منه التوسع في الإيضاح والشرح كما يطلب منه إجازته له في تدريسه وتعليمه للناس.

ومن الأسباب الباعثة على كتابة الرسائل الشعرية النصيحة بإيقاف النزاع وترك الحرب التي لا طائل من ورائها والمنتصر فيها والخاسر سواء؛ لأنّ الحرب والخلاف لا يأتي بخير.

إلى متى هكذا والحرب تستعر وما بين أظهركم يا أيها الغرر<sup>(٣)</sup>

.. .. ..

ولست تلتذ إن أدركتها أبداً بل شأن محرزها التنغيص والسهر

(١) - محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ) ولد في شوكان القريبة من صنعاء ونشأ نشأة علمية درس علوم الشريعة واللغة العربية، وله مؤلفات كثيرة منها "فتح القدير". انظر، "عقب الراحلين"، هامش ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) - المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٣) - "نفحات من عسير"، ص ١٠٧.

وهذه النصيحة يبعثها الشاعر لحل النزاع الذي دار بين شخصيتين كبيرتين من الأشراف، هما الشريف حمود<sup>(١)</sup> بن محمد وابن أخيه علي بن حيدر<sup>(٢)</sup> فيدعوها لبند الفرقة والصلح والاجتماع على الألفة والمحبة ويذكرهما بالعاقبة الوخيمة للحرب مهما كانت المكاسب التي قد يجنيها أحدهما من الآخر، فما هي إلا حطام من حطام الدنيا يجدر بالمرء أن يعرف حقيقتها. ومن هذه النماذج يتضح مقام المرسل مقام التبعية والولاء، وهو مقام إدراكيّ مشترك يتضمن الرؤية والإدراك والقيم المشتركة التي يؤمن بها كل من المرسل والمستقبل، فهو مقام المشترك في الهم والتفكير والتعبير<sup>(٣)</sup>.

ويدخل التبليغ وشرح بعض الأمور المتنبسة ضمن الأسباب التي دفعت الشعراء إلى إنشاء رسائلهم؛ لتوضيح ما قد يعتري الفهم حول الدعوة السلفية التي قام عليها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فيقوم الشاعر بما يجلو اللبس والفهم الخاطيء لما جاءت به الدعوة. وذلك التوضيح يأخذ مظهر الشرح والتبليغ، يقول الشاعر الشيخ محمد بن أحمد الحفظي ناصحاً لأشراف أبي عريش أن يتبعوا الحق ويقفوا في صف الدعوة الجديدة للدين الصحيح على هدي السلف الصالح من المسلمين:

فإليك يا قاضي البلاد قصيدة حسنت معاني لفظها المتعلل<sup>(٤)</sup>

.. .. ..

(١) - هو حمود بن محمد الحسني (١١٧ - ١٢٣٣هـ)، قاتل الجيوش السعودية فهزمه، ثم انضوى تحت لوائها فقاد المعارك الكبيرة وناصر الدعوة السلفية. انظر، "عقب الراحلين"، هامش ص ٦٩، ص ١٩٩.

(٢) - علي بن حيدر (١١٨٢ - ١٢٥٤هـ)، كان فارساً شجاعاً. وقد ساءت علاقته مع عمه، وتجاربا فخرج إلى مكة للاستعانة بحسني باشا والي محمد علي على الحجاز، فلما توفي عمه (١٢٣٣هـ عاد إلى المخلاف برفقة خليل باشا وتولى إمارته، وقعت بينه وبين أمراء عسير حروب كثيرة وناهض الدعوة السلفية. انظر، "عقب الراحلين" هامش ص ٢٠٠.

(٣) - انظر، عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب - مقارنة تأسيسية-، ج ٢، ص ٢٠ - ٢٢.

(٤) - "نفحات من عسير"، ص ٥٨-٥٩. وانظر، "مجموع في تاريخ عسير"، ص ١٨٠.

والحق أولى أن يجاب وإنما لم أدر ما حيلولة المتحيل  
إن كان ظنا أن ذاك مخالف فهو البريء من الخلاف المبطل  
بل قام يدعو الناس للتوحيد والتجريد والتفريد للرب العلي  
فالشاعر يخاطب الشريف حمود وهو على علم شرعي وافر ويخاطبه بالقاضي وهو  
منصب ديني يدعو صاحبه للعدل والحكم على الأشياء بالعدل ثم يبين أن الدعوة  
صحيحة العقيدة والشريعة، وليست دعوة تقوم على الأهواء أو مخالفة ما جاء عن  
النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام.

وقد راسل العلماء خارج منطقة عسير في شأن الدعوة الإصلاحية ، فأرسل إلى  
المنصور بن المهدي<sup>(١)</sup> أحد أئمة اليمن قصيدةً يوضح شأن الدعوة ، فيقول :  
ألا أبلغا ما تسمعا من عـواليه وقولا بإسناد ومتن لسواعيه<sup>(٢)</sup>  
صفا سلسلا من أخبار نجد وصححا عللا فأيات الكتاب تعافيه

.... .

وقولا لهــــم أنا سمعنا مناديا ينادي إلى التوحيد أهل أراضيه  
يبدأ الشاعر رسالته بهذه اللازمة المعروفة عند الشعراء (ألا أبلغا) عندما يرسلون  
خطابهم إلى آخرين سواء من الأصحاب أو الأخلاء أو الأحبة أو القوم والعشيرة أو  
حتى الأعداء. هذه الجملة تنبيه إلى المرسل إليه بأن الكلام الآتي مهم يجب العناية  
به وحمله على محمل الجدد. فهو كلام ثابت وصحيح المتن والسند لمن يعي الحق  
ويرغب فيه، وخاصة التبليغ أو التداول هنا تظهر في الألفاظ (أبلغا) و (صفا) و  
(قولا). فخليل الشاعر عليهما أن يوضحا ويبينا للمرسل إليه أن هذه الدعوة دعوة

(١) - هو المنصور بن علي المهدي (١١٥١ - ١٢٢٤هـ)، ولد في صنعاء وتعلم بها ، وفوضه والده على ولاية  
صنعاء. انظر، "عقب الراحلين"، ص ٤٠.

(٢) - "عقب الراحلين"، ص ٤٠.

حق وليست دعوة هوى وهي دعوة للتوحيد ليست غريبة ولا مبتدعة، بل هي دعوة لأحفاد أهل التوحيد الأولين الذين حملوه من الجزيرة العربية ونشروه.

### ب- المبايعة والنصرة والتأييد:

عندما أخذت الدعوة السلفية تنتشر وتُعرف في أوساط الناس وذاعت مبادئها وأفكارها أصبح الناس بين مؤيد ومعارض ومتحير، وأخذ الشعر زمام المبادرة في هذه المواقف؛ مما أشاع جواً شعرياً ينضح بالمواقف، ومن ذلك رسالة من محمد بن أحمد الحفطي يرسلها مع صاحبٍ له - على الحقيقة أو المجاز - يعلن فيها مبايعته وولاءه للدولة السعودية، ومساندته لدعوة الحق.

أتيت إليكم من بلاد بعيدة ولا عجب فالحق يؤتى من البعد<sup>(١)</sup>

وأرسلني العبد الفقير محمد ووالده الحفطي فاسمع لما أبدي

فأولها يهدي السلام عليكم ورحمة ربي والتحيات كالشهد

ويخبركم بالاستجابة للنسدا وتلبية الداعي إلى أحسن القصد

وهذي يدي عنه لبيعتكم وذوي يميني لعقد العهد والربط للعقد

على وحي ربي واتباع نبيه على حسب الطاقات أو مبلغ الجهد

فهذه الرسالة بعث بها الشاعر للسلام على الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود معلناً البيعة والولاء له على اتباع القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك أيضاً قوله:

وأهدي سلاماً طيباً متأرجحاً يفوح بأرياح العبير وغاليها<sup>(٢)</sup>

يزور سعوداً بالسعادة والرضا ويقراه خير التحايا وناميها

(١) - "نفحات من عسير"، ص ٤٨.

(٢) - المصدر السابق، ص ٧٩.

ويعلمه بالحب في الله والولا وتلبية الداعي ودعوة آبيها ف جاءت هذه الرسالة لإعلان الولاء والبيعة وأن يكون جندياً مخلصاً لولي أمره ملبياً دعوته إلى الولاء واتباع الدين الحق. الرسالة ملفوظ شفاهي في الأصل؛ منطوق ومسموع أو مقروء ولذلك فهو يحتوي على عناصر التلفظ من نبر وتنغيم إضافة إلى حضور المتلفظ وسياق خطابه والمواقف التي يجب أن يعبر عنها خطابه. فهنا يحضر صوت المرسل ويعتمد على ضمائر الحضور وبالذات ضمير المتكلم باعتباره مركز المقام الإشاري وضمير المخاطب الذي يقابله في ذلك ويشاركة فيه<sup>(١)</sup>.

## ٢- الأسباب الخاصة:

### أ- التهنئة:

التهنئة من الأسباب الباعثة على كتابة الرسالة الشعرية، خاصّةً التهنئة بالنصر ومبايعة الناس وانضوائهم تحت راية الدولة الجديدة وتأييد الدعوة والوقوف بجانبها، يقول الشيخ إبراهيم الزمزمي الحفظي<sup>(٢)</sup> ومن ذلك:

ألا إني أهنئ الأمير بنصر الله والفتح الشهير<sup>(٣)</sup>  
وذاك عليه بل وعليّ من جسيم حقه شكر الشكور

ومن ذلك أيضاً:

أتانا بشير الخير بالفتح والنصر فشكرا لك اللهم في السر والجهر<sup>(٤)</sup>

(١) - انظر، عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب - مقارنة تأسيسية-، ج ٢، ٢٣.

(٢) - هو الشيخ إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفظي، من سنة ١١٩٩هـ - ١٢٥٧هـ، ولد ببلدة رجال ألمع. سماه والده بصديقه الشيخ إبراهيم الزمزمي الرئيس أحد علماء مكة المكرمة. انظر، محمد بن إبراهيم زين العابدين الحفظي، انظر، "نفحات من عسير"، ص ١١٥ - ١١٦.

(٣) - "نفحات من عسير"، ص ١٢٢.

(٤) - "مجموع في تاريخ عسير"، ص ١٠٥.

فإن دخول الناس في الدين نعمة يحق لها طول المدى سجدة الشكر  
فالشاعر يجده من الواجب التهنتة ويرى ذلك من شكر الله الذي يسر للناس أمراء  
يقودونهم للخير ويعملون على سعادتهم في الدنيا والآخرة وإعلان الناس المبايعة  
والولاء نعمة كبيرة وما جزاؤها إلا السجود لله شكراً.

وقد يبعث الشاعر برسالة شعرية إلى صديقه أو أخيه أو أحد أصفيائه يهنئه  
بالشفاء من المرض، فهذا محمد بن أحمد الحفطي يرسل إلى صديقه محمد بن إسماعيل  
الربيعي<sup>(١)</sup> بعد أن أصيب بشيء من الاضطراب في الأعصاب ثم شفي منه، يقول:

نمت الخيرات والشر انمحا      وبدت في حسنها شمس الضحى<sup>(٢)</sup>

بعد غيبوبتها بالغيم أو      بكسوف لضياء وضحا

لا لسلب النور عنها إنما      لاعتبار لصدى القلب محاً

ولقد صلى لها أرفلة      من كبار العلماء الصلحا

فأنجلت وأنجاب عنها ما عرى      واستقر الضوء والجو صحاً

يتفائل الشاعر (المرسل) لصاحبه (المرسل إليه) بأن هذا العارض الصحي والمرض ما  
هو إلا تطهير وتمحيص عن الذنوب التي قد يصيبها المرء. فهذا المرض خير لصاحبه؛  
لأن عاقبته حسنة. ويصور الشاعر هذا العارض الصحي بأنه مثل غيمة قد حجبت  
الشمس أو مثل كسوفها، ولكن ما لبثت تلك العوارض أن زالت وأعقبها الإشراق  
والضياء. ويشير الشاعر إلى أن الفضلاء والعلماء قد أخلصوا للمريض بالدعاء

(١) - محمد بن إسماعيل الربيعي كان معاصراً للشيخ محمد بن أحمد الحفطي وصديقاً له، من العلماء الأعلام  
والنبلاء الفخامة. شاعر ومن علماء الدين ومشايخ الدعوة، وله العديد من المؤلفات. انظر، "عقب الراحلين"،  
هامش ص ٣٤٤.

(٢) - عبد الرحمن إبراهيم زين العابدين الحفطي، "شعاع الراحلين"، جمع وتحقيق عبد الرحمن إبراهيم زين  
العابدين الحفطي، ط ١، نادي أجا الأدبي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، ص ٣٣-٣٤.

وطلب الشفاء له من الله. وهنا يتلمس الشاعر مخاطبة مشاعر صاحبه العميقة بأن أحبائه وعلماءه ومعارفه قد ساءهم ما أصابه، وفي هذا مشاركة للمريض في مصابه. وقد أجاب المخاطب بقوله:

نحوهم عقل المعنى طمحا وإليهم طار لما جمحا<sup>(١)</sup>

....

زادني ودا على الود الذي بفؤادي لكمو ما برحا

بيدي شوقه إلى المرسل، ويمتن لجميل صنعه الذي زاد مودته القديمة مودة.

ومن الأسباب الباعثة لكتابة الرسالة الشعرية التهنة بالسفر لأداء مناسك الحج،

فهذا أحمد الحفطي<sup>(٢)</sup> يودع ولديه (محمد وعبدالقادر) ويهنتهما على الذهاب لمكة

وأداء هذه العبادة العظيمة، وذلك في حج عام ١١٩٨هـ، يقول:

لكم البشارة والهنا بالله ولنا وذلك حسبنا والكافي<sup>(٣)</sup>

وهو المحيط بنا ورحمته لنا وسعت ونحن له من الأضياف

....

وهو الميسر للأحبة حينما ساروا على اسم الله للإيلاف

والحج للبيت العتيق مرادهم في حفظ رب كافل عطف

وقد يبعث الشاعر رسالته إلى مرسل إليه لسبب خاص جداً بذلك المخاطب يقول

إبراهيم بن أحمد الحفطي<sup>(٤)</sup> يهنئ أخاه على رؤياه لنبي صلى الله عليه وسلم، فيقول:

(١) - المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦.

(٢) - هو أحمد الحفطي الأول بن عبد القادر (١١٤٥ - ١٢٣٣هـ)، ولد ببلدة رجال ألمع، وتلقى تعليمه على

يد والده وأعمامه، رحل في طلب العلم إلى صبيا واليمن. انظر، "نفحات من عسير"، ص ٢٣-٢٥.

(٣) - "شعاع الراحلين"، ص ٩٥.

(٤) - هو إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفطي (سبق الإشارة إليه).

يا زعيم المسلمين الخنفا<sup>(١)</sup>      اقبل البشرى برؤيا المصطفى  
خصك الله بها إذ صرت من      تبع الأسلاف لا مَنْ خلفا

....      ....

فلذا نادى تهانك هلم      نحونا نهدى إليكم تحفا

يصف الشاعر هذه الرؤيا بأنها بشارة خير للرائي وترمز إلى رفعة شأنه بين الناس وما ذلك إلا للتزامه بالحنيفية السمحة على منهج السلف الصالح. فهو يهديه هذه القصيدة تهنئةً واستبشاراً له بالخير القادم إليه.

### ب- الشفاعة:

والرسائل الشعرية تناولت جوانب مثل الشفاعة والتلطف في قضاء بعض حوائج الناس أو الوقوف بجانبهم في بعض الشؤون الخاصة التي يريدونها، ومن ذلك أن الأمير عبد الوهاب بن عامر المتحمي<sup>(٢)</sup> رغب في زيارة الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد وطلب العلم عند مشايخ الدعوة السلفية، فبعث الشاعر محمد بن أحمد الحفظي برسالة يعرف الإمام به ويطلب منه أن يحوطه بعنايته والإقبال عليه وإكرامه، يقول الشاعر:

ولنا بحمد الله سبق إجابة      من غير رد قبلها ومطال<sup>(٣)</sup>  
وأمرنا أعني ابن عامر تابع      يقفو الحوار للإمام الوالي  
وأناه شوق للوصول إلى الذي      ورث المكارم والد الأشبال

(١) - " شعاع الراحلين"، ص ٩٩.

(٢) - هو عبد الوهاب بن عامر المتحمي كان فارساً شجاعاً ذا مهابة وسطوة، ناصر الدعوة السلفية ورحل إلى الدرعية لتلقي العلوم الشرعية. وله حروب ومغازي كثيرة وقد قتل في إحدى المعارك بالمخلاف السليمانى (جازان) سنة ١٢٢٤هـ. انظر، "مجموع في تاريخ عسير"، ص ١٧٨-١٩٠. وانظر، "عقب الراحلين"، هامش ص ٢٠٥.

(٣) - "نفحات من عسير"، ص ٧٦-٧٧.

أعني سعوداً من سعدنا منه بالسد عد الوضيع وفوق ما في البال  
فاستوص خيراً يا سعود إمامنا بأمرنا وامنحه بالإقبال  
واذكر لآل الشيخ أشياخ الهدى لا يذخرون عن الأمير معالي  
وأخي صفى الدين أحمد قل له يرويه من ماء لديه زلال

فالشاعر يثني على الأمير المتحمي بأنه من الشخصيات ذات المكانة وله يد في  
مناصرة الدولة والوقوف بجانبها بل يرغب في دراسة العلم الشرعي والأخذ من المشايخ  
الكبار من آل الشيخ، بل يطلب من الأمير سعود - رحمه الله - أن يستوصي به  
خيراً ويمنحه ما يستحقه من الوفاة وحسن الاستقبال لما له من مكانة في قومه، وان  
يطلب مشايخ العلم من آل الشيخ أن يقدموا له ما يحتاجه من العلم والإرشاد في  
كل ما ينفعه؛ ليكون بعد ذلك جندياً على علم وبصيرة في بناء الدولة والدعوة.

### ج- الحنين والشكوى:

الحنين والذكريات من الأسباب التي تدفع الشعراء إلى بعث الرسائل خاصة مع بعد  
المسافات ومشقة الطرق في ذلك الزمن، فالشعراء تهيج عواطفهم وتتلبسهم حالة  
الحنين والذكرى كلما رأوا برقاً أو سمعوا غناء الحمام أو سنع لهم بعض الذكريات أو  
المواقف الجميلة فيعبرون عن ذلك شعراً. والشكوى والحنين إلى ديار الأهل ومرايح  
الصبا مما يدفع الشاعر لكتابة رسالته إلى صديق أو أب أو أخ، ومن ذلك رسائل  
محمد بن أحمد الحفظي إلى والده، وقد كان الابن في رحلة لطلب العلم عند مشايخ  
القنفذة، يقول:

وميض البرق بالزور أشجاني وحادي العيس قد أشجى جناني<sup>(١)</sup>  
وصادحة بدوحتها تثنت بتسجيع المعاني لا المغاني

(١) - "نفحات من عسير"، ص ٣٦.

فهذا قد شجاني وذاك أشجى ومعنى تلك بالمعنى سباني

.. .. ..

معالم والدي وديار شيعي ومأوى منتهى كل الأمان

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن المباني

إنّ الشاعر يسير في هذا الحنين إلى بلده وأسرته كما يسير الشاعر العربي القديم فالبرق يثير شجوه وشوقه عندما يراه في ناحية أهله ودياره، ومثل ذلك ما يكون عند سماعه لحداة الإبل المسافرين أو الحمام الذي يسجع فوق الأغصان وما ذاك الشوق واللوعة إلا لبعده عن والده وأهله. والعودة إليهم والحياة بجانبهم منتهى أمانيه. وعندما استولت الجيوش التركية على منطقة عسير في سنة ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م ووقع كثير من وجهاء وقادة منطقة عسير في الأسر وتقرر ترحيلهم إلى مصر ثم إلى تركيا، حيث استقر بهم المقام بعيداً عن الأهل والأوطان. يذكر ذلك الشاعر أحمد الحفظي مصوراً مشاعره وحنينه إلى دياره وأهله، ويشكو من المصاب الجلل الذي حلّ بهم في رسالة شعرية مليئة بالشجن يصف فيها أحوال الأسرى، ويذكر ما لاقوه في رحلتهم إلى تركيا من الأهوال والحنن، يقول:

شكاية مشتاق لدار ومعقل وأهل وإخوان واخل ومنزل<sup>(١)</sup>

وصحب وجيران وقوم أعزة لوافدهم حسن القرى والتجمل

مشى عنهم ليلاً فلما اعتلى على حفير اللوى في ليل ظلماء أليل

لأقتبس النيران من كل شاهق كمثل نجوم الصيف ذات التحول

إنّ الشاعر يشكو مشتاقاً إلى هذه الأماكن وأهلها من الأهل والأخوة والجيران ذوي المكانة والعزة ولهم الأخلاق الكريمة والصفات العظيمة في الشجاعة والكرم والدين

(١) - "نفحات من عسير"، ص ١٥٢.

فهو في رحلته الإجبارية ومن معه من العلماء والمحارم يقفون في هذه المواطن التي يعرفونها وهم في أسوأ حال من الأسر وجبروت العسكر الأتراك وقلة ذات اليد. فليس لمن هذه حاله إلا أن يشكو ويتوجع وتذهب نفسه حسرات. وفي موطن آخر يقول:

طلبناهم فرضاً نؤديه للذي أراد بهذا خير في أخير وأول<sup>(١)</sup>  
فلم ياذنوا بالصبح والظهر بعده ولا العصر والوقت في ليل أليل  
وكدنا نلاقي جرعة الموت حسرة على نقص دين بعد وافي التكمّل  
فلم يقف الأمر عند الشدة والقسوة ومفارقة الأهل والديار، بل قد أُجبروا على أن  
يفرطوا في صلاتهم وبعض ما يلزم من السنن وقراءة القرآن ومدارسة العلم.

#### د- الاستفتاء:

من أسباب كتابة الرسالة الشعرية عند شعراء عسير ما يتعلق بالسؤال عن بعض القضايا العلمية. فهذا محمد بن أحمد الحفظي يستفتي والده في مسألتين فقهيتين ويبعث بهما شعراً. أولاهما: عن الجماع نهار رمضان. والثانية: عن المرأة المتزوجة التي يجوز تزويجها بآخر دون وقوع الطلاق من الزوج الأول، يقول:

سلام سليم دائم بتجدد على والدي شيخخي المرابي وسيدي<sup>(٢)</sup>  
وهذا سؤالي قد نظمت إليكم فما قولكم ياخير مرشد  
وذلك عن شخص يجامع زوجته بشهر صيام وهو في الوطء معتد  
وعن زوجة للغير قد حل وطؤها بغير طلاق أو وفاة لذي اليد

(١) - المصدر السابق، ص ١٥٢ - ١٥٣. وانظر، مجموع في تاريخ عسير"، ص ٢٦١ - ٢٦١.

(٢) - المصدر السابق، ص ٤٠.

وجاء الرد على السؤالين برسالة شعرية، يوضح فيها الجواب مفصلاً فيه وموجهاً له  
ومستقصياً بعض الحالات التي قد تتداخل في تلك المسائل:

يعود عليكم دائماً بتردد سلام وتسليم يروح ويغتدي<sup>(١)</sup>  
وقد جاءني هذا السؤال وغني والهـم والأشغال مملوءة يد

.....

فذلك الذي بالوطء أفسد صومه وجامعها من بعد ذا بتعمدٍ

.....

وثاني سؤال زوجة حل وطؤها بغير فراق من حليل المقيد  
فزوجة مفقود إذا غاب زوجها فيفسخ قاضي المسلمين لمعقدٍ

ويلحظ ما في هذه اللغة من الدقة والتزام المعاني الواضحة للسائل مع تقريرها؛ لأن  
موضوعها علمي فقهي فلا يتجاوز الشاعر هنا هذا الهدف من الرسالة، بل لا  
يتجاوز المصطلح الفقهي واللغة الفقهية إلى غيرها بغية الإيضاح وإفهام الجواب  
للسائل على وجهه الصحيح.

### هـ - العتاب

والعتاب بين الأصدقاء أو الأخوة من الأسباب التي تدفع الشاعر لمراسلة صاحبه  
تجديداً للود والصحبة أو السؤال عن التأخر في الرد على رسالة قديمة، يقول إبراهيم  
الزمزمي بن أحمد الحفظي:

أهجرأ أم تغافلتم أئينوا لي السبب المولد للجفاء<sup>(٢)</sup>  
ألا إني على عهدي مقيم كما أني على صافي الولاء

(١) - المصدر السابق، ص ٤١.

(٢) - "شعاع الراحلين"، ص ١٥.

لكم ادعو وأسأل من ألقى ومشتاق إلى طيب اللقاء  
فالشاعر يسأل صاحبه عن سبب الجفاء والإبطاء في الرد على رسائله والسؤال عنه.  
والعتب بين الأصدقاء مطلوب لبقاء الود. فهو يسأل عن الجفاء الذي يشعر به مع  
بقائه على وده القديم وصحبته الصافية على العهد القديم بينهما. ويدعو لصاحبه  
ويسأل عن حاله شوقاً إلى اللقاء وحفاظاً على المودة القديمة. وفي رسالة شعرية  
أخرى يبعث بها الشيخ إبراهيم بن أحمد الحفظي الزمزمي إلى أحد أخوته قائلاً:

ليت شعري ما كان عني أرجا لجواب تأخيره لي أشجاً<sup>(١)</sup>

هل ترى أن سوء حظي قد حاد علينا وأرتج الباب رتجاً

غير أن العتاب ليس بمجد فوقوني عن الملامة انجاً

فيعاتب أخاه مستبطناً الإجابة على رسالته، وذلك التأخير قد أشجاه وآلمه؛ لأنه لا  
يعلم لذلك التأخير سبباً؛ إذ تدفعه حيرته إلى السؤال هل هو حظه السيئ الذي  
أخر الرد أم أن هناك سبباً؟ وتلك الحيرة من أمر صاحبه تدفعه للإقصار عن الملامة،  
إذ لا يرى فيها فائدة بل تركها أولى.

إنّ الشاعر (المرسِل) عندما يعرض أسباب رسالته سواء كانت أسباباً عامة أو  
خاصة فإننا نتلقاها بالقبول ولا يشعر المتلقي بخروجها عن الإطار العام للرسالة، بل  
تكشف لنا عن جانب اجتماعي أو ثقافي أو إنساني لدى الشاعر. وإن لم يكن من  
ذوي السلطة أو الجاه إلا أنه يملك سلطة البيان وهي القدرة على الإقناع والتأثير في  
المخاطَب. فالشاعر المبرِّز بمقدوره أن يوفق بين شروط الصناعة الشعرية عموماً وبين  
شروط الإنتاج الشعري وشروط التلقي<sup>(٢)</sup>.

(١) - المصدر السابق، ص ٣١.

(٢) - انظر، عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب - مقارنة تأسيسية-، ج ٢، ص ٣٩.

وفي ذكر أسباب الرسالة يظهر الخطاب موجهاً توجيهاً مباشراً من مرسل بعينه إلى مخاطب محدد في سياق خطابي محدد لتحقيق غاية محددة وهذا يعني أن هذا الخطاب محكوم بشروط المرسل وشروط المرسل إليه أي الخضوع لمقتضيات الحالة التي عليها المرسل والمخاطب وكذلك الموقع الاجتماعي لكليهما والغاية أو المقصدية وهذه ما تعرف بشروط القول المغلق بحكم أنه صادر من قائل بعينه إلى مخاطب بعينه في مقام بعينه لتحقيق غاية بعينها<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: مضامين الرسائل الشرعية:

قد يتبادر إلى الذهن أن الأسباب الدافعة لكتابة الرسالة الشرعية لا تخرج عن كونها من المضامين إلا أننا غالباً ما نجد الرسالة الشرعية تستطرد إلى موضوعات أخرى، وتصبح تلك الموضوعات هي صلب الرسالة الشرعية مضمونها الذي يهم المرسل والمرسل إليه. فتصبح الأسباب كالمقدمات أو الممهيدات للرسالة أو تعليلاً لإرسال الرسالة خاصة إذا لم تكن بين المرسل والمرسل إليه علاقة سابقة. فجاءت المضامين سياسية وتاريخية وثقافية؛ ولأن المجموع جاء في باب التاريخ والعناية بالأحداث الكبيرة في عهدي الدولة السعودية الأولى والثاني فقد جاءت مضامينها في هذا الاتجاه حول حالة البلاد وفيما يتعلق بعودتها للدين وانضوائها تحت راية الدولة السعودية. وقد صورت هذه الرسائل الشرعية حال البلاد قبل الدعوة والدولة ثم الجهود التي بذلت من أجل تحقيق الأمن والطاعة وعودة الناس للدين الصحيح ثم ما آلت إليه حال الدولة والدعوة، وتوجز الدراسة ذلك فيما يأتي:

(١) - انظر، عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب - مقارنة تأسيسية-، ج ٢، ٢٤.

## ١- حال البلاد وقت ظهور الدولة والدعوة:

### أ- انتشار الجهل والبدع:

من القضايا الكبيرة قيام الدولة السعودية منذ تأسيسها على نقاء العقيدة والدعوة إلى البعد عن كل مظاهر الشرك الأكبر أو الأصغر، وقد كانت عادة الطواف بالقبور والأضرحة والتوسل ببعض الأولياء منتشرة في بعض المناطق فقامت الدولة والدعوة بالوقوف ضد هذه المظاهر التي تخالف هدي القرآن والسنة، وتناولت الرسائل الشعرية هذه المعاني، ومن ذلك:

وترى جموعًا ليس يحصى عددهم من أهل علم أو من الجهال<sup>(١)</sup>

متظاهرين بشركهم في قولهم وفعالهم والاعتقاد الغال

يدعون غير الله في حاجاتهم دفعًا ونفعًا كاليا في كال

وعكوفهم عند القباب ونذرهم والذبح للقربان والأحمال

فالشاعر يصف هذه المظاهر بأنها عامة بين الناس ممن هو محسوب على العلم ومن عامة الناس فالتوسل والطواف بالقباب والأضرحة والذبح لغير الله. ويشير الشاعر محمد بن أحمد الحفظي إلى مظاهر أخرى من الجهل والابتداع في الدين والاعتقادات الفاسدة فيقول:

بل يشركون بضعفدع وبشعلب والكلب إذ يعوي لهم بليال<sup>(٢)</sup>

والنجم والأشجار والأحجار والكهان والكفار والأطفال

والمنكرون لذاك فيه قلة والسيف مغمود بغير قتال

(١) - "نفحات من عسير"، ص ٧٥.

(٢) - المصدر السابق، ص ٧٥.

وكان الاعتقاد الفاسد ببعض الأشجار أو الحيوانات منتشرًا، كأن يعتقدوا بنزول المطر عند سماع نقيق الضفدع أو صوت الثعلب أو يخافوا من موت المريض عند نباح الكلاب<sup>(١)</sup>. كما كانوا يعتقدون بتأثير النجوم. وكل ذلك مظاهر تناقض الاعتقاد الصحيح القائم على التوحيد لله. فهنا يعيب الشاعر على الناس البدع القائمة على الهوى وتقليد الآباء والأجداد أو بعض أهل الطرق التي تشجع على مثل هذه الأمور، ولا تنكرها.

### ب- الجهود في سبيل الدولة والدعوة:

لقد كان قيام الدولة والدعوة من الأحداث المهمة في تلك الفترة التاريخية المليئة بالتفكك والجهل والفقير. وقد تأسست على مبدئين رئيسيين هما: الدعوة إلى توحيد البلاد من الناحية السياسية والدعوة إلى توحيد الله والعودة إلى منابع الأصيلة في الإسلام (القرآن والسنة). ولم تكن الأمور في بداياتها ميسورة ولا سهلة، بل لقي دعاة الوحدة والعلم مواجهة شديدة سياسية ودينية. وقد تطرقت الرسائل الشعرية في مدونة الدراسة إلى ذلك بالشرح والتوضيح لكل الجهود التي قام بها المؤسسون والعلماء والدعاة - رحمهم الله - ومن ذلك تقول إحدى الرسائل الشعرية بعد أن تكلمت عن الحال السيئة للبلاد والعباد قبل قيام الدولة والدعوة:

حتى أتانا من مشارق أرضنا نبأ عظيم أمره متوالي<sup>(٢)</sup>  
داع بأعلى الصوت يدعو الناس بالتوحيد والإفراء بالأعمال  
ويحث في صرف العبادة كلها لله ليس الشرك في مثقال

(١) - انظر، المصدر السابق هامش ص ٧٥.

(٢) - المصدر السابق، ص ٧٥.

يذكر الشاعر مبتدأ الدعوة وانطلاقها من نجد وتأييد الإمام محمد بن سعود لها وقد جاءت بالتوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة وتدعو إلى جمع الكلمة والاجتماع بعد الشتات والتفرق. فأراد الله لهم النصر وأراد الله للناس الخير في دينهم وديناهم، يقول الشاعر:

والنصر معقود على راياتهم      والله عاملهم بخير نوال<sup>(١)</sup>  
والغزو يتلو بعضه بعضا إذا      صدر السرايا جهزوا بالتالي  
حتى أقر الناس بالتوحيد عن      برهان سيف أو عن استدلال  
وانقادات الأمم الكثيرة للهدى      وعساكر القرآن في استقبال  
وشعائر الإسلام في أعلى الذرى      والشرك في سفلى وفي إسفال

وقد نذر أئمة الدولة والدعوة أنفسهم لهدفهم العظيم الذي هو التوحيد على المستوى الديني أو على المستوى السياسي، وقضوا حياتهم في سبيل ذلك، وجاء أبناءهم وساروا على نهجهم وطريقتهم؛ فانقادات الناس لهم، فتعلموا العلم والقرآن والدين الصحيح فارتفعت راية الإسلام وانحزمت راية البدع والشركيات. وما ذلك النصر والفوز وعلو المكانة إلا سنة الله التي قضت بأن يكون على الحق طائفة منصوره، وهي التي تقيم شرع الله على منهج رسوله وصحابته الكرام، وقد كان ذلك ما قامت به الدولة السعودية والدعوة السلفية، يقول الشاعر:

وقد بشر المختار بشرى وحبذا      بشائره في قولها ومقولها<sup>(٢)</sup>  
بطائفة تبقى على الحق دائما      واخلافها يختار منها عدوها  
لتنفي عن البيضاء تحريف مبطل      وتنفي غلوا غالها وغلوه

(١) - المصدر السابق، ص ٧٦.

(٢) - المصدر السابق، ص ٧١-٧٢.

....

وذلك في الدرعية البقعة التي يحل بها الداعي لصدق حلولها فقد كان أسمى هدف يطمحون إليه هو تنقية الدين والشريعة البيضاء مما خالطها من الخرافات والجهل والبدع. وقد حقق الله لهم ما سعوا إليه ورأوا بشائر الخير تظهر فبايع الناس للدولة والدعوة. في شمال البلاد وشرقها وجنوبها وغربها، وانتشر الأمن والاستقرار وأمن الناس وانتشر العلم والخير، وكان ذلك بفضل الله ثم بدعوة المخلصين من أئمة الدولة والدعوة -رحمهم الله-، يقول محمد بن أحمد الحفظي:

ولله داع قد دعانا إلى الهدى وأهل الهوى في هوة من مهاوئها<sup>(١)</sup>

على غفلة من دينها ونيبها وفي غلظة غطت على حق بارئها

فنبه نواما وأيقظ غافلا وقوم أقواما على دين عاديها

وعضت من الجهل البسيط اناملا وخطت بأيديها خطاء أياديها

فهذه الأمور الطيبة التي يخبر بها الشاعر صاحبه من قيام شعائر الدين وانتشار العلم والوعي بما كان عليه الحال ثم تغيرت إلى الأفضل فانتساع الاهتمام بالعلم والأسف على الجهل مسألة مهمة؛ لأن العلم أساس كل تغير وتطور. كل ذلك بفضل الله ثم بفضل جهود المخلصين من رجال الدولة والدعوة.

ومع أن هذه الرسائل تشيع روح التفاؤل بتحسُّن الأمور وتطورها نحو الأفضل إلا أنها كذلك خاضت في شؤون أخرى خاصة في بيان أحوال الناس ومواقفهم من الدولة والدعوة الجديدين، ففي البدايات انقسم الناس تجاه ذلك إلى صنفين مؤيد ومعارض، وكل منهما له أسبابه واهتماماته التي تدعوه لذلك، وأدَّى هذا الانقسام

(١) - المصدر السابق، ص ٧٨.

إلى ظهور الجدل والحوار والردود بين أصناف المتعارضين، ومنهم الشعراء فقد ترأسلوا، وتناقضوا، وشرحوا، وبينوا. وكلٌّ يدافع عن نفسه وموقفه واتجاهه.

أما المعارضون الذين وقفوا في سبيل الدولة والدعوة، فيرى خصومهم أن ما دفعهم للمعارضة هو التعصب والجهل والمغالبة:

والناس في رد لدعوة شيخنا ويعارضون بشبهة وجدال<sup>(١)</sup>

وتعصَّب وتحرَّب وتعلَّب وسفاهة وجهالة وضلال

وأما المؤيدون، فقد ظهرت بوادر التأييد بالاتفاق الذي جرى بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي قدم إلى الدرعية فناصره الإمام محمد بن سعود ووقف إلى جانبه في نشر العلم وتصحيح بعض الأخطاء والبدع في الدين التي يقع فيها الناس

وأبو سعود مستقيم ثابت يحمي جوار الداعي المفضل<sup>(٢)</sup>

حتى أراد الله نصره دينه بقتال أهل الشرك باستئصال

ذاك الخليفة والإمام المتقي الراعي الداعي لخير خصال

وانطلقت الدولة والدعوة بعد هذا الاتفاق يساند كل جانب الآخر في تحقيق معنى التوحيد الديني والسياسي، كما يقول الشاعر:

ويدعو إلى التوحيد في كل بلدة وينهى عن الإشراف في السر والجمهور<sup>(٣)</sup>

وكان التعاون بين الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي يتخذ أشكالاً عديدة ولو اضطر ذلك للقتال والحرب؛ لأن حال البلاد لا يحتمل مزيداً من التفكك

(١) - المصدر السابق، ص ٧٦.

(٢) - المصدر السابق، ص ٧٦.

(٣) - المصدر السابق، ص ٦٤.

والشقاء. فهم يبذلون ما في وسعهم للإصلاح وإقامة شعائر الدين والخير بعد ان درس بعضها وتهاون الناس في بعضها الآخر جهلاً أو خوفاً أو تهاوناً:  
 عصائب في نجد تمهد للمهدي وتحيي موات الدين في القرب والبعد<sup>(١)</sup>  
 وبارقهم ما زال بالخير لامعا فبورك من برق وبورك من نجد  
 وكون الخطاب في الرسالة الشعرية ينطلق من مقام إدراكي مشترك فهو مقام تبعية متبادلة وذلك جنس من القول مشروط بحضور جميع أطراف العملية التخاطبية حضوراً متكافئاً بحيث لا تطغى هوية أحد الأطراف على بقية الأطراف الأخرى. وهذا المقام يقتضي أن تكون لغة الخطاب لغة شفافة وواضحة : لغة التحليل والشرح أو لغة الأمر والنهي كما هي لغة التحريض والحث<sup>(٢)</sup>.

### ج- شرح منهج الدعوة ومبادئها:

#### ١- أصول الدعوة:

تضمنت الرسائل الشعرية في هذا المقام شرحاً لقضية الدعوة ومساندة للموقف السياسي الذي انتهجه الإمام محمد بن سعود في إدارة شؤون هذه المرحلة، وكان من الأدوار المهمة التي تقوم بها هذه الرسائل الشعرية إذاعة مبادئ الدعوة وتوضيحها للناس وتأكيداً منطلقاتها وأهدافها، فهي دعوة قائمة على الدليل وليس الادعاء، يقول الشاعر:

هذا كتاب الله ينطق معلنا في العنكبوت وص والأنفال<sup>(٣)</sup>  
 وكذلك تنزيل الكتاب وسورة الأحقاف فيما تلاه التالي  
 آيات حق شاهدات أنه المعبود بالتفصيل والإجمال

(١) - المصدر السابق، ص ٤٦.

(٢) - انظر، عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب - مقارنة تأسيسية-، ج ٢، ص ٢٦- ٢٧.

(٣) - "نفحات من عسير"، ص ٧٥.

.... .

وعجبت أن الأمر هذا واضح متيقن للبله والعقال  
فالشاعر هنا يشير إلى أن منطلق الدعوة هو القرآن والوحي المنزل من الله، وللمتلقي  
ان يعود لذلك في كتاب الله فيجده ناطقا بمبادئ الدعوة ومنهجها. وفي رسالة أخرى  
يؤكد على أن ما يدعو إليه الإمامان ما هو إلا الرجوع إلى دين الله الصحيح والوحي،  
يقول:

هو الوحي دين الله عصمة أهله وحظهم الأوفى وجدهم المجدي<sup>(١)</sup>  
وفي رسالة أخرى يوضح الشاعر أن منهج الدعوة قائم على عقيدة السلف في الأسماء  
والصفات وفي الشرائع والأحكام كما ينه إلى أهمية الالتزام بالقرآن الكريم وصحيح  
السنة بعيداً عن الشطحات والشبهات التي يدعو إليها كثير من الناس بغير علم،  
يقول:

واعلمه بالعلم الذي قد قاله في محكم القرآن ذو الإرسال<sup>(٢)</sup>  
وانطق بآيات الصفات مصدقا من غير تكيف لها ومثال  
واعدل عن الشطحات والشبهات والتعطيل والتشبيه والتمثال  
وأجزه على علم اليقين أو على عين اليقين فذاك خير منال  
وفي رسالة أخرى يقول محمد الحفظي:

واعبده بالمشروع إنك عبده لا تعبد العبد الضعيف الخالي<sup>(٣)</sup>  
واستنطق القرآن والأخبار عن شرك العباداة كل ضلال

(١) - المصدر السابق، ص ٥١.

(٢) - المصدر السابق، ص ٧٤.

(٣) - المصدر السابق، ص ٧٤.

يحذر الشاعر من التقليد الأعمى وتقديس الأشخاص أو تقليدهم في أمور الدين والاحتجاج بما يجده المرء في بيئته أو مجتمعه، وإنما يرى أن المسلم مطالب باستنطاق القرآن والاستدلال به وبالسنة الصحيحة، وما سوى ذلك فهو ابتداع في أمور الدين.

## ٢- طريقة الدعوة:

وكما يريد الشاعر أن يوضح أصول الدعوة ومبادئها فهو يسلك في ذلك طريقة الترغيب في اتباع الدولة والدعوة، وينتقِر من مخالفتها لما في ذلك من خسارة في الدنيا والآخرة، فما الفوز والفلاح إلا في اتباع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة إليه، والحسرة والندامة لكل من أعرض عن الحق، يقول محمد الحفظي في رسالة إلى الإمام عبد العزيز بن محمد:

وقف بديار الشيخ عبدالعزيز من دعانا ولبيناه بالصدق والجد<sup>(١)</sup>  
وقال لنا لا تشركوا بربكم فليس مع الإشارك من طاعة تجدي  
وصلوا وصوموا واتبعوا لنبيكم فقد قال يوم الحج لا ترجعوا بعدي  
فالشاعر يزوج بين أسلوب الترغيب في الخير والترهيب من الشر ومن البعد عن دين الله ويحذر من مخالفة المنهج القويم، ومن ذلك أيضاً:

فقل لمنكر ما قالوا يناظرهم بالعلم في ثغرة المرمى لراميتها<sup>(٢)</sup>  
والرجم بالغيب والبهتان منقصة والرد للحق من أخزى مخازيها  
ولا تقلد بغيضا شامتا لهم إن الشهادة رد من أعاديها  
ودر مع الحق أينما تجده وجد بطاعة الله إن نادى منادياها

(١) - المصدر السابق، ص ٤٧ - ٤٨.

(٢) - المصدر السابق، ص ٥٥.

والدعوة للمناظرة من الطرق التي يستعملها الشعراء في رسائلهم الشعرية في الإقناع - إلى جانب الترغيب والترهيب - بما جاءت به الدعوة السلفية في جانبها السياسي والديني، مع تذكيرهم بما يجب أن تكون عليه المناظرة من العلم واتباع الحق أينما كان فذلك منهج أهل التقوى والمروءة وأن يتأمل الإنسان ما يعرض عليه بمنطق الدين والعقل والبعد عن اتباع الهوى والبهتان؛ لأن ذلك من الخزي الذي قد يعرض الإنسان نفسه له في دنياه وأخراه.

يتضح من هذه النماذج أن الرسالة الشعرية تألفت من عالم إدراكيّ مشترك في الوعي الجمعي يجعل المرسل والمخاطب يفكران ويشعران بطريقة واحدة وذلك ينطوي على وحدة المرئيّ المشترك أي الأفق الزماني والمكاني المحيط بأطراف العملية التخاطبية. كما ينطوي على نظام الرؤية وعلى منظومة القيم المشتركة الثقافية والأخلاقية التي من خلالها نتبنى موقفًا من الأشياء والأشخاص فهذا العالم الإدراكي المشترك يشكل الإطار السوسيو أنطولوجي المشترك الذي يتضح فيه ما يفرض حضوره على المرسل والمتلقي. وكذلك ما يعرفانه وما يقبلانه أو يرفضانه<sup>(١)</sup>.

إن العالم الإدراكي المشترك بين المرسل والمرسل ينتمي إلى مقام التبعية المتبادلة ويحضر الشاعر باعتباره منتمياً إلى كيان خطابي جاهز ومحدد: أي إلى مؤسسة أو سلطة أو جماعة ينطق باسمها. ويتميز هذا الانتماء بكونه انتماءً صارماً إلى تلك الكينونة أو الجماعة من جهة وبمقدرته العقلية و اللغوية على تمثيل انتمائه من جهة ثانية، وعلى تمثيل وجهة نظر تلك الجماعة أو المؤسسة من ناحية ثالثة<sup>(٢)</sup>.

(١) - انظر، عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب - مقارنة تأسيسية-، ج٢، ص٢١، ٢٢.

(٢) - انظر، عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب - مقارنة تأسيسية-، ج٢، ص٢٦.

### ٣- المدح:

المدح من المضامين المهمة في الرسائل الشعرية عند شعراء عسير في هذه المرحلة؛ وذلك لارتباط الرسائل الشعرية بموضوع إقامة الدولة والدعوة وتأييدهما، وما اتصف به قادة هذه المرحلة من صفات القادة والدعاة ورجال الحكم، مثل قول الشاعر الشيخ محمد بن أحمد الحفظي في مدح الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد: بأن سعودًا هازم الجيش في الوغى وخائض صف المشركين بلا نكر<sup>(١)</sup> وعامر أركان الشريعة والهدى وهـادم بنيان الغواية والكفر فيمدحه بالقيادة والشجاعة والدفاع عن الدين الصحيح والقيام بتغيير البدع والمنكرات التي تخالفه.

ومثل ذلك للشاعر نفسه أرجوزة شعرية مرسلّة إلى أئمة اليمن ردًّا على رسالة وصلت إليه متضمنة السؤال عن الدعوة السلفية التي قام بها أئمة آل سعود من حيث منهجها ودواعيها، فأجاب عن أسئلتهم ومدحهم وأثنى عليهم بما عرف عنهم من اتباع للحق واقتداء بأمر الرسول، فيقول مادحاً ومثنياً على الإمام أحمد بن المهدي بن المتوكل<sup>(٢)</sup>:

على الإمام بن الإمام أحمد لا زال في كل مقام يحمد<sup>(٣)</sup>  
متابعاً لمنهج الرسول ومرشداً للعمل المقبول  
وشاهراً سيوفه المحددة بعد قيام الدعوة المحددة  
معاضداً دولة أهل الحق مساعداً للقائم المحق

(١) - "نفحات من عسير"، ص ٦٣.

(٢) - أحمد بن المنصور بالله (١١٧٠ - ١٢٣١هـ)، بوبع بالإمامة بعد وفاة والده حتى توفي، قائداً شجاعاً حسن السياسة. انظر، "عقب الراجلين"، هامش ص ٢٠٩.

(٣) - "نفحات من عسير"، ص ٨٦.

ونجد الشعراء وخاصة العلماء يظهرون التقدير الوافر لمشايخهم الذين تلقوا على أيديهم العلم، فيعترفون بفضل من علمهم ورباهم على السلوك القويم ومهد لهم طريق العلم وسلوكه، يقول محمد بن أحمد

الحفظي في شيخه الشريف يحيى بن محمد القطبي<sup>(١)</sup>:

ولا كل إنسان ولو جل قدره كإنسان عين الفضل في حدق المجد<sup>(٢)</sup>

ولا كل حي في حياة وحاله كيحيى الذي زانت به حلل الحمد

سليل ابن عم المصطفى وابن بنته ومن عمر الآثار بالمجد والحمد

جميل المحيا ذروة التاج فاضل حليف المعالي والمعارف والزهد

أيا سيدي يحيى الشهير بن سيدي محمد القطبي لا زلت في رشد

يمدح الشاعر شيخه بالفضل وعلو المنزلة والحياء ورفعة النسب فهو من سلالة ابن

عم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقد ورث

المجد والفضل كابراً عن كابر، وجاء الرد على هذه الرسالة السابقة:

ولولا كتاب جاءني من مهذب نجيب ترقى ذروة المجد والحمد<sup>(٣)</sup>

سريع إلى كسب الفضائل والعلا بطي عن الداعي إلى المسلك المردي

شمائله تحكي النسيم لطافة وأهني على قلبي من الماء ذي البرد

....

أخو الصمت والإنصاف والعلم والحجا وكف الأذى ذو البذل في العسر للوفد

(١) - يحيى بن محمد القطبي (... - ١٢٣٧هـ)، كان عالماً أدبياً فاق أقرانه في النظم والنثر. انظر، "عقب

الراجلين"، هامش ص ١٣٩.

(٢) - "شعاع الراجلين"، ص ٥٣.

(٣) - المصدر السابق، ص ٤٩.

ويجب المرسل إليه على الرسالة السابقة بأنها وقعت منه موقعاً حسناً، فهي كالماء البارد الذي يروي من شربه ويثني على تلميذه الذي يتحلى بزِي العلماء والأتقياء في سمته وصمته وما ذاك إلا لرجاحة عقله والتزامه سمت الفضلاء بعيداً عن كل ما يكره من المسالك أو الصفات.

فالمرسل يتوخى في رسالته شروط القصيدة المدحية، ومن ذلك الإلمام بالحال والمقام بحال المصنوع له أو من أجله ومقامه وبما يصلح لحال المخاطب من ذوي المكانة في سياق مخاطبته ومدحه لهم فيحرص على المطابقة بين شروط الحال وشروط المقال<sup>(١)</sup>. وكون خطاب الرسالة موجهاً توجيهاً مباشراً إلى مخاطب فعليٍّ أو مباشر يشارك المرسل انتماءه فهو يقدر على فك الشفرة الخاصة التي يتلقاها ويتفاعل معها وهو ما يتطلب من الطرفين التزام سنن التخاطب الرسمي وعاداته وعدم الخروج عن تلك السنن تحت أي ظرف من الظروف<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- الحماسة ووصف المعارك:

الحماسة ووصف المعارك من الموضوعات المهمة التي تناولتها الرسائل الشعرية عند شعراء عسير خاصة في شأن إقامة الدولة والدفاع عنها، ونشر لدعوة، وكانت الحروب التي وقعت بسببها من الدوافع التي أججت مشاعر الشعراء فانطلقت ألسنتهم بالشعر الحماسي الذي يؤجج المشاعر ويستنهض الهمم لمواصلة العمل الجاد في إقامة الدولة ونشر مبادئها القائمة على الإصلاح في كل جوانب الحياة وإنا سمعنا خير ما يسمع الفتى وأفضل ما يحكى ويروى من البشر<sup>(٣)</sup>

... ..

(١) - انظر، عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب - مقارنة تأسيسية-، ج ٢، ص ٤٠.

(٢) - انظر، المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٦.

(٣) - "نفحات من عسير"، ص ٦٣.

تجهز في جيش عظيم وعسكر من المسلمين البائعين بمن يشري  
ثم يصف مشهدا حربيا فيقول:

وأجرى عليهم من عناجيج خيله صوافن تعدو بالكمة وتستجري<sup>(١)</sup>

يثير عجاج النقع فوق رؤوسهم كغيم ربيع قد تراكم بالسبر

وكل حسام قد تخضب بالدماء ومن كل خطي دماؤهم تجري

إن هذا المشهد الحماسي الذي تغير فيه الخيل بالفرسان الشجعان وتدور فيه  
المعركة بالسيوف وبالرمح، ويقع القتل، وتخضب الأرض والأجساد بالدماء، وهذا  
مشهد من مشاهد الحرب مع أنه قد زخر بهذه المقومات الحماسية والصورة المشهدية  
التي تنقل للمتلقي جو المعركة إلا أن الشاعر يصف الخيل في إغارتها وإثارتها للنقع  
وكأنه غيم الربيع والفرق بينهما شاسع فغبار الحرب نهايته القتل والدم بينما غيم  
الربيع يرجى منه الخير والنماء والحياة. كما قام هذا المشهد على توظيف الصورة  
القرآنية في كلمة "صوافن" وفي كلمة "النقع"، كما يُلحظ توظيفه للصورة القديمة في  
وصف النقع عند بشار بن برد. وفي رسالة شعرية أخرى يصف الشاعر كئيب  
الجيش المعقودة تحت راية الإمام عبد العزيز بن محمد الذي يصفه بالإمامة والخلافة.  
فهي راية منصورة بإذن الله، يقول:

وسرت سرايا (آل مقرن) قبلهم عبد العزيز بسيفه المصقال<sup>(٢)</sup>

ذاك الخليفة والإمام المتقي الراعي الداعي لخير خصال

فوق الركاب وفوق خيل ضمير متضابجات رأس كل قلال

لمع السيوف كبارق في ظلمة والنقع فوق رؤوسهم كظلال

(١) - المصدر السابق، ص ٦٣.

(٢) - المصدر السابق، ص ٧٦.

من كل قرم في الضراب سميدع قـرم إلى لحم العدا قتال  
والنصر معقود على راياتهم والله عاملهم بخير نوال

وقد جاءت هذه الرسالة بعد أن استولى الأمير عبد الوهاب بن عامر أبو نقطة المتحمي على المخلاف السليماني، وتم أيضاً استيلاء الإمام سعود الكبير على مكة ١٢١٧هـ. فأرسل الشاعر الشيخ محمد بن أحمد الحفظي رسالة شعرية يصف فرحته بهذه الانتصارات ويؤيد الدعوة وأئمتها وأمرائها. ومنها الوصف المتقدم للكثائب والجيش الذي ينشر التوحيد والأمن. فيصف كثرة الكثائب التي تضيق بها الفيافي حتى لكأنّ النقع ليلا قد سد أفق السماء والسيوف فيها مثل لمع الشهب بأيدي مقاتلين أشداء لا يهابون الموت بل غايتهم ملاقاتة أعدائهم، ومن هذه حاله فالنصر حليفه.

وفي رسالة أخرى يقول محمد بن أحمد الحفظي إجابة على رسالة شعرية وصلته من الإمام سعود الكبير، يصف فيها بعض مشاهد الحرب وفرسانها، ويشيد بشجاعتهم ويسألتهم، وما تلك الحرب إلا إعلاء لكلمة الحق والعدل ونشر الأمن، يقول:

وهذا (سعود) ذو السعادة ساعياً يجاهد لم يردعه باد وحاضر<sup>(١)</sup>

ولم ينه نوم الملوك استراحة ويقظتهم هم والندامى السوامر

يبيت يجافي جنبه عن فراشه على صهوات الصافنات يسامر

ويعدو على الكمت العناجيج ضامر وإن الجياد المشبعات ضوامر

يجدد دين قد بدا في غرابة وعاد غريباً والغريب يسافر

فهذه حال القائد الذي لا يبيت ليله في سهر ومنادمة بل هو ممن تتجافى جنوبهم عن المضاجع في العبادة أو الإعداد للحرب حيث يطلب تجديد الدين وإحياء

(١) - المصدر السابق، ص ٩٢.

الشريعة بعد ان درست معالمها وانتشر الجهل بالدين فأخذ على عاتقه ذلك الهدف العظيم، ولكنه قد يحتاج للحرب في سبيل ذلك فهو يعد جيشه بالمقاتلين والخييل الضامرة التي تتحمل السير ودخول المعارك.

### ثالثاً: جوانب فنية في الرسالة الشعرية عند شعراء عسير

#### ١- الافتتاح:

تنوعت طرائق الشعراء في افتتاح رسائلهم الشعرية، ولم يكن هناك نظام واحد يسيرون عليه فيأتي الافتتاح بذكر نعم الله وآلائه على المرء وحسن تدبيره له وشكره على كل أفضاله، نحو:

الحمد لله عظيم الشأن ذو الجود والنعم والسُلطان<sup>(١)</sup>

أحمده بجمده لنفسه مكرراً تسبيحه بقدسه

ومثنيًا عليه بالثناء الجامع الصفات والأسماء

وهذه الأرجوزة بعث بها محمد الحفظي إلى الشيخ حسين ابن غنام<sup>(٢)</sup> - رحمهم الله فيها استجابة وتأيد لأئمة الدولة والدعوة ومثنيًا عليهم ومؤيدًا لهم<sup>(٣)</sup>. وفي هذا الافتتاح تظهر السمة الخطابية وكأن المخاطب يتلقى خطبة، حيث البدء بالحمد والثناء على الله بما يحمد به نفسه ويثني عليه بأسمائه الحسنی وصفاته العلى. وهذه التقريرية والخطابية استشعار من المرسل بعناصر الرسالة الأخرى حيث يخاطب شيعيًا

(١) - "شعاع الراحلين"، ص ١٤٢.

(٢) - حسين بن غنام (...-١٢٢٥هـ)، الأحسائي المالكي مذهبًا التميمي نسبًا ولد بالمبرز من مدينة الأحساء وتلقى العلم في الأحساء وهاجر إلى الدرعية ولازم الإمام عبد العزيز بن محمد والشيخ محمد بن عبد الوهاب. "عقب الراحلين"، هامش ص ٢٣٧.

(٣) - انظر، "مجموع في تاريخ عسير"، ص ١١٢.

علماً بالشرعية وشاعر يحسن النظم وهذه سمة تداولية واضحة في الأرجوزة على ما يتبدى فيها من سمة التعليم.

وقد يكون الافتتاح بشيء من الحكمة والتأمل في مصائر الأحوال وتقلباتها، يقول محمد بن أحمد الحفظي:

شهدت عدول شواهد الأحوال ومقدمات نتائج الأشكال<sup>(١)</sup>

إن المعالي والعوالي والعللا في العلم بالله العلي المتعال

يتبدى من هذا الافتتاح أن الشاعر يريد إقناع متلقيه من خلال عرض تأمله في سير الأحداث وأحوال الناس ويستخلص من ذلك أن الفوز والفلاح في العلم بالله وطاعته واتباع هديه. ويرسلها على طريقة الحكمة لعلها تفيد متلقيه وتوقع الأمر عنده موقع الحقيقة التي يعمل بها ويتخذها نبراساً وهادياً له.

و يفتتح محمد بن أحمد الحفظي إحدى رسائله الشعرية إلى الأمير طامي بن شعيب<sup>(٢)</sup> بالدعاء والابتهال أن ينصره الله ويؤيده على أعدائه، يقول:

لا زال عدلك بين الناس مذكورا ولا برحت على الأعداء منصورا<sup>(٣)</sup>

ودمت تقبل من حكم الشريعة ما قد كان قبلك في البلدان مهجورا  
وقد يكون الافتتاح بذكر البرق والمطر وما يثيره ذلك من حنين ولوعة في نفس من يراه خاصة إذا كان بعيداً عن أهله وبلده، نحو قول أحمد الحفظي الأول:

(١) - "نفحات من عسير"، ص ٧٤.

(٢) - طامي بن شعيب المتحمي أخذ الإمارة في عسير بعد مقتل أخيه عبد الوهاب وكان هو وابن عمه في النسب ووزيره وساعده في الإمارة، أسر في أحد الحروب بالمخلاف السليمان (جازان) سنة ١٢٣٠هـ، وسلم إلى محمد علي باشا حيث أرسله إلى مصر فإستانبول وهناك قتل. انظر، "مجموع في تاريخ عسير"، ص ١٩١-١٩٧. وانظر، "عقب الراحلين"، هامش ص ٢٥٣.

(٣) - "مجموع في تاريخ عسير"، ص ١٩٤.

وميض البرق بالزور أشجاني وحادي العيس قد أشجى جناني<sup>(١)</sup>  
وقد يكون الافتتاح بالغزل على طريقة الشعراء القدماء، يقول عبد الخالق بن  
إبراهيم الحفظي<sup>(٢)</sup> في رسالة إلى ابن عايض على إثر عقد صلح بينه وبين الأتراك  
يقول:

أمن ذكر ذات الخال والعنبر الند مهذبة الأطراف كاملة القد<sup>(٣)</sup>  
معودة لنا وحسن ودادها مزجت لها دمعا تسلسل من خدي  
حيث يلحظ انتماء هذا المطلع إلى الطريقة التقليدية في الشعر العربي فالبدء  
بالاستفهام ثم ذكر محاسن المرأة وذكر الدمع والشجن غير أن هذا المطلع يوحى بيئة  
حضرية لها معاييرها في الجماليات الخاصة بالمرأة فيمدح محبوبته بالتهذيب والوداد  
ولين المعشر، هذه الصفات التي تشير إلى بيئة حضرية.

كما بدأ الشعراء رسائلهم الشعرية في الرثاء والتعزية بالوقوف على بعض المعالم وذكر  
أهلها الذين كانوا معالم يهتدى بها وأئمة يقتدى بهم، ومن ذلك قصيدة أرسلها محمد  
بن أحمد الحفظي إلى الدرعية تعزية ورثاء في الإمام عبد العزيز بن محمد، يقول في  
مطلعها:

خليلي هذي روضة الحق فاعدلا قلوبكمما في ظلها وطلوها<sup>(٤)</sup>  
وطوفا نواحيها طواف زيارة وعوجا مغاني أهلها وحلوها

(١) - "نفحات من عسير"، ص ٣٦.

(٢) - هو عبد الخالق بن إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفظي (١٢١ - ١٢٨٤هـ)، ولد ببلدة رجال ألمع، تلقى  
العلم على يدي والده، رحل إلى أبي عريش لطلب العلم. "نفحات من عسير"، ص ١٣٤.

(٣) - المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(٤) - "نفحات من عسير"، ص ٧١.

ويلاحظ أن هذه الافتتاحات قد احتوت على أهم عناصر (الرسالة) بالمفهوم التواصلية، فالمرسل معروف ومحدد، تتجه إليه الرسالة ابتداءً، والمرسل إليه كذلك محدد ومعروف مسبقاً عند المرسل، ثم الرسالة التي هي استجابة لرسالة وصلت إليه من قبل.

## ٢- الختام:

يختتم الشعراء رسائلهم عادة بالدعاء أو الوصية أو بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أو بذلك كله، ومن ذلك قول الشاعر محمد بن أحمد الحفظي في رسالة إلى الإمام سعود بن عبد العزيز:

واسألك اللهم تمكين ديننا وتوهين من عادوا وقطع أيديها<sup>(١)</sup>  
وألف قلوب المسلمين جميعهم على البر والتقوى وطاعة واليها  
وأوصيكم بذل الدعاء مكرراً وبالعلم والأعمال نفسي أوصيها  
ويلحظ في هذا الختام الدعاء بتمكين الدين ونصر الدولة وقادتها القائمين بأمره والدعاء بجزمة وكبت أعدائهما، كما يدعو للمسلمين جميعاً بتأليف القلوب على البر والتقوى، ثم لا ينسى أن يحث على الدعاء وبالعلم والعمل معاً. وقد تكون الوصية بتقوى الله وتحكيم القرآن والسنة النبوية ثم الصلاة والسلام على الرسول وأصحابه الكرام، نحو قول محمد بن أحمد الحفظي في رسالة موجهة إلى الإمام سعود بن عبد العزيز بعد انتصاره في بعض معاركه، يقول:

وأوصي بتقوى الله نفسي وإخوتي وتحكيم خير الخلق في كل ما يجري<sup>(٢)</sup>  
عليه صلاة الله ما ذر شارق وآل كرام مع صحابته الغر

(١) - المصدر السابق، ص ٨٠.

(٢) - المصدر السابق، ص ٦٤.

ويختتم الشعراء رسائلهم الشعرية -غالبًا- بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، نحو قول عبد الخالق الحفظي:

وصلاة الله تغشى المصطفى وسلام منه وافٍ أفضل<sup>(١)</sup>

وجميع الآل والأصحاب ما دام سحب الغيث هام يهطل

وقد يختتم الشاعر رسالته بمثل هذه الطريقة، حيث يصبح الافتتاح والختم واحدًا في طريقة تشبه ما يعرف حديثًا بالقصيدة المدور حيث يعود الشاعر حيث بدأ.

وبدء نظامي والختام اسم ربنا تعالى عن الإشراك والضد والند<sup>(٢)</sup>

### ٣- ذكر الرحلة والراحلة:

إن مرسل الرسالة في حاجة إلى ساع يوصلها على المرسله إليه وبطبيعة الحال فلقد كانت تلك الفترة لم يكن وصول الرسالة بالأمر الهين خاصة بين مناطق متباعدة كما هو الحال بين المنطقة الجنوبية ومنطقة فقد كانت الطرق صعبة المسالك ومليئة بالمخاطر، يقول الشيخ محمد بن أحمد الحفظي في رسالة له إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود يبايعه فيها ويذكر بعض أحوال البلاد، وقد تتبع طريق الرحلة وصاحبها من انطلاقه من بلاده في تهامة عسير حتى الدرعية سائرًا في ذلك على نهج القصيدة العربية الجاهلية في ذكر الرحلة والراحلة ومشقة الطريق، يقول:

وها أنا من عجزني سأرسل نائبا يبايع عني ثم يعطي له عهد<sup>(٣)</sup>

فيا أيها الغادي على ظهر مضمّر من الصافنات الجيدات على الجرد

كأن الحصى بين الحوافر جذوة تتأثر جمراً والحباحب في وقد

يسير على اسم الله لا شيء غيره فلا نفع أو ضر ينالك من عبد

(١) - " شعاع الراحلين"، ص ١٢٣.

(٢) - "نفحات من عسير"، ص ٤٨.

(٣) - المصدر السابق، ص ٤٦.

ويخرج من أرض بها حل جدنا وكان بحمد الله يهدي ويستهدي  
ثم يذكر مسير رسالته من تهامة إلى السراة وقد عمّ الأمن وظهر الاستقرار وأخذ  
الناس يبتعدون عن كل ما من شأنه مخالفة أمر الدين والدولة، فهذه القبائل والقرى  
قد استقرت فلا ظلم ولا عدوان، والطرق آمنة؛ لأن الجميع قد أجاب نداء الحق  
الذي جاءت به دولة آل سعود وقد جعلوا من هدي الإسلام مرشداً ودليلاً، يقول:  
وخذ أيها الغادي السراة وسربها ولا تحش من عاتٍ ولا صايل فهد<sup>(١)</sup>  
فشهران فيهم توبة وهداية وقد أجموا الخيل فلا تعدي  
ويقول:

وراشة أيضاً هكذا وعبيدة أجاها الذي يدعوهم من ربا نجد  
فسر بينهم واسلك سبيل سلامة إلى بيشة وانزل بلاد بني المهدي  
وتصل الرحلة إلى وادي الدواسر الذين أنابوا وأوفوا بعهدهم والولاء الذي قطعوه  
على أنفسهم، يقول:

وجزاها إلى وادي الدواسر إنهم أنابوا وتابوا واستقاموا على العهد  
ثم تصل الرحلة إلى العارض، وهو منتصف نجد حيث تجد الدرعية ومركز المجد والقوة  
فهم مقصد الشاعر ومناه، يقول:

وفي العارض المنقاد خيم وحط في جوانبه واشكر إلهك بالحمد  
فمنه ترى الدرعية القصد والمنى ومن حل فيها هم مناي وهم قصدي  
ويصف الراحلة بأنها من الهجن البوازل التي تتحمل السفر وتعين راكبها على  
مبتغاه، يقول الشيخ محمد بن أحمد الحفظي في رسالة إلى أئمة الدعوة:

(١) - المصدر السابق، ص ٤٧.

ويا أيها الغادي على متن بازل من الهجن اللاتي تحن لحاديها<sup>(١)</sup>  
كما وُصفت الناقة بالكوماء ذات القتب المعدة للسفر، يقول  
ويا أيها الغادي بكوم ومقتب تدق النوى أخفافها والحوافر<sup>(٢)</sup>  
تؤم ربي نجد سقى أرضه الحيا وفي عارض من عارض الخير ماطر  
ومع أن الناقة المعدة للسفر لا توصف بالكوماء إلا أن المعنى يتضح، فهو يصف  
ناقة قوية معدة إعداداً جيداً للسفر في قافلة بها النوق والخيل التي تسير نحو مبتغاها  
في العارض النجدي. وفي موطن آخر توصف رواحله بـ"النجائب"، فيقول:  
إن النجائب سارت في مساريها وقد حداها من الركبان حاديها<sup>(٣)</sup>  
وكل سار وسيار له أرب ونية في صميم القلب ينوبها  
فهذه النوق (النجائب) تسير في طريق رحلتها وقد أخذ الحداة في تنشيط القافلة  
بجدائهم؛ ليصل كل مسافر منهم إلى مبتغاه ونيته التي قد أضمرها في قلبه. وغاية  
الشاعر تكشفها رسالته التي يبعثها مع هؤلاء المسافرين. حيث يؤيد الدعوة ويثني  
على أمتها وقادتها ويشير إلى مبادئها وأصولها وأهميتها.  
كما وصفت الراحلة بـ"البازل"، نحو:

ويا أيها الغادي على متن بازل من الهجن اللاتي تحن لحاديها<sup>(٤)</sup>  
يجوب الموامي فدفداً بعد فدفد ويسري الليالي قاطعا لفيافيها  
فهذه الرواحل التي تتجسد صورتها في هذه الرسائل الشعرية بين المرسل والمستقبل  
تستعيد صفات الراحلة في الشعر العربي القديم. فالحالة متشابهة بين الحال قديماً

(١) - "مجموع في تاريخ عسير"، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٢) - "نفحات من عسير"، ص ٩٣.

(٣) - المصدر السابق، ص ٥٤.

(٤) - المصدر السابق، ص ٧٩.

وبين الحال التي كان عليها هؤلاء الشعراء في منتصف القرن الثالث عشر. فلا غرابة أن تجيء أوصاف الراحلة واحدة، وتبدو طريق الرحلة وطريقتها متشابهة.

#### ٤- جودة الرسالة:

يتحدث الشعراء عن جودة رسائلهم ونظمهم بأشكال متعددة فمنهم من يعتذر عن التقصير في رسالته، نحو قول محمد بن أحمد الحفطي، في رسالة شعرية بعثها عام ١٢٢٠ إلى الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد، مثنياً عليه في نشر الدين والدفاع عنه، ومتناولاً فيها التنويه بشاعرية ابن غنام ومعتذراً عن التقصير في النظم، يقول:

وقل لابن غنام والله دره وجزاه ربي في لطائف بيديها<sup>(١)</sup>

تفضل وغض الطرف عن هذه الحصى فإن الهدايا لائقات بمهديها ويقول محمد بن أحمد الحفطي في الاعتذار عن تقصيره في النظم وعن عدم بلوغه ما يصبو إليه من جودة الشعر، وكل ذلك الاعتذار ما هو إلا تواضع من الشاعر ومحبة في إظهار ذلك التواضع أمام شخصية مهمة من الممدوحين أو المشايخ، يقول محمد بن أحمد الحفطي:

خذه مكررة المعاني حررت عن صفو ودٍ قد حوته أضلعي<sup>(٢)</sup>

فاقبل ركيك نظامها وتولها واستر قبيح عوارها المتنوع

وقد يتحدث الشاعر المرسل إليه عن جودة الرسالة الشعرية القادمة إليه فيصف حسنها وحسن موقعها من نفسه، يقول أحمد الحفطي الأول رداً على رسالة شعرية لابنه محمد، يقول:

أشمس أشرقت أم كوكبان أنور البدر في الظلماء هدياني<sup>(٣)</sup>

(١) - المصدر السابق، ص ٨٠.

(٢) - "شعاع الراحلين"، ص ٨٩.

(٣) - "نفحات من عسير"، ص ٣٧.

أم الصافي اللطيف سقا رياضًا بخلجان السواقى والسواني

.... .

أم افتر الزهور وبان غصن من الكتبان بين الخـيزران  
بلى قد جاءني طرس كريم فأشـفـاني وجلى كل راني  
نظالم كله در نضيد ونثر سجـعه در اللبان

فهذا المستقبل للرسالة يجد فيها حسناً وبهاءً. فهي مثل الشمس في إشراقها وضوئها، ويصف هذا النظم بأنه مثل الندى الذي يقع على الأرض أو الأوراق فيهبها نضارة في عين الرائي. إنَّها مثل الزهرة الجميلة في خميلة من الأشجار. وكلمات رسالته مثل الدر المنظوم الذي تترين به الحسنة فيزيدها جمالاً إلى جمالها. ويلحظ في هذا الرد كثرة التشبيهات المتتابعة التي تصف جمال الشعر ووقعه في النفس؛ ولعل ذلك يرجع إلى ما يحمله هذا الأب من فرحة وشوق لتلقي رسالة ابنه وهي تحمل الشوق والسؤال، بل الدعاء بسرعة الأوبة إلى حيث الأهل والمقام. وقد يكون ذلك لتشجيع الابن على الاستمرار في التراسل وشحن قريحته الشعرية وتنميتها. ومن جانب الأب فقد يكون ذلك لإبراز البراعة في النظم وتنوع العبارة وإيراد المعاني الكثيرة في باب واحد؛ للإيضاح وإيقاع المعنى في نفس المتلقي.

إن إشارة الشاعر إلى فخامة قصيدته أو الاعتذار عن التقصير فيها أو حديث المتلقي عن رسالة صاحبه ما هو إلا سعي من المرسل إلى استمالة مخاطبيه إلى رسالته. وهي في المقام الأول رسالة لغوية عليها أن تؤدي وظيفتين هما: كشف المعنى وتزيينه، حيث يكون اللفظ إناءً يحتوي المعنى. وذلك الإناء عليه أن يشف عن المعنى بسرعة وسهولة مع تلوينه وتحسينه. وذلك أن يكون اللفظ جميلاً في نفسه حتى ينعكس جماله على المعنى، أي يُجَمِّلُ بجماله المعنى المعروف فيه. وذلك يقتضي أن

يكون اللفظ مستعملاً في احتواء المعنى ذاته الذي وضع أصلاً لاحتوائه أو في احتواء مثيله الذي استعير له، كما يقتضي ذلك الملاءمة بين اللفظ والمعنى المدلول عليه وإلا أدى ذلك إلى تشويه المعنى وإحالته إلى النقيض من إرادة المتكلم والمخاطب.<sup>(١)</sup>

---

(١) - انظر، عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب - مقارنة تأسيسية-، ج ٢، ص ٤٣، ٤٤.

## رابعاً- الخاتمة والنتائج:

كشفت الدراسة لخطاب الرسالة الشعرية عند شعراء عسير عن أن هذا الخطاب يتناول قضايا عامة مشتركة وينطلق من منطلقات فكرية كذلك مشتركة، فالمرسل لا يتكلم بكلامه الخاص بقدر ما هو ناطق بكلام جماعي مشترك. وهذا يعني أنه ليس موجوداً بذاته في نص الكلام، بل هو موجود بغيره باعتبار أن البعد الفكري هنا ليس فردياً، بل هو بعد جماعي في الأساس، فالذات المتكلمة هنا تسيير وفق النظام أو التقاليد الراسخة وذلك لا يؤسس كلاماً جديداً بقدر ما يكون وفق النظام البياني الجاهز. ومن هنا خرجت الدراسة ببعض النتائج ومن أهمها:

- الشفاهية التي تعتمد على حضور صوت المتلفظ، وصياغة خطابه اعتماداً على ضمائر الحضور باعتبارها مركز المقام الإشاري.

- التوجيه المباشر، فخطاب الرسالة موجَّهاً توجيهاً مباشراً من متلفظ بعينه على مخاطب محدد.

- التبعية المتبادلة المرتبطة بثنائية المرسل والمخاطب واللفظ والمعنى والمقام والمقال.

- أحادية مواقع التلفظ حيث المتلفظ يتحدث من موقع انتمائه إلى عالم التلفظ السائد وتبعيته له مراعيًا الحال السوسيو - ثقافي للمخاطبين.

## المصادر:

- أحمد بن محمد الحفطي: "عقب الراحلين - تراجم موسعة لبعض علماء آل الحفطي -، دار الطرفين، الطائف، د.ط، د.ت.
- الحسن بن علي الحفطي، "مجموع في تاريخ عسير"، ت: علي بن حسن الحفطي وعلي عوض آل قطب، نادي ابها الأدبي، ط ١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
- عبد الرحمن إبراهيم زين العابدين الحفطي، "شعاع الراحلين"، جمع وتحقيق عبد الرحمن إبراهيم زين العابدين الحفطي، ط ١، نادي أبها الأدبي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
- محمد بن إبراهيم زين العابدين الحفطي، "نفحات من عسير"، تنسيق وإخراج ونشر: عبد الرحمن بن إبراهيم زين العابدين الحفطي، مطابع عسير، أبها، د. ط، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م.

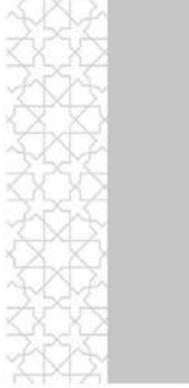
## المراجع:

- أحمد ابن فارس: "معجم مقاييس اللغة"، ت: عبد السلام هارون. دار الفكر، القاهرة ١٩٧٩م.
- أيوب بن موسى الكفوي: "الكليات"، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٤٧٦. وانظر، احمد مطلوب: "معجم النقد العربي القديم"، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، د.ط، ١٩٨٩هـ.
- بهاء الدين محمود مزيد، أدوات تحليل الخطاب، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج ١ / ٢٥، ع ٩٧، سبتمبر/ ٢٠١٦م.
- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ت: محمد الولي ومبارك حنوز، دار توبقال، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٨م.

- ريهام محمد القاضي، تداولية النص الشعري (دراسة تطبيقية على مقطوعة ابنة الليل لشلومو بن جبيرول)، مجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة، مج ٢٩، ع ١، ٤٤، ٢٠١٤م، ص ٦٣ - ١٠٠.
- سعاد عبد الله أبو ركب: "الرسائل الشعرية في الأندلس في القرن الخامس الهجري"، (رسالة ماجستير)، جامعة مؤتة، ٢٠٠٥م.
- صالح بن رمضان: "الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم - مشروع قراءة شعرية-"، دار الفارابي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب - مقارنة تأسيسية-، عناوين، القاهرة، ٢٠٢٣م.
- مجدي وهبه وكامل المهندس: "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

### **Almasadir walmarajie:**

- Ahmad abn faris: "muejam maqayis allughati", ti: eabd alsalam harun. dar alfikri, alqahirat 1979m.
- 'Ahmad bin muhamad alhafzi: "ebaq alraahilayni- tarajim muasaeat libaed eulama' al alhafzii- ,dar altarafayni, altaayifi, du.ta, da.t.
- 'Ayuwb bin musaa alkafawi: "alkilyat", t: eadnan darwish wamuhamad almasri, muasasat alrisalati, ta2, 1419h/1998m, sa476. wanzur, aihmad matluba: " muejam alnaqd alearabii alqadimi", wizarat althaqafat wal'ielama, baghdad, du.ta,1989h.
- Baha' aldiyn mahmud mazida, 'adawat tahlil alkhatabi, majalat fusuli, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, mij1/ 25, ea97, sibtambar/2016m.
- Alhasan bin ealii alhafzii, "majmue fi tarikh easir", ti: eali bin hasan alhafzi waeali ewad al qutb, nadi abha al'adbi, ta1, 1438h/2017m.
- Ruman yakibsun, qadaya alshieriat, ti: muhamad alwali wamubarak hanuza, dar tubaqal, aldaar albayda', ta1, 1988m.
- Riham muhamad alqadi, tadawuliat alnasi alshierii (dirasat tatbiqiat ealaa maqtueat aibnat allayl lishlumu bin jubirul), majalat risalat almashriqa, jamieat alqahirati, mij29, ea1,4, 2014m, sa63 - 100.
- Suead eabd allah 'abu rakbi: "alrasayil alshieriat fi al'andalus fi alqarn alkhamis alhijrii", (risalat majistir), jamieat mutata, 2005m.
- Salih bin ramadan: "alrasayil al'adabiat wadawruha fi tatwir alnathr alearabii alqadim - mashrue qira'at shieriatin-", dar alfarabi, birut, ta1, 2001m.
- Eabd alrahman 'iibrahim zayn aleabidin alhafzii, " shueae alraahilayni", jame watahqi q eabd alrahman 'iibrahim zayn aleabidin alhafzi, ta1, nadi 'abha al'adbi, 1403hi- 1982m.
- Eabd alwasie alhamyri, nazariat alkhitab - muqarabat tasisiatin-, eanawinu, alqahirati, 2023m.
- Mujdi wahabah wakamil almuhandisi: "muejam almustalahat alearabiat fi allughat wal'adbi", maktabat lubnan, bayrut, ta2, 1984m.
- Muhammad bin 'iibrahim zayn aleabidin alhafzi, "nfahat min easir ", tansiq wa'iikhraj wanashra: eabd alrahman bin 'iibrahim zayn aleabidin alhafzii, mutabie easir, 'abha, da. ta, 1393h - 1974m.
- Abn manzurin, lisan alearabi, dar sadir, bayrut, ta3, 1414hi.



Chief Administrator

**Prof. Ahmad Ibn Salem AL-Ameri**

His High Excellency, President of the University

Deputy Chief Administrator

**Dr. Naif Ibn Mohammed Al-Otaibi**

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief

**Prof. Khalid suliman algossy**

Professor in the Department of Applied Linguistics - Imam  
Mohammad Ibn Saud Islamic University

Managing Editor

**Prof. Mohammed Saeed Ibraheem Allowaimi**

Associate Professor, Department of Literature, Rhetoric and  
Criticism - College of Arabic Language





## **Editorial board members**

- **Prof. Saad Ibn Abd ul Aziz Maslouh**  
Professor in the Department of Linguistics - Kuwait University
  - **Prof. Mohammad Ibn Ibrahim Al-Qadi**  
Professor at the Department of Arabic Linguistics - Tunis University
  - **Prof. Mohammed N. Al-Anazi**  
Professor in the Department of Applied Linguistics - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
  - **Prof. Abdulaziz Saleh Abdullah Ibn Deailij**  
Professor in the Department of Literature, Rhetoric and Criticism - College of Arabic Language - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
  - **Prof. Taher Abdel-Hay Shabaneh**  
Professor in the Department of Syntax and Morphology - Kafrelsheikh University
  - **Prof. khaled mohammed s aljumah**  
Professor in the Department of Syntax and Morphology - Kafrelsheikh University
  
  - **Editorial-secretary**  
**Dr. Abdul Rahman Ibn Ibrahim Al-jerid**  
Editor-in-Chief, Journal of Arabic Sciences
- 

## **Criteria of Publishing**

---

The Arab Science Journal is a refereed scientific journal; issued by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific research according to the following regulations:

### **I. Acceptance Criteria:**

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

### **II. Submission Guidelines:**

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.

2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).

3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.

4. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (<https://imamjournals.org>) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.

### **III. Documentation:**

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..
2. Sources and references must be listed at the end.
3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

**IV.** In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

**V.** Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

**VI:** Submitted research papers for publication in the journal are refereed by two referees, at least.

**VII.** Rejected research papers will not be returned to their authors.

### **Address of the Journal:**

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh,11432 P.O. Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

[www.imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: [arabicjournal@imamu.edu.sa](mailto:arabicjournal@imamu.edu.sa)